# امتلئوا بالروح

# تفسير رسالة بولس الرسول
# إلى أهل أفسس

## اسكندر جديد

**All Rights Reserved**
**جميع الحقوق محفوظة – الرجاء التقيد**
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إليكترونية أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل.
يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# المحتويات

التمهيد لرسالة أفسس
موضوع الرسالة ومضمونها
الإصحاح الأول
الإصحاح الثاني
الإصحاح الثالث
المسابقة الأولى لرسالة أفسس
الإصحاح الرابع
الإصحاح الخامس
الإصحاح السادس
المسابقة الثانية لرسالة أفسس


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# التمهيد لرسالة أفسس

تتبوأ هذه الرسالة مكانا رفيعا في كتابات بولس. وهي إحدى الرسائل التي أطلق عليها اسم "رسائل الأسر"، لأنّ بولس كتبها حين كان أسير المسيح في سجن رومية. وهي كقارورة طيب، تضوعت منها رائحة زكية خاصة فيما هي تكتب بيد مقيدة بالسلاسل. وقد أجاد لوردج وصفها حين قال: إنها أسمى كتاب في سجلّ الوحي، لأنّها تتضمن بين دفتيها خلاصة العقائد المسيحية. ومن ميزاتها أنها ملتقى مطاليب الدين المسيحي بمطاليب الناموس الطبيعي.

وقال مونتانوس: إنّ نفس كاتب الرسالة، تشبه قيثارة ذات أوتار حساسة. فلما هبت عليها نسمات نعمة الله المتنوعة، انطلقت منها نغمات متعددة. فتارة نسمع منها دوي رعد قاصف، كما في الرسالة إلى غلاطية. وطورا نصغي إلى ترجيع أناشيد عذبة رخيمة، كما في الرسالة إلى فيليبي. وحينا نستمع إلى تسبيح ملائكي يرتفع إلى السماوات، كما في الرسالة إلى أفسس.

كان الرسول يتألم في قيوده، ولكنه كان يعلم بأنه قيّد لكي تصبح كلمة الله طليقة. هكذا قال في رسالته إلى الفيليبيين: ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة أنّ أموري قد آلت أكثر إلى تقدُّم الإنجيل، حتى أنّ وثقي صارت ظاهرة في المسيح، في كل دار الولاية، وفي باقي الأماكن أجمع. وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب بوثقي، يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف (فيلبي١: ١٢-١٤).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد نادى بولس في أفسس نحواً من ثلاث سنين وأسس فيها كنيسة مجيدة. وفي البداية ربح بعض النفوس للمسيح، منهم أبولوس الذي اعتمد بمعمودية يوحنا للتوبة (أعمال١٩:١-٧). وبعدئذ لاقى بولس معارضة شديدة من مجمع اليهود. ولكن هذا كان للخير، لأنّ الرسول الكريم اعتزل اليهود، وتحول إلى الأمم واتخذ من مدرسة تيرانس مكانا لنشاطاته خلال سنتين، حتى سمع كلمة الرب جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين. (أعمال١٩:٨-١٢).

وكانت النتائج لكرازته:

١- انضمام عدد عديد من اليهود والامم إلى الكنيسة.

٢- انتشار معرفة الإنجيل في كل آسيا.

٣- تأثر عام في القلوب حتى أنّ بعض السحرة، اقتنعوا بوعظ بولس بأنهم خطأة وجهلة، وأحرقوا كتب السحر التي كانت في حوزتهم.

٤- قلة اعتبار الوثنيين للإلهة أرطاميس، التي شيدوا لها في أفسس هيكلا كان يعد من عجائب الدنيا.

٥- تأسست كنيسة هناك.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# موضوع الرسالة ومضمونها

إنّ المتأمل في هذه الرسالة، يرى أنّ موضوعها هو الكنيسة جسد المسيح، التي جعلها الله واسطة لإظهار أمجاد عمل الفداء لكل الخليقة. وقد أعلن الرسول أن الكنيسة مختارة في المسيح، ومفدية بدمه ومتحدة به ومكملة منه. وإنّ أعضاء الكنيسة، يجب أن يكونوا مقدسين متحدين بعضهم ببعض، وسالكين كما يليق بأعضاء كنيسة المسيح التي هي جسده الروحي.

أمّا مضمون الرسالة فهو:

١- تقديم الشكر لله، لأنه اختار الكنيسة بمقتضى القصد الأزلي، لكي تكون مقدسة ومحبوبة ومفدية بابنه يسوع المسيح، ومتحدة به باعتبار كونه رأسها الحي. وهذا الاتحاد كان سرا مجيدا، أخفي عن الأجيال الغابرة وأعلن الآن. وإنّ كل هذه الامتيازات، صدرت عن النعمة (١:٣-١٤).

٢- صلاة من أجل زيادة معرفة أحباء الرب في أفسس، باتحادهم بالمسيح والبركات المتوقفة على موته وقيامته وصعوده في المجد (١:١٥-٢٣).

٣- دعوة الأمم لكي يشتركوا بواسطة الإيمان بالمسيح في فوائد الفداء، الذي اشتراه الرب بدمه. ووصف ذلك الفداء بأنه نجاة من موت الخطية وسلطة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الشيطان. وأنه منح لهم حياة جديدة في المسيح ومعها القوة لممارسة أعمال صالحة. وأنه بواسطة فداء المسيح، اتحد الأمم بأتقياء العهد القديم، لأنّ المسيح بفدائه نقض حائط السياج المتوسط (٢:١-٣:١٣).

٤- الصلاة من أجل أعضاء الكنيسة، لكي يحل المسيح بالإيمان في قلوبهم، لكي يؤسسهم ويؤصلهم في المحبة، ويعطيهم أن يمتلئوا إلى كل ملء الله (٣:١٤-٢١).

٥- حثّ المؤمنين على السلوك كما يليق بأعضاء كنيسة المسيح، متذكرين أنّ الكنيسة جسد واحد، مملوءة بروح واحد، وخاضعة لرب واحد، ولها إيمان واحد، ومعمودية واحدة، وإله وآب واحد، على الكل وبالكل وفي الكل (٤:١-١٦).

٦- حض أعضاء الكنيسة على القيام بالواجبات المختصة بالذين يسلكون حسب الروح. والطلب إليهم أن يعتزلوا الخطايا التي اعتادوها يوم كانوا وثنيين، كالكذب والغضب والانتقام والخداع والسكر والنجاسة على أنواعها. وأن يسلكوا أولاد نور (٥:١-٢١).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

٧- تعيين واجبات مسيحية خاصة، منها واجبات النساء لرجالهن، وواجبات الرجال لنسائهم، وواجبات الأبناء والآباء، وواجبات العبيد والسادة (٥:٢٢-٦:٩).

٨- ارتداء الأسلحة الروحية، لكي يتقووا في الرب، ويجاهدوا ضدّ قوات الظلمة... وفي خاتمة الرسالة سال الرسول أن يصلوا من أجله، وأن يهتموا بالأخ تيخيكوس. وأخيراً الوداع والبركة (٦:١٠-24).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح الأول

"[1] بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِمَشِيئَةِ اللهِ، إِلَى الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ فِي أَفَسُسَ، وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. [2] نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ أَبِينَا وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ."

« بولس»كلمة يونانية الأصل معناها صغير. وقد عرف رسول الأمم بهذا الاسم، بعد تجديده وقبوله يسوع المسيح ربا ومخلصا وكان قبلاً معروفاً باسم شاول. وقد أطلق الرسول الكريم اسم بولس على نفسه بعيد اهتداء الوالي سرجيوس بولس، الذي قبل الإيمان على يديه (أعمال 13: 5-7)، ومن هنا نستنتج أنّ بولس الرسول اتخذ لنفسه اسم أول رجل تجدد على يديه.

« في المسيح» هذه الكلمة هي مفتاح رسائل بولس. وهي تحدد بإيجاز مكان المؤمن بوضعه في أعلى مستوى.

في نظري أن كلمة « مسيحي» تعني أكثر من السلوك بتهذيب، وأكثر من التمرس الخارجي في عضوية الكنيسة، وأكثر من التردد على بيت العبادة. إنها حياة المسيح فينا. ودعوة المسيحي بحسب العهد الجديد، أكثر من الحصول على الصفح عن الخطايا، وأكثر من امتلاك الفرح بالمصالحة مع الله. دعوة المسيحي أن يكون


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المؤمن في المسيح. أن يكون له الامتياز الذي أشار إليه الرب يسوع حين قال:" في ذلك اليوم تعرفون أني في أبي وأنتم فيّ وأنا فيكم" (الإنجيل بحسب يوحنا 14: 20).

وفي تعبير آخر أن المسيحية الصحيحة، ترينا النعمة مختبرة في يسوع المسيح. وهذا ما أوضحه بولس في رسائله. ففي رسالته إلى أهل رومية، يرينا المؤمن مبررا في يسوع المسيح (رومية 3: 19-26)، وفي رسالتيه إلى أهل كورنثوس، يرينا المؤمن مقدساً في يسوع المسيح (كورنثوس الأولى 1: 2، 3: 17 وكورنثوس الثانية 7: 10)، وفي رسالته إلى أهل غلاطية، يرينا المؤمن مصلوباً في يسوع المسيح (غلاطية 2: 20 و6: 14)، وفي رسالته إلى أهل أفسس، يرينا المؤمن ممجداً في يسوع المسيح (أفسس 1: 3 و15-23) وفي رسالته إلى أهل فيليبي، يرينا المؤمن مكتفيا في يسوع المسيح (فيليبي 1: 21 و4: 19)، وفي رسالته إلى أهل كولوسي يرينا المؤمن مكملاً في يسوع المسيح (كولوسي 2: 9-10)، وفي رسالتيه إلى أهل تسالونيكي، يرينا المؤمن منتصراً في يسوع المسيح (تسالونيكي الأولى 1: 9-10 و4: 13-15، وتسالونيكي الثانية 1: 4-12 و2: 13).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فالمسيحية الصحيحة بالنسبة لك، هي أن تدرك أن يسوع بالنعمة التي وهبها لك، لا يخلصك فقط من دينونة جهنم، بل أيضا يعطيك أن تحيا بحياته. وبهذا المعنى تتحدد هويتك، فيراك الله في المسيح. يراك قريبا منه، قرب ابنه الحبيب بالذات.

هذا هو وضع المؤمن المخلّص بالنعمة تجاوبا مع الإيمان. وإنه لمن البديهي، أن يكون الحاصل على هذا الامتياز مدعوا لكي يتمم خلاصه بخوف ورعدة (فيليبي 2: 12)، بمعنى أن هذا الوضع الممتاز يتطلب من المؤمن أن يشدد السهر لكي تكون تصرفاته على الأرض منسجمة مع هذا الوضع السماوي الذي صار إليه في المسيح يسوع.

« القديسين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع». إنّ العبارتين قديسين ومؤمنين، لا تعنيان صنفين من الناس. بل تعنيان فريقا واحدا. فكلمة قديس تصف المسيحي في سمو دعوته واختياره. وكلمة مؤمن تصفه في علاقته بالمسيح. ويستفاد من إيراد العبارة في المسيح، بعد كلمة المؤمنين أن المسيح هو موضوع الإيمان. وتدل على ما بين المؤمنين والمسيح من اتحاد حيوي وثيق في روح واحد.

« نعمة لكم وسلام » هذا هو المناخ الذي يحيا فيه أولاد الرب. وقد صاروا إليه بالنعمة الإلهية التي في يسوع وفقا لقوله:« سلاما اترك لكم، سلامي أعطيكم، ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا» (الإنجيل بحسب يوحنا 14: 27). المعروف


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بالاختبار أن العالم، لا يعطي شيئا إلا ويسترجعه. ولكن النعمة الإلهية، تفعل خلاف ذلك. فهي ليست فقط ترفع حكم الدينونة عن المؤمن ، بل أيضا تفيض عليه بالخيرات السماوية دون أن تسترجع شيئا، سوى صدى المحبة ، والتعبد من البناء الذين وهبهم الله كل شيء.

**الصلاة**: أيها الرب، إننا نعظم اسمك الكريم، ونرفع إليك قلوبنا بالشكر والحمد، لأجل النعمة التي صيرتنا قديسين وبلا لوم قدامك في المحبة. ونسألك باسم المحبوب يسوع أن تزداد النعمة فينا لكي نتمم خلاصنا بخوف ورعدة. آمين.

السؤال:

1. ما هو مفتاح رسائل بولس؟
2. أورد أمثلة على ذلك.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1:" [3] مُبَارَكٌ اللهُ أَبُو رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ، [4]كَمَا اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ."

(3-4) إن كانت الرسالة تصعدنا إلى قمة الإعلان، فإنّ هذا المقطع منها يعين موضوع الرسالة كلها. وهو يبدأ بالتسبيح لله. لكأنّ التسبيح يجب أن يميز حياة المؤمن حتى في أثناء مروره ببوتقة التجارب. لأن التسبيح عندئذ يصبح سلاحا روحيا فعالا ليبدد من الذهن كل ضباب القلق.

هذا ما اختبره داوود وشهد به، حين قال:" أدعو الرب الحميد، فأتخلص من أعدائي" (مزمور 18: 4)، وأوصى به حين قال:" اذبح لله حمداً واوفِ العليّ نذورك، وادعني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني" (مزمور 50: 14).

ولا أدلّ على أهميته من كون إعلان المسيحية بدأ به. فحين أعلنت السماء تجسد ابن الله صدحت جماهير من الجند السماوي بأروع تسبيحة عرفها الزمان:« المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ». وأيضا ابن الله نفسه لما أكمل عمل الفداء وعاد إلى مجده الأسنى (الإنجيل بحسب يوحنا 6: 62)، كان السرور الموضوع أمامه أن يقتاد إلى ذلك المجد كثيرين من الأبناء، ليشتكوا في


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تسبيحة المجد. وقد أخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين أن المسيح يدعوهم إخـــوة، قائلا للآب: أخبر باسمك إخوتي في وسط الكنيسة أسبحك (عـــبرانيين 2: 10-12).

هكذا بولس حين تراءت لعيني ذهنه هذه الامتيـــازات الـــتي للمـــؤمنين في المسيح، ومن فرط ما أخذ به من الإعلان. انفصل عن كل ما حوله وطفق يـــسبح الله ويحمده بهذا النشيد المجيد المؤلف من مقطعين:

يبدأ كل منهما بالبركة، ويختم بذكر اسم المسيح.

في الأول يبارك المؤمنون الله بالحمد له والشكر على البركات، التي وهبـــت لهم بواسطة المسيح. وفي الثاني يبارك الله المؤمنين بإغداق كل بركـــة روحيـــة في السماويات في المسيح عليهم.

لدى التأمل في الآية الكريمة نرى أنّ الرسول أضفى على بركات الله المهداة لنا ثلاثة أوصاف.

1. طبيعة البركات:- قال: « بكل بركة روحية » وهي تمتاز عن البركات التي وعِد بها متّقو العهد القديم، في كون البركات الموهوبة لنا روحية خالدة، وتلك زمنية زائلة. فقد قال الله لأتقياء العهد القديم: مباركا تكون في المدينة، ومباركـــا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تكون في الحقل. ومباركة تكون ثمرة بطنك. وشجرة أرضك، وثمرة بهائمك نتاج بقرك، وإناث غنمك (تثنية 28: 3-6)، أما البركات المهداة لأتقياء العهد الجديد، فهي أرقى وأسمى، بقدر ما الروح أسمى من المادة. فقد قال الرب:« طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات- طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله- طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون» (الإنجيل بحسب متى 5: 3-10).

2. دائرة هذه البركات:- قال:« في السماويات» فمع أنّ مختاري الرب يعيشون على الأرض، إلا أن سيرتهم في السماويات (فيليبي 3: 20)، وهم يطلبون ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله (كولوسي 3: 1)، وهذه البركات محفوظة في السماوات، بحيث لا يمكن« أن تفنى أو تتدنس أو تضمحل» (بطرس الأولى 1: 4)، واهتماماتهم ليست أرضية بل سماوية. لأن حياتهم مستترة مع المسيح في الله (كولوسي 3: 3).

3. أساس هذه البركات:- قال:« في المسيح» وهنا نرى أنّ الرسول قد ركّز تفكيره في المسيح، الذي آمن واعترف به« أنه ظهر في الجسد» (تيموثاوس الأولى 3: 16)،وحين جمع هذه البركات في المسيح، أوضح لنا أنها ليست مستحدثة، بل هي بركات معدّة منذ الأزل. ولذلك فهي أكيدة محققة في المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكما أنّ الله وهبنا في المسيح كل البركات الروحية،« هكذا اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة» ومعنى هذا أن اختيار المفديين لم يكن اتفاقا، أو بناءً على استحقاقهم، بل بمقتضى قصد الله الأزلي. ويقيناً أنه لعظيم سرّ التقوى الذي كان في قلب الله وأعلنه لنا كمن فيه اختيارنا قبل تأسيس العالم. وهذا يزيد خلاصنا قيمة، ويستلزم ثباتنا في القداسة والتواضع. وبكلمة أخرى إنّ الاختيار كما علّمه بولس؛ هو رسالة خاصة بعث بها الله إلى أبنائه لكي يثبتهم في الإيمان ويحفظهم من كل ارتداد. وفي ذات الوقت لم يقصد به قط حجر صدمة يعثر به الذين لم يؤمنوا. صحيح أنه مبني على مسرة الله، إلا أنه لا يمكن أن يلغي الإرادة البشرية. لأن الناس ليسوا دمى صماء، يُدفعون إلى أعمالهم دفعا. بل هم خلائق عاقلة مدركة، بحيث يستطيع أيّ منهم أن يقبل يسوع بالإيمان، فيخلص به، ويصير قديسا وبلا لوم قدامه في المحبة

**الصلاة**: يا رب إلهنا الصالح، شكرا لك وحمدا لأجل البركات الموهوبة لنا في المسيح. اسكب علينا روح الشكر لأجل حسناتك التي أغدقتها على البشر بغناء كثير. نسألك أن تنير أذهان مواطنينا حتى يدركوا أبعاد محبتك للخاطيء الأثيم الذي تشاء أن يرجع إليك ويحيا. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3. بما يجب أن تتميز حياة المؤمن؟

4. إلامَ يتحول التسبيح عند المؤمن؟

1: "[5]إِذْ سَبَقَ فَعَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ، [6]لِمَدْحِ مَجْدِ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْنَا فِي الْمَحْبُوبِ."

(5) في هذه الآية، يتكلم الرسول عن حلقة ثانية في سلسلة البركات الروحية، وهي التبنّي. فالله في محبته شاء أن يتبنانا له بواسطة المسيح. قد يبدو هذا التبني متعارضا مع طرق الله التي تعامل بها مع جماعة العهد القديم، الذين قامت بنوتهم على انتسابهم إلى رجال تعاهدوا مع الله. بخلاف بنوة العهد الجديد القائمة على الإيمان بالمسيح، وفقا لقول الإنجيل:« أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل بل من الله». (الإنجيل بحسب يوحنا 1: 12-13).

إنّ قصد الله من هذا التعيين أن يصير المؤمنون إلى صورة المسيح كما نقرأ في الرسالة إلى رومية: لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو بكر بين إخوة كثيرين (رومية 8: 9).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أجل هكذا صارت المسرة أمام الله أنه بعدما نقض إسرائيل عهده مع الله برفض المسيح،أن الله افتقد أولا الأمم، ليأخذ منهم شعبا على اسمه (أعمال 15: 14). وفي كلمة أخرى أن الله بهذا التعيين أزال الامتيازات العرقية، معطيا فصاعدا امتياز التبني لكل الذين يغتسلون من خطاياهم بدم ابنه الحبيب مهما كان ماضيهم ملوثا. هذا هو التدبير الإلهي الوحيد، وخارجه لا يوجد أي رجاء للأمم، ولا خلاص للعالم، ولا نجاة للهالكين. فليكن اسم الرب مباركا،« لأنه باركنا بكل بركة روحية في السماويات» من حيث يأتي روحه القدوس، ليمكث في قلوبنا.

وبالمناسبة يجب أن نذكر:

(أ) أن الله اختارنا للقداسة، لأنه عيننا بالتبني. فالقداسة إذن شرط للتبني، ويستحيل بدونها.

(ب) أنّ وسيط التبني هو يسوع المسيح.ففيه اختارنا الله وعيننا للتبني. فيه رآنا الله منذ الأزل، أي قبل أن نوجد. فأحبنا واختارنا للقداسة، وتبنانا لنفسه.

وهذا الامتياز أثار الدهشة في نفس الرسول يوحنا، فقال متعجبا: انظروا أية محبة أعطانا الآب، حتى ندعى أولاد الله!« من أجل هذا لايعرفنا العالم، لأنه لا يعرفه» (يوحنا الأولى 3: 1). باعث التبني، « حسب مسرة مشيئته» فكما أن


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المحبة الإلهية هي باعث الاختيار، كذلك المسرة الإلهية هي باعث التبني. وهذا مطابق لقول المسيح:« نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المسرة أمامك» (الإنجيل بحسب متى 11: 26).

ولكن هذه المسرة، ليس فيها شيء من الظلم لأحد. ونحن نؤمن بأنها مبنية على غاية من الحكمة والمحبة الإلهيتين. فإذا علمنا أن الله حكم بأمرها، كفانا بأن نعتقد بأنه عن عدل، وأنه أفضل ما يمكن حدوثه. لأن الله م نزه عن الشطط في أعمال قضائه.وحين يتعذر علينا إدراك مقاصد الله، فلنذكر أن أفكار الله تعلو جدا عن أفكارنا (أشعياء 55: 9).

حين قال الرسول: لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة (روما 12: 2)، كان يرسخ في الأذهان أن كلا من الاختيار والتعيين للبنوة هو من النعمة. بمعنى أنه ليس لأحد حق أن يختاره الله، أو يعينه للتبني.

ومما يجب ملاحظته هو أن الاختيار لم يلحق ضرراً بأحد من بني البشر. لكنه أسعد الملايين الكثيرة، الذين لولاه لكانوا أشقياء إلى الأبد. وإن كان للمفديين أن يفرحوا بالاختيار لأنه أصل سعادتهم، فليس للهالكين أن يشكوا منه،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأنه لم يكن علة هلاكهم. وإنما علة هلاكهم الخطايا التي ارتكبوها باختيارهم، و لم يشاؤوا الخلاص من مغبتها بقبول المخلص.

(6) في هذه الآية بيان لغاية الاختيار الأخيرة العظمى، وهي مدح مجد نعمة الله، فإنه عيّن المختارين للتبني، ليجدوا في شفهم وسعادتهم سببا كافيا لمدح نعمة الله.

إنّ نعمة الله في أساسها مجانية، وليس لها من دافع خارجي. بمعنى انها لا تنال بالاستعطاف والدموع والأنّات، بل دافعها من ذاتها. وهي مجانية تماما، بحيث لا يمكن شراؤها، لا بالذهب ولا بالأعمال الحسنة، ولا بالصلوات الحارة. فهي ينبوع كل الحسنات، ومبعث كل الصلوات. والذي يستحق الاعتبار هنا، هو أن ما تبين من كون مجد الله غاية الاختيار والتبني، لا يقتصر على أن يكون مسرة الله وحده. لأن هذه المسرة، تعم أتقياء الناس والملائكة أيضا. إذ يجدون في ذلك علة للتسبيح والحمد.

وكذلك الاختيار يظهر عظمة النعمة، باعتبار كونها صفة إلهية تملأ قلوب جميع الذين يرون أثرها من الملائكة والقديسين فرحا. وتطلق ألسنتهم بالمديح لمجد الله، لما فيها من الجلال والجمال واللطف غير المحدود. ومما يجب الإشارة إليه، هو أن الأسباب التي تحمل القديسين على مدح عمل نعمة الله كثيرة جداً، منها:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1. أنه موضوع رجاء وحيد للخاطىء، فلو لم يختره الله للخلاص، بل تركه لنفسه لهلك لا محالة.

2. أنه ينبوع كل البركات، التي صارت إلى أبناء البشر في الماضي والحاضر والمستقبل وإلى الأبد

3. إن غايات الاختيار والتبني جديرة بتقديم المديح لله، لأنّ منها ينبع الصفح فالغفران، فالقداسة فالسماء.

أمّا وسيط النعمة فهو المحبوب يسوع المسيح الذي بذل نفسه فدية عن الجميع. لذلك فالله لا يظهر رحمته للناس، إلا لأجل يسوع المسيح وبواسطته. لأننا بالنظر لأنفسنا جميعا أبناء الغضب، ولكن كمتبنين صرنا بالنعمة أبناء الرضى.

**الصلاة**: أبانا الذي في السماوات، نشكرك لأجل وسيط النعمة، ربنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذي بذل نفسه فدية عن الجميع. حتى ينال الجميع غفران الخطايا باسمه، ويصيروا أبناء لك، تقبل شكرنا باسمه. آمين

السؤال:

5. ما هو قصد الله من التعيين للبنوة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[7]الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، حَسَبَ غِنَى نِعْمَتِهِ، [8]الَّتِي أَجْزَلَهَا لَنَا بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَفِطْنَةٍ، [9]إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ، [10]لِتَدْبِيرِ مِلْءِ الأَزْمِنَةِ، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، فِي ذَاكَ."

(7-8) في الأزلية، حين اختار الله للقداسة الذين سيؤمنون بابنه، كان ينظر إليهم من خلال الحجاب «المشقوق من أعلى إلى أسفل.» ومن خلال دم الابن، الذي به فقط يمكن أن يفتدي الخاطي.

ومعنى هذا أنّ الله تبنانا لنفسه بثمن فائق. لقد دفع حياة ابنه الوحيد، لكي يشترينا. لذلك فجميع المستهينين بذبيحة المسيح سيضربون بدينونة الله العادلة. لأنهم باستهانتهم داسوا ابن الله، وحسبوا دم العهد الذي قدس به دنساً، وازدروا بروح النعمة (عبرانيين 10: 29)، بل كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصا هذا ثمنه؟ وهل يظن أحد أن الله في نعمته، أقل قداسة منه في ناموسه؟ وهل يعتبر احتقار دم ابنه الذي عينه للفداء جريمة، أقل من التعدي على الوصايا المنقوشة في ألواح حجر؟ لا!!! إنه لا توجد إهانة يمكن أن توجه إلى الله الحي، أكبر من إهانة ابن محبته، واعتبار عمله الكفاري باطلا!


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لهذا حريّ بك أن تفكر مليّا في ما ينطوي عليه رفض المسيح. إنه أكبر من كل الشرور المنهي عنها.

بدليل قول المسيح:« وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلى العالم. وأحبّ الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة» (الإنجيل بحسب يوحنا 3: 19)، فاحذر من الأفكار الباطلة التي يحاول أعداء المسيح أن يدسّوها في هذه الأيام. للتشويش على الإيمان المسلم مرة للقديسين.

إنهم يقولون إنّ إنجيل نعمة الله المؤسس على دم المسيح. يصلح بالأولى أن يكون ديانة الجزارين،

وليس ديانة المفكرين. آه! يا صديقي كم هو مهين لجلال الله أن يقال شيء كهذا! إنه الجحود عينه، والجاحد سيرجفه الله بغضبه، وسيوقفه للدينونة، ومخيف هو الوقوع في يدي الله الحيّ!

تأكد أن الخلاص لا يرتكز على الشعور بالبركة، أو بالانفراج، بل على ذبيحة المسيح التي قدمها،

« وأكملت إلى الأبد كل المقدسين.» بحيث لم تعد ثمة حاجة إلى تكرارها، لأن الآب السماوي قبلها وأيّدها بقيامة ابنه، وارتفاعه بالجسد الجريح إلى السماء


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وجلوسه على عرش الله، حيث يشفع فينا بجراحاته، لنكون مقبولين من الآب. وهكذا صارت الكلمة« فيه لنا الفداء، بدمه غفران الخطايا»، فيا للفداء من نعمة فائقة! لأن به نلنا ليس فقط غفرانا كاملا عن خطايانا، بل أيضا نلنا الحرية. لأن المسيح إذ افتدانا، محا عنّا صك العبودية وصيرنا من أحبائه (الإنجيل بحسب يوحنا 15: 15). كنا قبلا مبيعين تحت الخطية، مستعبدين للعالم وملكا للشيطان، فجاء يسوع يطلبنا في سوق النخاسة. ولكي يفتدينا لله، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب (فيليبي 2: 7-8). وهكذا اختيارنا الذي رآه الله في الأزلية صار حقيقة في جلجثة، حين قال المسيح: « قد أكمل». ومنذئذ دخل الله في اختبار كل من آمن بالفداء العظيم.

(9-10) في هاتين الآيتين يذهب الرسول إلى موضوع، يتجاوز خلاص المؤمن. إذ ينقلنا إلى الأبدية،إلى سر إرادة الله في قصده المترئف من أجل الإنسان. ليخبرنا أنّ الله شاء أن ينفذ هذا القصد في ملء الأزمنة في المسيح يسوع، الذي فيه جمع كل ما في السماوات وما على الأرض، ليكون الكل على نسق واحد، وتحت رأس واحد، هذا هو القصد النهائي في الفداء، أن يجمع الله كل شيء في المسيح.

صحيح أن الافتداء في فعله الابتدائي، يقصد به خلاص المؤمنين، إلا أنه في معناه الكمالي، يتناول جميع الأشياء ما في السماء وما على الأرض،" لكي تجثو


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان، أنّ يسوع المسيح ربّ، لمجد الله الآب" (فيلبي 2: 10-11).

**الصلاة**: أيها الرب الإله والقدوس الحق. إنّ قلوبنا تطفح بالتسبيح لجلالك الأقدس. لأنك لم تفتدنا بأشياء تفنى، بل مما لا يفنى، بدم المسيح يسوع ربنا. ونشكرك لأنك لأجل هذا الدم الثمين غفرت لنا خطايانا. ونسألك باسم هذا الفادي أن تثبتنا في حريتنا التي اشتراها لنا المسيح. آمين.

السؤال:

6. ما هو مصير المستهينين بذبيحة المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[11]الَّذِي فِيهِ أَيْضاً نِلْنَا نَصِيباً، مُعَيَّنِينَ سَابِقاً حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ، [12]لِنَكُونَ لِمَدْحِ مَجْدِهِ، نَحْنُ الَّذِينَ قَدْ سَبَقَ رَجَاؤُنَا فِي الْمَسِيحِ."

(11) بهذه الآية يبلغ بولس قمة المعلنات السماوية، التي شرع يفضي بها إلى الأفسسيين. فبعد أن بيّن ما حصل عليه المؤمن من امتيازات: الاختيار والتبني ومعرفة الفداء والشركة في فوائده وبركاته، بدأ الكلام عن الميراث الذي ينالـه مختارو الله. وقد عبّر عنه هنا بكلمة نصيب، وعبّر عنه في كولوسي بميراث القديسين في النور (كولوسي 1: 12).

والفكرة الأساسية التي ركّز عليها الرسول، هي أن يذكر المؤمنين، ويرسخ في أذهانهم الامتياز الذي لهم في السماويات. وتلتقي هذه العبارة بالكلمات التي كتبها بطرس للمؤمنين في الشتات، إذ قال:

" مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمته الكثيرة، ولدنا ثانية لرجاء حيّ بقيامة يسوع المسيح من الأموات لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل، محفوظ في السماوات لأجلكم" (بطرس الأولى 1: 3-4)، وهذه هي ميزات ميراث القديسين:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أ- لا يفنى، أي لا يزول كالميراث الأرضي وقد أشار إليه الرسول بكلمة« إكليل لا يفنى» فهو أبدي يستحق أن نجاهد من أجله ونضبط أنفسنا (كورنثوس الأولى 9: 25).

ب- لا يتدنس، لأن وارثه، يتقدم دائماً في سبيل المعرفة والقداسة والرغبة في خدمة الله.

ج- لا يضمحل، لأنه مجيد لا يزول بهاؤه، خلافا للمقتنيات الأرضية التي يعتريها البلى فيزول جمالها.

د- محفوظ في السماوات، لأنه عيّن من الله من أجلنا، والذي عينه حافظه، منذ الأزل، المسيح قال أنه يمضي لكي يعدّه. (الإنجيل بحسب يوحنا 14: 2).

يقول الكتاب العزيز أن المسيح وارث لكل شيء (عبرانيين 1: 2)، وارث هذه الخليقة، التي نقيم فيها، وكل الكون التابع لله. وهذا الوارث لكل شيء، قال:" من يغلب يرث كل شيء، وأكون له إلها، وهو يكون لي ابنا" (رؤيا 21: 7).

وإننا نجد فكر الميراث موصوفا وصفا جميلاً في رسالة رومية، حيث يقول الرسول:" الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله. فإن كنّا أولاداً، فإننا ورثة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أيضاً. ورثة الله، وارثون مع المسيح". فالوراثة تسير جنبا إلى جنب مع البنوة. ولكن الروح القدس يحدثنا هنا عن الوراثة، قبل الحديث عن أي شيء آخر، سوى ذكر الآب والابن. فيا له من فكر جميل! فقبل أن يصنع الله شيئا، وقبل أن يكون في الوجود شيء سواه، وفي كماله المطلق كان له وارث. وارث يرث كل مجده، الذي سيعلن، وكل ممتلكاته التي ستخلق. وارث لكل العصور الآتية، واحدها بعد الآخر. كل شيء يجب أن يتركز في هذا الوارث الإلهي. وكل شيء يجب أن يكون في سلطانه. وفي تلك الأزلية عينها، شاء الله أن يرث المؤمنون الحقيقيون هذا المجد المعدّ عن طريق اتحادهم بالوارث الأوحد، يسوع ابن الله.

هكذا يعلم الكتاب، أن كل الذين يشتركون الآن في روح المسيح كإخوة، سوف يشتركون معه في مجده كإخوة. وذلك وفقا لإرادته حين قال في صلاته الشفاعية:" أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني، يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطيتني. لأنك أحببتني، قبل إنشاء العالم"

(الإنجيل بحسب يوحنا 17: 24). هؤلاء لهم وعده بامتياز الجلوس في عرشه، وفقا لقوله:" من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي، كما غلبت أنا أيضا، وجلست مع أبي في عرشه." (رؤيا 3: 21)


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وشكرا لله لأن عرش المسيح عظيم عالٍ ومتسع بحيث يكفي لجلوس جميع الظافرين الممجدين.

ثق بهذا يا أخي لأنه ليس أعظم من مواعيد المسيح! وليس من أحد غير المسيح يستطيع أن يحقق المواعيد. فإن فيه قد وهبت كل المواعيد العظمى والثمينة. وهو يملك حق إجلاس المؤمنين معه في عرشه، لأنه افتداهم بدمه، وغلب عنهم. فهم فيه منتصرون.

(12) هللويا شكرا وحمدا وتسبيحا للغالب المجيد الذي شاءت محبته أن يقتادنا في موكب نصرته. وشاءت نعمته الغنية باللطف أن نجلس معه في عرشه المجيد! وغايته أن نكون منذ الآن خلائق جديدة، تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعة مع إلهها. وبذلك تتم الكلمة" لنكون لمدح مجده" أي نكون بسلوكنا كأولاد نور واسطة لمدح جلاله. وفقا لقوله:" ليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (الإنجيل بحسب متى 5: 6).

هذا هو ميراث مختاري الله، وقد رآه داوود بعين الإيمان قبل انتقاله، فكتب لنا هذه العبارة:" الرب نصيب قسمتي وكأسي" (مزمور 16: 5)، وأنت أيضا إن


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قبلت يسوع نصيبا صالحا، يصير لك الله ميراثا. وكم يطيب لك عندئذٍ أن تسبح قائلا:" مبارك الله ميراثي، حصتي، نصيبي!"

**الصلاة:** أيها الآب رب السماء والأرض، إني أبارك اسمك القدوس وأحمدك من كل قلبي لأجل هذه الحقيقة التي أعلنها رسولك، وهي أنني كنت في فكرك قبل تأسيس العالم، وشاءت نعمتك أن يكون الرب يسوع نصيبي وقسمة حياتي. اقبل شكر قلبي لأجل خاطره. آمين.

السؤال:

7. ما هي أوصاف ميراث القديسين؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[13]الَّذِي فِيهِ أَيْضاً أَنْتُمْ، إِذْ سَمِعْتُمْ كَلِمَةَ الْحَقِّ، إِنْجِيلَ خَلاَصِكُمُ، الَّذِي فِيهِ أَيْضاً إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ، [14]الَّذِي هُوَ عَرْبُونُ مِيرَاثِنَا، لِفِدَاءِ الْمُقْتَنَى، لِمَدْحِ مَجْدِهِ."

ما إن فرغ الرسول من كلامه عن المؤمنين من أصل يهودي،« الذين سبق رجاؤهم» وهو واحد منهم، حتى انتقل حالا إلى المسيحيين من أصل أممي، الذين لهم أيضا في المسيح رجاء حي. صحيح أنهم لم يتعلموا أمور المسيح من النبوات كاليهود. ولكن الله أرسل من بشروهم بالإنجيل وقد سمي الإنجيل « كلمة الحق» لأن كل ما تضمنه من تعليم هو حق سماوي، وليس فيه شيء من التقاليد اليهودية، أو الفلسفة اليونانية. وقد عبّر عنه بولس في مكان آخر« بقوة الله للخلاص» (رومية 1: 16)، وشهد له المسيح نفسه، حين قال في صلاته الشفاعية:« قدسهم في حقك، كلامك هو حق. » (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 17)، فكلمة الحق هذه أتت سامعيها بنبأ الخلاص العظيم، ليس في زمن بولس وحسب، بل أيضا في كل زمان. وصيرت كلّ من قبلها شريك الميراث السماوي.

وكم هو جميل أن تكون البركة الإلهية الممنوحة للمؤمنين الذين قبلوا إنجيل الله، ختم الروح القدس. هذه البركة تعطينا ثلاثة امتيازات:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(أ) برهان اختيار الله لنا.

(ب) عربون التبني والميراث.

(ج) ضمان الفداء العظيم الذي به نصير مشابهين صورة ابن الله (رومية 8: 29).

وهذا الختم المبارك يناله المؤمن، حالما يقبل يسوع مخلصا. أي أنه جواب الله على الإيمان. وهناك حقيقة يجب أن نلاحظها، وهي أن للفداء الذي أكمله يسوع بالنسبة لكل مؤمن قيمة عند الله عظيمة بمقدار أن الله طبعه بخاتمه الإلهي، كامتياز لا يمكن أن يزول. وعلى سبيل المثال اذكر أنه، إن كان خاتم أحشويرش ملك فارس الذي وضعه على مرسوم، صيره شرعة لا يمكن أن ترد (أستير 8: 8)، فكم بالحريّ يكون ختم الله، حين يوضع على حياة إنسان فداه المسيح، يطبع بسمة أبدية، بحيث لا يمكن أن تزول عنه ملكية الله؟ !

هذا الختم الإلهي، لا تبصره أعيننا، ولكننا موقنون بوجوده، لأن الله الصادق الأمين« وعد بأن تصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع، لننال موعد الروح» (غلاطية 3: 6 و14)، وهذا ما أشار إليه بطرس في خطابه يوم الخمسين حين


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قال:« لأن الموعد لكم ولأولادكم ولكل من يدعو باسم الرب.» (أعمال 2: 39).

تأمل في هذا الإصحاح الأول من رسالة أفسس، ترَ أنه مفعم بمعاني الضمان التي تجعل المؤمن ثابتاً.

وفي نفس الوقت تحوّل نظره عن ذاته وتضع في صميمه أكثر من شعور شخصي بالهدوء والسلام، إذ تثير فيه اليقين بسلامة وضعه الروحي الآتية إليه من الله.

(14) لقد آمنّا بالمسيح فختمنا بختم الله، وأحيطت السماء علماً بأننا أصبحنا ملكا لله، وصرنا محفوظين في عنايته الأبوية. هذا« هو عربون ميراثنا» أن الله أعطانا روحه ضامناً الحق الذي صار إلينا في المسيح. وفي هذا الصدد يقول الرسول أيضاً:" أخذتم روح التبني، الذي به نصرخ يا أبّا الآب

(رومية 8: 15)، فإن كان الله قد أعطانا هذا الامتياز العظيم، فالأحرى بنا أن نرد له صدى محبته إجابة لاختيارنا.

حين مدّ أعداء يسوع فخاخهم، للإيقاع به عن طريق أسئلة ماكرة حول دفع الجزية لقيصر، طلب إليهم السيد الرب أن يروه عملة الجزية، فقدموا له دينارا.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فتأمل قطعة النقود مليّا، ثم سألهم:" لمن هذه الصورة والكتابة؟" فأجابوه:" إنها لقيصر". فقال لهم:" إذاً أعطوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله! وإنه يا أخي حامل ختم الله، هلاّ أعطيت ما لله لله!!!"

قد تؤدي تصرفاتنا أحيانا إلى إحزان أو إطفاء الروح القدس. ولكن نبقى مختومين بالختم الإلهي، الذي هو عربون المستقبل الموضوع أمامنا، هنا على الأرض، وفي أبدية السماء. فهو ثابت لا يمكن أن يضمحل. لأنه منذ أن وضع الرب سمته علينا، صرنا في يده الحافظة، بحيث لا تستطيع قوة ولا سلطة في الوجود أن تأخذنا من يده (الإنجيل بحسب يوحنا 10: 38). قد تمرُّ بنا فترات ضعف، فلا نكون بلا لوم، لهذا أوصانا بطرس قائلاً:" لذلك بالأكثر اجتهدوا أيها الإخوة أن تجعلوا دعوتكم واختياركم ثابتين." (بطرس الثانية 1: 10)، وقال بولس:" يعلم الله الذين له وليتجنب الإثم كل من يسمى اسم المسيح" (تيموثاوس الثانية 2: 19).

هل أدركنا الآن لماذا اختارنا الله، وعيننا للتبني؟ الكلمة الرسولية أوضحت ذلك. فمقابل ما أعدّه الله لنا من بركات روحية في المسيح، يجب أن نحيا في البر وقداسة الحق. لأنه بدون قداسة، لا يقدر أحد أن يرى الرب. ولكن للأسف، فمع وجود هذه الامتيازات الروحية، إلا أن معظم المدعوين مسيحيين لا يتمتعون بها.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأنهم بنوا حياتهم الإيمانية على الحكمة البشرية والتقليد، الأمر الذي عطّل فيهم عمل النعمة.

وأما أنت أيها الأخ« فابن نفسك على إيمانك الأقدس، واحفظ نفسك في محبة الله، منتظرا رحمة ربنا يسوع للحياة الأبدية» (رسالة يهوذا 20-21).

**الصلاة**: أيها السيد رب الكل، القادر على كل شيء. أسألك متوسلا أن تحفظني في عنايتك. وأن ت نزع مني كل ما يحزن الروح القدس، أو يطفىء عمله في حياتي. آمين.

السؤال:

8. ما هي البركة الإلهية، التي يمنحها الرب عند الإيمان؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[15]لِذَلِكَ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ سَمِعْتُ بِإِيمَانِكُمْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَمَحَبَّتِكُمْ نَحْوَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، [16]لاَ أَزَالُ شَاكِراً لأَجْلِكُمْ، ذَاكِراً إِيَّاكُمْ فِي صَلَوَاتِي، [17]كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالإِعْلاَنِ فِي مَعْرِفَتِهِ."

(15) في الآيات السابقة تكلّم الرسول عن الأمور الموجودة في السماء. أما في الآيات التالية، فيتكلم عن الأمور الآتية من السماء، لتعمل في حياتنا هنا على الأرض. وقد أتاح لنا فيما تقدّم أن نعلم بأن وضعنا في المسيح مضمون تماما. وقد برز هذا الضمان في أربع كلمات: مختارون في المسيح لنكون قديسين وبلا لوم، معينون بالنعمة للتبني، مفديّون بدم المسيح، مختومون بالروح القدس. وهذا الضمان المربع باقٍ معنا إلى أن نرى الرب كما هو.

لقد ظنّ اليهود أن مجرد كونهم من ذرية إبراهيم، يعطيهم حق بنوة الله، متجاهلين بذلك دعوة الإيمان، التي تلقاها إبراهيم وأطاعها، فصار له إيمانه برّا (رومية 4: 21-23). صحيح أنهم كمتعاهدين مع الله، صارت لهم المواعيد. ولكن هذه المواعيد كانت في المسيح. فلما رفضوا المسيح وصلبوه، ضحوا ليس فقط بامتيازاتهم الأرضية، بل أيضا بحقوقهم في التعاهد مع الله وكل الوعود الإلهية. ونجم عن ذلك أن قلب الله جرح برفض ابنه، وكان لا بدّ أن يعبّر عن حبّه في اتجاه آخر. ففاض كنهر نعمة في اتجاه جميع الأمم، مبتدئاً من أورشليم (الإنجيل بحسب


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لوقا 24: 47). وفي المسيح أعطي للجميع خلاصاً كاملاً مجيداً مضموناً، للحاضر والمستقبل وإلى الأبد. وهذا الخلاص يشركهم في كل البركات المعدّة في المسيح. فصارت الكلمة:" إن كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً." (كورنثوس الثانية 5: 17).

أمام كل هذا الغنى المعلن، يقف الرسول بولس ويضع توسلاته بين هلالين، مصليّاً بكل طلبة لأجل الذين كتب إليهم. وكان الداعي إلى هذه الصلاة الحارّة، هو الأخبار السارة التي تلقاها عن عمل إيمانهم المثمر لمجد الرب. مما أبهج قلبه، وحمله على رفع آيات الشكر للمنعم الجواد الذي أعطاهم هذه النعمة. والثمرة الثانية التي فرّحت قلب الرسول، كانت محبتهم لجميع القديسين، والتي هي وليدة إيمانهم بالمسيح، الذي أحبّهم وبذل نفسه فدية عنهم.

وتتألف صلاة الرسول من عنصرين:

العنصر الأول: هو الشكر المستمر لأجل إيمانهم العامل بالمحبة.

والعنصر الثاني: هو الذكر الدائم في صلواته، لأجل تقدمهم ونموهم في المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا مثال رائع في المحبة يليق بنا أن نتبعه. أن نصلي من أجل الآخرين. وكم هو جميل في الواقع أن نقتدي بالرسول الكريم مفتتحين أدعيتنا بكلمات الشكر التي تجعل الصلاة مقتدرة كثيرا في فعلها.

هذا النوع المتشفع من الصلاة يمت بصلة إلى صلاة الرب يسوع التي رفعها إلى الآب في وادي قدرون، باعتبار كونه رئيس كهنتنا العظيم. وقد همس بها في أذني الآب من أجل خاصته، الذين أعطوا له من العالم. لقد سأل أن يكونوا معه في المجد، الذي له مع أبيه قبل كون العالم (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 24).

بهذا الروح جثا بولس، ورفع من أعماقه آيات الشكر لله لأجل أحباء الله في أفسس، وسأل بركات جديدة من أجلهم. وهذا الروح عينه حرّك عواطف الشكران في قلب الرسول الكريم مرات عديدة منها: (رومية 1: 8، كورنثوس الأولى 1: 4، أفسس 1: 15-16، فيلبي 1: 3-5، كولوسي 1: 3-5، تسالونيكي الأولى 1: 2-3، تسالونيكي الثانية 1: 3، فليمون: 4-5).

(16) كأني بالرسول المغبوط وهو متخذ صورة الكاهن راح يذكر أحباءه أمام عرش النعمة، شاكرا وسائلا، كي يعطيهم أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته. لاحظ أنه هنا يتقدم إلى أبي المجد. وإذا ما تتبعنا هذا الفكر من خلال ما قاله الروح القدس عن رب المجد (كورنثوس الأولى 2: 8) نرى رب المجد نفسه


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يصلي لأجلنا، بتقديم الطلبة إلى أبي المجد (الإنجيل بحسب يوحنا 17) ومتى أقرنّا الطلبة بما قاله بطرس:" لأن روح المجد والله يحلّ عليكم" (بطرس الأولى 4: 14) يظهر لنا امتيازا فائقا، وهو أنّ ثالوث المجد يهتم بالأبناء المتبنين والمفديين بدم المسيح، والمختومين بالروح القدس، والمدعوين الآن لكي يحققوا ميراثهم.

(17) قال الرسول الكاهن:«كَيْ يُعْطِيَكُمْ...» هذا هو الواقع في ظل النعمة، أن الله يعطي أبناءه، تجاوبا مع الإيمان. والأبناء في تجاوبهم مع النعمة يتيحون لها أن تتفاضل في حياتهم فتنميهم في معرفة الله. هذه الحقيقة أعلنت لبطرس، فأوصى المؤمنين قائلا:" انموا في النعمة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح"

(بطرس الثانية 3: 18). فالله أبو المجد في محبته ي نزل المنّ الجديد من السماء في اتجاه حاجة المؤمنين، وقد قال الرسول يعقوب:" أنه يعطي الجميع بسخاء ولا يعيّر" (يعقوب 1: 5)، ونلاحظ في طلبة بولس أن العطايا الصالحة تنبع من المسيح المدّخر فيه كل كنوز الحكمة والعلم... والذي فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (كولوسي 2: 3 و9).

**الصلاة**: أيها الرب سيدنا، ما أعظم اسمك في كل الأرض. أللهم أشكرك من صميم قلبي لأجل رسلك الأطهار الذين أنذرونا وعلّمونا، وبلّغونا رسالتك. أعطنا أن نقتدي بسيرتهم وأن نسلك بموجب إرشاداتهم.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

9. ماذا سأل الرسول من أجل الأفسسيين؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[18]مُسْتَنِيرَةً عُيُونُ أَذْهَانِكُمْ، لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقِدِّيسِينَ.

تتكلم هذه الآية عن الغاية القصوى والكمالية في صلاة الرسول. وهي أن يحاط المؤمنون علما برجاء دعوة الله العليا في المسيح يسوع. ما هي إذا هذه الدعوة، التي يعلق الرسول عليها رجاء، هذا مقداره بالنسبة للمستقبل، وهذه قوته بالنسبة للحاضر؟ إنها الدعوة الإلهية، التي تتيح لنا الاشتراك في مواعيد وقوة الإنجيل، وفي غنى المسيح، الذي لا يستقصى، والذي دعانا نحن لكي نكرز به بين الأمم.

إن الرجاء المتعلّق بهذه الدعوة، مؤكد ومضمون لنا. لأن الله بواسطة غنى مجده، يمنحنا أن نتأيد بالقوة بروح الله في الإنسان الباطن. ليحل المسيح بالإيمان في قلوبنا ليؤصلنا في المحبة، فندرك مع جميع القديسين أبعاد محبة الله الفائقة المعرفة. وهكذا يستطيع الله بقوته العاملة فينا أن يعمل بلا نهاية، فوق ما نطلب أو نفكر.

وعلاوة على ذلك، فهذه الدعوة مع الرجاء المتصل بها، ستلمع أكثر فأكثر في كفاحنا ضد قوات الظلمة، التي تتصدى لسير المسيحي. وتحاول أن تعرقل نمو ونضوج الكنيسة. لأن هذه الدعوة السماوية تظهر وتتثبت إبّان الكفاح، الذي


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يكبر ويتسع، أكثر فأكثر، إلى حين يرنّ البوق الأخير. حينئذ نترك السيف، لكي نأخذ الإكليل. وعندئذ تنال الجراحات والإهانات جزاءها، لأن نظرة الإيمان إذ ذاك تترك المكان للحقيقة. وفقا لقول الرسول:" قد جاهدت الجهاد الحسن، وأكملت السعي، وحفظت الإيمان، وأخيرا قد وضع لي إكليل البر، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديّان العادل، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره" (تيموثاوس 2: 7-8).

هكذا كاب مبحث صلوات رئيس كهنتنا العظيم في المجد، إنه يثير فينا الشوق لامتلاك ميراثنا والتمتع به، وبانتظار ذلك ينبغي أن نسلك هنا بصورة تليق بدعوتنا، التي دعينا بها بكل تواضع ووداعة.

وتتكلم الآية عن غنى مجد الميراث الإلهي في القديسين. ومما تجب ملاحظته في هذا لمقام، هو أن كل كتابات العهد الجديد، تغوص جذورها في العهد القديم. ففي سفر الخروج يقول الله لأتقيائه:" أنتم لي خاصة" (خروج 19: 5)، وهذا القول يماثله ما أوحي إلى بطرس:« وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملكي، وأمة مقدسة وشعب اقتناء. لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب» (بطرس الأولى 2: 9).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فكلمة الرسول بولس إذاً، ترمي إلى ما هو أهم من ميراث الله في القديسين. لأنه أي شيء في البشر، يليق بأن يكون ميراثا لله؟ ولكن الله في حبّه العجيب، افتدى الإنسان بدم المسيح، وبرره وقدسه وأعطاه امتياز الشركة في القداسة الإلهية. وهذه القداسة المجيدة المكتملة، هي مجد ميراث الله في القديسين. ولعل هذا ما أراده الرسول الكريم بكلمة« حرية مجد أولاد الله» (رومية 8: 11).

إذ يكونون حينئذ قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة. فمن البديهي إذاً أن المؤمنين الذين جملهم الله بالخلاص (مزمور 49: 4)، واختارهم للقداسة وعينهم للتبني بالنعمة، وختمهم بالروح القدس، يكونون ميراثه وهو ميراثهم.

لا نبخس ربنا يسوع حقّه الذي له علينا لأجل أكلة عدس، كما فعل عيسو الذي حسب مستبيحا. ولا نزدري بأي من امتيازاتنا المتعلقة ببكوريتنا. في هذا الاتجاه، يحض بولس أهل كولوسي، قائلا لهم:

" شاكرين الآب، الذي أهلنا لشركة ميراث القديسين في النور. الذي أنقذنا من سلطان الظلمة، ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته" (كولوسي 1: 12-13).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هل عرفت غنى مجد ميراث الله في القديسين؟ إنني أتمنى بتوق الروح أن تكون منهم. وهذا ميسور لك، بقبول يسوع مخلّصا. لأنّ الكتاب العزيز يقول:" أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله."

**الصلاة**: أيها السيد رب الجنود. أعترف أمامك بجهالتي ولا أكتم إثمي، سائلا ومتوسلا أن تقبل توبتي. وتنير عينيّ ذهني لكي أعلم ما هو رجاء دعوتي. أعطني قوة لكي أسلك كما يحق للدعوة التي دعوتني بها. آمين.

السؤال:

10. ماذا طلب الرسول في هذه الآية من أجل أحبائه؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1: "[19]فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَ نــزلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْــلِ بَيْــتِ اللهِ، [20]مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَــةِ، [21]الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعاً يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ."

(19) جميل من الرسول أنه طلب لأجل أحبائه الأفسسيين أن يعرفوا مــا هو رجاء دعوة الله، وغنى مجد ميراثه في القديــسين،« وعظمــة قدرتــه الفائقــة نحوهم». ولكن الأجمل أنه سأل من أجلهم ضارعا أن يعرفوا كل هذه الأشــياء في صلتها بالمؤمنين. إنها فعلا طلبة عظيمة، ولعل أعظم ما فيها بالنسبة لنا كمــؤمنين هي علاقتها بنا.

إن رؤى الرسول المغبوط، والوساطة الناجمة عنها بلغت هنا ذروة الإعلانات التي يرغب في أن نحاط علما بها. وحين صلى هكذا، كان يحذر من خطر محــدق بكل الذين يتفاخرون بكونهم الأقرب من الحقيقة. لأن الحقائق الأكثر علواً وقداسةً بالنسبة لهم، يمكن أن تجمد بأبسط المعارف العقلية التي حشوا بها أدمغتهم. مما يجعل كل شيء في خدمتهم مجرد كليشهات أو مجموعة أقوال بلا قــوة. وقــد أشــار صاحب الإعلان إلى هذا الفخ حين قال لكنيسة اللاودكيين، أن الذهب، أي ذهب المعرفة الكتابية، يجب أن يصفى بالنار. (رؤيا 3: 18).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فالله في اهتمامه بنا لايريد أن تكون معرفتنا عقلية بسيطة، وإنما يشاء أن تكون معرفة حقيقية روحية. لندرك ما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين، التي لم يعرف الرسول سوى بعضها

(كورنثوس الأولى 13: 9)، ولكن الله يشاء أن نعرفها درجة تلو درجة، إلى أن تغمرنا هذه المعرفة، وتوجهنا في حياتنا العملية أحسن توجيه.

في هذه الأيام، حيث تعمل القوى البشرية متحالفة مع قوى الشر، يحسن بك أن تلاحظ دعوتك من جهة المعرفة. فلا تصدق كل روح تعليم، بل امتحن الأرواح، هل هي من الله، لأن أنبياء كثيرين قد خرجوا إلى العالم. بهذا تعرف روح الله: كل روح يعترف بيسوع أنه قد جاء بالجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فليس من الله (يوحنا الأولى 4: 1-3).

كل شاب مسيحي حصل على توجيه نقي، يعلم بأن الإنسان ليس مجرد جسد ونفس. أي أنه ليس حياة جسدية، ولا حياة نفسانية. بل هو قبل كل شيء كائن روحي، وقد قال الرسول أنه هيكل للروح القدس (كورنثوس الأولى 6: 9)، فالروح المبارك الساكن في قلب المؤمن (الإنجيل بحسب يوحنا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

14 :17)، يدخل المؤمن في شركة المسيح (كورنثوس الأولى 6: 17)، هذا هو المناخ الروحي الذي دعينا لنعيش فيه، والذي يشعر المؤمن بأن الله فعلا اختاره. ولهذا فهو يحرص على أن يجعل دعوته واختياره ثابتين. وقد عرف بالاختبار أن كل مسيحي أخذ روح التمييز تنفصل حياته شيئا فشيئا عن الجسدانيات والنفسانيات لتحلق في عالم الروح. لأن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله، لأنه عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه (كورنثوس الأولى 2: 14-16).

(20) إن قيامة المسيح هي الحجر المركزي في المسيحية. ومن هذه الزاوية يجب أن نذكر أن في قيامة جسد المسيح، التي هي عربون قيامة جسدنا عملا روحيا، أقام المسيح به كل المتّحدين به، من فساد إلى مجد ومن اللعنة والانكسار، إلى البركة والانتصار. وكلما تأملنا في قيامة المسيح من بين الأموات، وجلوسه عن يمين الآب، نرى في ذلك مثال التغييرالذي حدث لنا في حالنا الروحية منذ أن قبلنا المسيح مخلصا، والذي سيتم في المجد، حين« بالبر ننظر وجهه ونستيقظ بشبهه» (مزمور 17: 15)

(21) هذه الآية تصف المسيح في سمو رفعته« فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة واسم». وقد أتى بولس بهذا الوصف، ليحقق للمؤمن فوائد الفداء التي ينالها كل مؤمن باتحاده بالمسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبقوله:« ليس في هذا الدهر فقط، بل في المستقبل أيضا» أراد الرسول أن يتحدى الأجيال بسلطان المسيح المطلق. وهذا يوفق قوله في رسالة فيليبي:" لذلك رفعه الله، وأعطاه اسما فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض ومن تحت الأرض. ويعترف كل لسان، أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب" (فيليبي 2: 9-11).

فعرش المسيح متعالٍ جداً فوق كل رياسة، وسلطته واسعة جداً، فوق كل سلطان. ورفعته أزلية أبدية، في الحاضر والمستقبل وإلى الأبد.

**الصلاة:** عظيم أنت يا رب في ذاتك. كل شيء في سلطانك. من قدم أسست الأرض وهي عمل يديك. لك ينبغي التسبيح. وباسمك يليق الحمد. اقبل شكر قلوبنا لأجل مراحمك التي هي لنا كل يوم. أدِم لنا هذه المراحم، لأجل خاطر يسوع. آمين.

**السؤال:**

11. ماذا سأل الرسول في هذا القسم من صلاته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1:" 22وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْساً فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، 23الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ.

(22) في هذه الآية يصف الرسول الملهم بالروح القدس، الدرجة الثالثة في رفعة المسيح« إخضاع كل شيء له» وكأنه يقول:" هكذا حقق فادي البشرية ذلك النصيب الأكمل، الذي أراده واعده الله للإنسان الكامل، المخلوق على صورة الله في البر وقداسة الحق." وذلك وفقا للكلمة الإلهية:« وباركهم الله، وقال لهم: أثمروا واملأوا الأرض وأخضعوها.» (تكوين 1: 28)، هذا الامتياز تكشف ذات يوم لرجل الله داوود، فقال متعجبا:" فمن هو الإنسان حتى تذكره، وابن آدم حتى تفتقده... تسلطه على أعمال يديك، جعلت كل شيء تحت قدميه!" (المزمور 8: 4-8).

وربَّ سائل يقول:" إن كان الله قد أعطى هذه الامتيازات للإنسان، فلماذا يسمح للتجارب والضيقات أن تقع على أولاده؟! لأنه يريد أن نعرف ربنا يسوع المسيح« في قوة قيامته وشركة آلامه متشبهين بموته» (فيلبي 3: 11)، ولكي نشترك في قداسته (عبرانيين 12: 10). بهذا التدريب، الذي سماه كاتب الرسالة إلى العبرانيين تأديبا، ندرك ماذا يعني العمل الكامل الذي أتمّه فادينا على الصليب.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا ما أشار إليه الرسول، حين قال:" إذ جرّد الرياسات والسلاطين، أشهرهم جهاراً، ظافرا بهم"

(كولوسي 2: 15). وهذا يوافق قول يوحنا:" لأجل هذا جاء ابن الله، لكي ينقض أعمال إبليس" (يوحنا الأولى 3: 8).

اذكر هذا: إن المسيح لكي يكسر القيود التي كبلك بها سلطان الشر، ويرسلك في الحرية، احتمل موت الهوان على الصليب. لذلك فالمناسبة تهيب بك أن تلاحظ دعوتك فلا تتجاهل قوة عدو النفوس ولا تترك الكفاح ضده، سواء أكان ذلك حبا بالنوم، أم بسبب تفسير خاطيء لبعض نصوص الكتاب المقدس. فهذا معناه الاستسلام لإنجذابات العدو، التي إن لم نصدها تقودنا إلى الغفلة والتحجر في الشكليات.

يا أولاد الله، لا تخافوا من الجهاد! لأن الجهاد يعلمكم، أن تعرفوا عظمة إلهكم الفائقة نحوكم. ويقودكمإلى معرفته الكاملة في شركة الود مع مخلصكم، الذي دعيتم لتكونوامشابهين صورته. وبالتالي لتكونوا معه لتنظروا مجده. لأنكم بفدائه صار لكم الوعد بالشركة في ميراثه. هذا الاختبار الروحي، في حياة الذي يسلك كما يليق بالرب، يتيح لنا أن نثبت في الرب، ويكون لنا وعد يسوع


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

للمنتصرين في لاودكيه:" من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي" (رؤيا 3: 21).

(23) يختم الرسول المغبوط صلاته، متكلماً لأول مرة عن هذا السر العظيم، الذي لكنيسة يسوع المسيح. فيعلن لنا أنها كاملة في فكر الرب.وعليها أن تكون كذلك في أفكار أولاده. وما أجمل مناخ

« كنيسة الله التي اقناها بدمه» الذي فيه نتنفس هواء السماء البالغ النقاوة! هذا المناخ متأتٍ عن كون يسوع هو الرأس، والكنيسة أعضاء جسده. ونحن كأعضاء في هذا الجسد المقدّس، دعينا لكي نحفظ وحدانية الروح برباط السلام.

في الإصحاح الثاني من هذه الرسالة، يمتد بنا الرسول إلى حقيقة الخراب الأرضي، الذي يشاء الرب أن نسلك حياله بطريقة لائقة بالدعوة التي دعينا بها. وكأولاد نور علينا أن نحيا كما يحق لهذه الرؤى السماوية التي وضعها الرسول أمامنا، متحملين في ذات الوقت قسطا من الألام ووضع النفس، التي تنتابنا ونحن نرى الخراب والشكوك والظنون التي يعاني منها العالم الذي نعيش فيه، والذي دعينا لكي نسلك فيه كأولاد نور متمسكين بكلمة الحياة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وهناك حقيقة تجب الإشارة إليها، وهي إن كنا قد ارتدينا القوة التي سألها الرسول في صلاته من أجل أحبائه الأفسسيين، وإن كن قد اختبرناها فعلا، فإن الجدير بنا: أن نتخلص من الشكليات السائدة في المسيحية الاسمية، والتي جمدت نشاط الكنيسة لأجل نشر ملكوت المسيح. وأن لا نتساهل أمام أي فكر يتجنى على الحق والاستقامة اللذين في المسيح.

**الصلاة:** أيها السيد الرب إلهنا. نشكرك للدعوة التي دعوتنا بها، لكي نكون أعضاء في كنيسة المسيح التي هي جسده وهو رأسها. أعطنا القوة لكي نعيش في نقاوة قلب وطهارة سيرة كما يليق بقديسين. آمين.

السؤال:

12. لماذا يسمح الله بوقوع التجارب والضيقات على أولاده؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح الثاني

"[1]وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، [2]الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هَذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، [3]الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضاً جَمِيعاً تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضاً."

(1-3) بعد أن تكلم الرسول في الإصحاح السابق عن أفكار وطرق الله نحو المؤمنين، وبعد أن صلى لأجلهم، بدأ يهبط بنا إلى جب هلاكنا. قال:« وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا». والموت المقصود هنا هو الموت الروحي، الذي هو بعد النفس عن الله. لأنه كما أن الموت الجسدي ينشأ عن انقطاع الصلة بين الجسد وأسباب الحياة كالماء والهواء والغذاء. كذلك يقع الموت الروحي عند انقطاع الصلة بين النفس والإله الحي، الذي هو مصدر حياتها.

في الحقيقة إن الإنسان ليس مجرد ضحية، جنى عليها المجتمع، بل هو نفسه جانٍ ومسبب ألم للآخرين. وحين نتأمل الناس حولنا نرى أن كثيرين أشرار، وكلهم بالطبيعة أردياء. وكل واحد يتهم قريبه. وهذا ما أشار إليه الرسول إذ قال:" ونحن نعلم أن كل ما يقوله الناموس، فهو يكلم به الذين في الناموس، لكي


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يستد كل فم، ويصير كل العالم تحت قصاص من الله... إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله... متبررين مجانا بنعمته بالفداء" (رومية 3: 19، 23، 24).

فالإنسان في حالته الطبيعية، لا يحتاج إلى إصلاح بل إلى تجديد. قد يظن بعضهم أن التدين، يستطيع أن يحل المشكلة. ولكن التدين مهما بلغ الإخلاص فيه، لا يستطيع أن يخلص، لأنه مبني على تقاليد من صنع الناس حسبها السيد المسيح عبادة باطلة. (الإنجيل بحسب مرقس 7: 9). الإنسان كما هو يحتاج إلى كلمة الله المعلنة، التي تحرره وتنقي قلبه من الشوائب (الإنجيل بحسب يوحنا 15: 3). لذلك يجب أن ندرسها، لكي تدخل النور إلى نفوسنا. لأن كلمة الحق إنجيل الخلاص، تعبير للحياة الإلهية في الإنسان، بدليل قول السيد المسيح:" الكلام الذي أكلمكم به، هو روح وحياة" (الإنجيل بحسب يوحنا 6: 63).

لما كان لكلمة الله الحيّة هذا التأثير الفعال في حياة الناس، فقد نشط الشيطان وأعوانه من بني البشر ضدها. فتناولوها بالنقد والتجريح، وقصدهم إبعاد الناس عنها، وصدّهم عن مطالعتها.

ونلاحظ في هذا الفصل من رسالته، أن بولس الرسول، حرص على أن يقتاد المؤمنين إلى قمة الإعلان الإلهي. ولكنه قبل كل شيء، أراد أن نتأمل في طبيعتنا الساقطة. ولهجة الرسول هنا ترتدي طابع الخصوصية، لأنه يتكلم عن كل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إنسان كما هو في الطبيعة« ابن الغضب»، ويقرر مسؤليتنا الفردية. وبكلمة أخرى أن الرسول أراد أن يذكّر كل إنسان أنه كائن أدبي، وأن العدل الإلهي يجعله مسؤولا أمام الله عن تدهور أدبياته. لأن الله جعل في كل منّا ضميرا حيّاً، يحكم على الأمور، ويميز خيرها من شرها. بمعنى أن الإنسان حتى الطبيعي، يشعر بمذنوبيته.

ولكن للأسف! فإن بعض الناس يستسلم إلى طغيان الجسد، وبعض آخر ينجرف في تيار هذا العالم، الذي وضع كله في الشرير، والجميع مع أنهم يتعلمون ويتفقهون، إلا أنهم بسبب تفضيل أعمال الظلمة، لا يستطيعون أن يقبِلوا إلى معرفة الحق (تيموثاوس الثانية 3: 7).

ولعل أشر ما في حالة أبناء هذا الدهر، هو أنهم في ممارساتهم الدينية والاجتماعية، صاروا ألعوبة في يد الحكمة البشرية والتدين الشكلي، الذي له صورة التقوى، ولكنه خالٍ من قوتها. وهكذا أوجدوا أنفسهم بلا خلاص وبلا رجاء في العالم.

صحيح أن يد الرب لم تقصر عن أن تسمع (أشعيا 59: 1)، ولكن الرب لا يخلص إنساناً رغم إرادته! وصحيح أن الرب رحوم، ولكن رحمته لاتتدخل، إلا إذا أقرّ الإنسان بذنبه، وقبل خلاص الله الذي أعدّه في المسيح يسوع.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

**الصلاة**: اعترف أمامك يا إلهي، بأنني بالطبيعة ابن الغضب. ولكنني أطرق باب نعمتك باسم الفادي يسوع، متوسلا أن تقبل توبتي، وتغفر آثامي وتجعلني ابناً للرضى. آمين.

السؤال:

13. ما هي الحالة التي كان عليها الأفسسيون قبل أن يعرفوا المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" [4]اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، [5]وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ. بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ."

(4-5) من المناخ المليء برائحة الموت بالخطايا، انتقل بنا الرسول إلى جو نقي مفعم برائحة المحبة والنعمة، وقد استهل قوله باسم الجلالة« الله»، وهل من كلمة يتلفظ بها الإنسان لتعبر عن اطمئنانه وبهجة قلبه، مثل هذه الكلمة الله؟! ثم يعقب الرسول الكريم على اسم الجلالة بثلاث كلمات رائعة: الرحمة والمحبة والنعمة.

1. الرحمة: في (رومية9: 20-23) نقرأ هذه العبارات،" من أنت أيها الإنسان لتجاوب الله؟

ألعلّ الجبلة تقول لجابلها: لماذا صنعتني هكذا؟ أم ليس للخزاف سلطان على الطين، أن يصنع من كتلة واحدة إناء للكرامة وآخر للهوان؟ فلماذا إن كان الله وهو يريد أن يظهر غضبه ويبين قوته، احتمل بأناةكثيرة آنية غضب مهيأة للهلاك، ولكي يبين غنى مجده على آنية رحمة، قد سبق فأعدّها للمجد؟" ففي كلتا الرسالتين، شاء الرسول أن يوجه الأنظار إلى البون الشاسع بين حالين: حال طبيعيةكان عليها المفديون قبل إيمانهم، وحال أخرى أوصلتهم إليها النعمة الإلهية


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بعد أن آمنوا. وما أشبه هذا التطور في حياتهم بعمل الخليقة،" حين كانت الظلمة على وجه الغمر، فقال الله: ليكن نور، فكان نور... وفصل الله بين الظلمة والنور" (تكوين 1: 1-4).

2. المحبة: المحبة جوهر صفات الله، كما هو مكتوب:« الله محبة» (يوحنا الأولى 4: 16). وقد "بين لنا محبته، لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا" (رومية 5: 8). هذا هو سر الفداء، محبة الله. لأنه" هكذا أحب الله العالم، حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (الإنجيل بحسب يوحنا 3: 16). قال أحد الأتقياء:

" يمكن للناس أن يتبينوا آيات يدي الله مطبوعة على سفر عنايته، إلا أنهم يحسون بنبضات قلبه المحب، حين يلقون نظرة على الصليب".

إن المحبة التي أشار إليها بولس هنا ليست محبته العامة لجميع الخلائق المعبر عنها بإحسانه ولطفه (تيطس 3: 4)، وإنما هي عاطفته القلبية نحو أبنائه المؤمنين، الذين اختارهم ليكونوا قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3. النعمة: قال الرسول:" بالنعمة أنتم مخلصون". وقال في رسالته إلى أهل كورنثوس:" فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم افتقر وهو غني، لكي تستغنوا أنتم بفقره"

(كورنثوس الثانية 8: 9). فالنعمة المنبثقة عن هذا الحب العظيم، تعبر عن قلب الله الغني بالرحمة التي تتغاضى عن جهالات الماضي، وتبدل الحاضر من فاسد إلى طاهر، وتعطي المؤمن ضماناً أكيداً للمستقبل. لأجل ذلك يحضنا بطرس لننمو في الروحيات، إذ يقول:" انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (بطرس الثانية 3: 18).

كل هذا من أجلنا، ولكن ليس لاستحقاق فينا، ولا لبر في أعمال عملناها. بل بمقتضى رحمته الغنية، ولأجل محبته الكثيرة، التي أحبنا بها. فنعمة الله تلك القبة السماوية التي لا يمكن أن تستقصى أبعادها، والتي أنوارها مركزة على يسوع وإياه مصلوبا.وفي كلمة أخرى أنه:

فيما العالم يقبع في قلب الظلمة البغيضة، أشرق الله بنور حب ابنه على كل ابن ضال، صمم على العودة إلى حضن أبيه. وقوة هذا الحب العجيب الذي كلف الله موت ابنه الحبيب، عملت وما زالت تعمل بالنعمة من أجل الجنس البشري،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من أجلنا نحن. إنها تحاصرنا من خلف ومن قدام، من فوق ومن أسفل، وتجاهد فينا لكي تصيرنا إلى صورة الله.

لقد أحيانا مع المسيح بالولادة الروحية، واهباً لنا المواعيد العظمى والثمينة، التي بها صيّرنا شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة (بطرس الثانية 1: 3-4)، لقد أعطانا طبيعة جديدة وأفكارا جديدة، تتيح لنا السلوك فصاعدا بحسب ناموس روح الحياة في المسيح يسوع، محطماً عنا قيود ناموس الخطية والموت (رومية 8: 1-2).

إذاً فبقدر ما أنمو في المسيح، بواسطة كلمته العاملة فيّ، تتلاشى طبيعتي العتيقة، تاركة المكان

للحياة الإلهية، وفقا لقول يوحنا المعمدان:" ينبغي أن ذاك يزيد، وأني أنا أنقص" (الإنجيل بحسب يوحنا 3: 30).

من جهة اختباري أقول:" إن من أهم الأدلة على محبةالله التي تفوق كل عقل، هو النعمة التي أتاحت لي القدرة على حياة جديدة عليها ملامح المسيح. وفي تعبير آخر، إني قبلت خلاص المسيح فحدث تغيير في حياتي، وكان نموي في المسيح يسير تبعاً لما أتحت لمخلصي أن يعمل في حياتي. وذلك استجابة لإيماني وطاعتي.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

**الصلاة**: أشكرك أيها الرب المسيح، لأنك رحمتني وتغاضيت عن ذنـــوبي وسترت عيوبي بالفداء، كما عملك الصالح في حياتي منعما، إكراماً لمحبتك. آمين.

السؤال:

14. ما هو جوهر صفات الله؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2: "[6]وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، [7]لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ."

(6) القيامة مع المسيح: هي انعتاق وتحرر للمؤمن، وفاقا للقول الرسولي:" لأن ناموس روح الحياة في المسيح قد اعتقني من ناموس الخطية والموت" (رومية 8: 2). فمخلصنا له المجد قطع ربط الموت، التي نجمت عن عن حب العالم الحاضر، والتي كانت تقيدنا. وقد قطع هذه الربط لكي يقيمنا معه، ويجلسنا معه في السماويات منذ الآن. لأنه بإقامتنا معه روحيا جعل سيرتنا في السماء، وفقا لإرادة الآب رب السماء.

لقد عرف بالاختبار أن عمل المسيح، يتيح لنا أن نسير قدما في مرحلة جديدة من حياتنا تختلف عن مراحل الماضي. صحيح أننا ما زلنا في العالم، ولكننا في حياة الشركة مع فادينا، نبدو وكأننا لسنا من العالم لأننا نعيش منتظرين ذلك اليوم الذي فيه تتم لأجلنا طلبة المسيح حين قال في صلاته الشفاعية:

" أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني، يكونون معي حيث أكون أنا، لينظروا مجدي الذي أعطتيني، لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم" (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 24).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لقد وصف الرسول الذين أجلسهم المسيح معه في السماويات بالغرباء وال نـــزلاء (عبرانيين 11: 13)، وأهاب بهم أن يتصرفوا وفقا لذلك، إذ قـــال:" إن كنتم قد قمتم مع المسيح، فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جـــالس عـــن يمـــين الله. اهتموا بما فوق، لا بما على الأرض لأنكم قد متّم وحياتكم مستترة مع المـــسيح في الله" (كولوسي 3: 1-3).

إن كلمة « أجلسنا معه في السماويات» ترفع أفكارنا إلى صعود المسيح بعد أن أكمل الفداء. وكأن الرسول يقول، نحن شركاء المسيح في القيامـــة والـــصعود باعتبار اتحادنا به وكونه رأسنا ورئيسنا وفادينا ووليا ونائبنا. وبكلمة أخرى إننـــا بقيامة المسيح، قمنا من موت الخطية، وانتقلنا من حال الدينونة والشقاء، إلى حال الغفران والسعادة.

اذكر هذا، أن المسيح إذ كنت في حالة العداوة مع الله، صالحك بموته علـــى الصليب. فبالأولى كثيرا وأنت مصالح به الآن أن تخلص بحياته (روميـــة 5: 10)، وبانتظار أن تراه كما هو، أعطاك امتياز شركة القديسين لتكون" سفيراً عنه كـــأن الله يعظ بك ،تطلب عن المسيح، تصالحوا مع الله" (كورنثوس الثانية 5: 20).

(7) إن غاية الله من عمل الفداء، إظهار محبته غير المحدودة، وغنى نعمتـــه الفائق ولطفه الذي لا يستقصى لمن لا يستحقون. بحيث نرى في خـــلاص كـــل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

خاطيء آية جديدة تدل على نعمة الله، كما أوضح الرسول نفسه حين قال: "لهذا رحمت، ليظهر يسوع المسيح فيّ أنا أولا، كل أناة، مثالا للعتيدين أن يؤمنوا للحياة الأبدية" (تيموثوس الأولى 1: 17).

إن لطف الله علينا في المسيح ظاهر من كوننا غير مستحقين تلك النعمة. وقد قال المسيح:" إن الله منعم على غير الشاكرين والأشرار" (الإنجيل بحسب لوقا 6: 35).

صحيح أن لطف الله نحو البشر ظاهر في الطبيعة، حيث أعدّ الله للإنسان كل أسباب التمتع. إلا أن الطبيعة مشوبة بأمور قاسية، كالزلازل والبراكين والإعصارات المدمرة. ولكن في المسيح، ظهر لطف الله غير مشوب بقساوة. ففي حياته وتعليمه وموته عنّا دليل على عناية فائقة وحب لا نظير له.

**الصلاة**: الشكر لك أيها السيد رب الخلاص للحب العجيب الذي أحببتنا به قبل تأسيس العالم. ولأنك في ملء الزمان عبّرت عن هذا الحب بالفداء العظيم، فخلصتنا بالنعمة. ثبتنا في هذه النعمة ولك كل الشكر.

السؤال:

15. بما أوصى الرسول الذين قاموا مع المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2: " [8]لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. [9]لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ."

يختم الرسول هذا المقطع من رسالته بهذا الإعلان المجيد،« الخلاص بالنعمة» وبكلمات وجيزة بيّن أعظم حقيقة سماوية. وهل من حقيقة أمجد من هذه، أن يكون عدد لا يحصى من المؤمنين، قد حصلوا على خلاصهم بالاستناد إلى هذه العبارات، وتأكدوا من إيمانهم؟!

ومن دواعي غبطة المخلص بالنعمة، أن الله في غنى لطفه، خلّص المؤمن من الخطية ومن إثمها ومن سلطانها. وخلّصه من قوات الظلمة، التي تلفّ العالم، وتدير حياة البشر. كما قال الرسول بولس آنفا،

إن الإنسان الساقط، قد يخلص، لكي يمتلك هنا على الأرض صحة أدبية كاملة. ولكي يستطيع أن يعيش لأجل يسوع المسيح ويخدمه. وفقا للكلمة الرسولية القائلة:" فكم بالحري يكون دم المسيح، الذي بروحٍ أزلي قدّم نفسه بلا عيبٍ، يشفي ضمائركم من أعمال ميتة، لتخدموا الله الحي". (عبرانيين 9: 14).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

«بالنعمة مخلصون» كلمة معناها أنه ليس إنسان بمستطيع أن يخلّص نفسه. لأن الخلاص من الله، وهو يعبّر عن نعمته ورحمته، التي لا تستقصى، وحبه الذي ظهر في تجسد المسيح، وموته النيابي عن الخاطيء على الصليب، الذي هو النقطة الفاصلة في خلاص العالم. مات عن خطايانا وأقيم لأجل تبريرنا. وهذا يعني أن كل ما يمكننا أن نرجوه من الله أو نناله، إنما يصدر من النعمة فقط.

تقول الكلمة الإلهية، أنه أمام الله لا يتبرر ذو جسد. فلا أعمال الإنسان ولا اجتهاداته الذتية بمستطيعة أن تخلصه. والكلمة الإلهية لفظت حكمها، قائلة: لأنه لا فرق إذ الجميع أخطاؤا وأعوزهم مجد الله، متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه، لإظهار برّه، من أجل الصفح عن الخطايا بإمهال الله (رومية 3: 22-25).

أمام الفداء يقر الإنسان بأن الدينونة التي تهدده هي حق. ولكن قصاصه قد رفع لأن يسوع دفع أجرة الخطية عنه، وبذل نفسه لأجل خلاصه. هكذا« ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس... ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله وإحسانه لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا...» (تيطس 2: 19، 3: 4-5).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن النعمة التي يوزعها الله لا تتضمن أي التزام من الله تعالى. فهو يخلص بكل بساطة من يؤمن، لأنه يحب خليقته وإن كانت ساقطة (الإنجيل بحسب يوحنا 3: 16)، ومن أعمال النعمة، أنها تشعر الإنسان بمذنوبيته وبحقيقة الحكم عليه، بحيث تثير فيه القناعة بأنه لا يمكن أن يتبرر بوسائله الذاتية. فيقبل إلى المخلص.

« بالنعمة مخلصون بالإيمان» هذه الكلمة تبين أنه مقابل حبّه الفائق ورحمته الغنية باللطف، يطلب الله من الإنسان شيئاً واحداً، أن يؤمن! هكذا نقرأ:" لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات، خلصت. لأن القلب يؤمن به للبر، والفم يعترف به للخلاص". (رومية 10: 9-10).

(9) لقد عمل الله كل شيء لأجل خلاصي، فقد بذل ابنه الوحيد. وأعطاني كلمته، التي بقبولها كموحى بها من الله، واعتبارها موجهة إليّ شخصياً، استطعت أن أؤمن. وبالإيمان قبلت ابنه، كما أعلن في الإنجيل:" في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله، أما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطانا أن يصيروا أولاد الله" (الإنجيل بحسب يوحنا 1: 1 و11-13).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فالإيمان الخلاصي هو عطية الله الكاملةللإنسان. والرسول إذ يشدد على هذه النقطة يظهر خطورة جنون الإنسان، الذي يدّعي بأنه يخلص بأعماله الذاتية، أو باستحقاقاته الشخصية. وبهذا يتحدى الله ببره الذاتي. فهلا فكرنا في ادّعاء كهذا! وهلا وزناه في ميزان الحقيقة!

أنا لست مخلصا بأعمالي الحسنة، أو باستحقاقاتي، بل أنا مخلص بفداء مخلصي وبستحقاقاته. وهذا بالنعمة الإلهية الغنية بالغفران.

في الحقيقة، لو كان الخلاص من الأعمال، لكان أجرة يجب على الله أن يؤديها، وللخاطيء حق أن يطلبها، وأن يطلبها بفخار. وعندئذٍ، تشطب كلمة" نعمة" من معاجم اللغة، ويكون موت المسيح باطلاً.

كلا! إنه يستحيل على الله أن يرضى بأن يقف الخاطيء أمامه معجبا بنفسه، ناسبا خلاصه إلى استحقاقه. لقد دفع الرسول ذلك بما أتى به من الاحتجاج المفصل إلى أهل رومية. وقد استهله بالقول: "أين الافتخار، قد انتفى" (رومية 3: 27).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

**الصلاة**: أللهم أبا الرأفة، وإله كل تعزية، إنني أشكرك لأجل النعمة المخلصة، ولأجل الإيمان الذي وهبتنيه ليتجاوب مع نعمتك الغنية بالصفح. قوّني في إيماني حتى أثبت في خلاصي. آمين.

السؤال:

16. ماذا قال الرسول عن الخلاص؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" [10]لأَنَّنَا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا."

« بالنعمة أنتم مخلّصون... أنتم عمله، مخلوقين في المسيح» عبارات تدل على أن الخلاص عمل الله وعطية منه.والمطلوب من الإنسان أن يقبل بالإيمان ما أعدّه الله له. بمعنى أن الذي نال خلاص الله يكون بكليته عمل مخلصه. وكأنه كتلة من الطين في يدي الخزاف فصنع منها آنية للمجد. أو كأنه خشبة في يدي النجار الإلهي عمل فيها، فأزال قشورها الطبيعية وهذبها ووشاها بذهب طبيعته السماوية واستعملها في بناء بيته الروحي. هذا ما أشار إليه بطرس بقوله:" لأن قدرته الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو للحياة والتقوى بمعرفة الذي دعانا بالمجد والفضيلة. اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة، لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية، هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة" (بطرس الثانية 1: 3-4).

إن الكلمة « نحن عمله» حين نقابلهابما ورد في (رسالة رومية 1: 20)، يتضح لنا أن المسيحي مدعو لأن يكون قصيدة الله أمام العالم، أو كما عبّر عنه بولس في مكان آخر:« أنتم رسالة المسيح»... "أنتم رسالتنا مكتوبة في قلوبنا، معروفة ومقروءة من جميع الناس. ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منّا، مكتوبة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لا بحبر، بل بروح الله الحي. لا في ألواح حجرية، بل في ألـــواح قلـــب لحميـــة" (كورنثوس الثانية 3: 2-3).

في هذا الإعلان حقيقة عظيمة وحافز ملهم، ولكن في الوقت عينه، تحـــذير خطير. فكل إنسان هو رسالة مفتوحة ليسوع المسيح. وكل مسيحي سواء أراد أم لم يرد هو إعلان للمسيح والمسيحية. أي أن كرامة الكنيسة ومجد المسيح يتركزان في أيدي تابعيه. فالعالم يحكم على المسيح من خلال ما يرونه من سلوك تابعيه. فقد شهد (ديك شبرد) الذي ظل سنين عديدة يعظ الناس، أنه اكتشف أن أكبر معطل يعرقل عمل الكنيسة في العالم، هو الحياة غير اللائقة وغير المدققة التي يعيشها عدد كبير ممن يزعمون أنهم مسيحيون. فليتنا عندما نخرج إلى العالم يكون فينا الإحساس بالمسؤولية التي علينا، وهي كوننا رسائل أو إعلانات عن المسيح.

« نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع» أي أن كل مؤمن بالمسيح، هـــو في المسيح خلقة جديدة. والله يوضح لنا بهذه الكلمة أننا لسنا فقط مخلوقين لنتم عمله. بل نحن قبل كل شيء وجدنا لكي يعمل فينا، ثم ليعبر عن ذاته للآخرين بواســـطة حياته فينا. وفي كلمة أخرى أننا قبل أن نخدم الله، يجب أن نكون عملـــه. هكـــذا يكيف الذين اختارهم، ليكونوا قديسين وبلا لوم، وفقا لمخطط الاختيـــار الـــذي سبق فأعده قبل تأسيس العالم لأجلهم. إنه بقدرته الخالقة يجعلهم أكفاء للدخول في


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخدمة التي وجدوا لكي يقوموا بها. وهذا ما ينتظر من كل مسيحي مخلص بالنعمة.

«مخلوقين في المسيح يسوع» كلمة تعني أنه في الماضي الأزلي رآنا الله، وأنه الآن يرانا أيضا، ويقيمنا على خدمته في المجتمع! إنه يرى أيضا إلى أبعد جداً، إلى ما في المستقبل الأبدي. ولكن هناك معارك وانتصارات تفصلنا عن أبواب السماء الذهبية.وعلينا أن نذكر أن الحياة المسيحية والمسيحي نفسه هما نتيجة خلق إلهي جديد، يبدأ منذ الولادة من الله. وينمو إلى صورة ذاك الذي افتدانا.

في الواقع أن الخلاص في المسيح هو عمل إلهي، ولكنه موضوع" في أوان خزفية ليكون فضل القوة لله، لا منّا" (كورنثوس الثانية 4: 7)، ولكي يؤول هذا العمل الإلهي إلى رفع أصواتنا بالتسبيح لمجده العظيم.

وبإيجاز إن ما قيل هنا يستلزم أن الأعمال الصالحة نتيجة الاختيار والتبرير لا علتها. وهذا يستأصل من المؤمن كل افتخار بها. ولا يستلزم أن المختار للخلاص معفى من الأعمال الصالحة، بل يقتضي أن يكون الذي يخلص غيورا أمام الله، مجتهدا في السلوك في طريق القداسة. كما جاء في قول بولس:" أنا أفعل شيئا واحدا، إذ أنا أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض، لأجل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" (فيليبي 3: 13)، وعلينا أن نلاحظ أن الله أعد الأعمال الصالحة، لكي نسلك فيها، لا لكي نخلص بها.

**الصلاة**: نشكرك يا ربنا، لأنك تريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون. افتح البصائر في هذه الأيام، لكي يرى الناس مجدك في الخلاص الذي أعددته بالنعمة، ويقبلوا إلى المخلص الرب.آمين.

السؤال:

17. ما هو المطلوب من الإنسان؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" [11]لِذَلِكَ اذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمُ الأُمَمُ قَبْلاً فِي الْجَسَدِ، الْمَدْعُوِّينَ غُرْلَةً مِنَ الْمَدْعُوِّ خِتَاناً مَصْنُوعاً بِالْيَدِ فِي الْجَسَدِ، [12]أَنَّكُمْ كُنْتُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بِدُونِ مَسِيحٍ، أَجْنَبِيِّينَ عَنْ رَعَوِيَّةِ إِسْرَائِيلَ، وَغُرَبَاءَ عَنْ عُهُودِ الْمَوْعِدِ، لاَ رَجَاءَ لَكُمْ وَبِلاَ إِلَهٍ فِي الْعَالَمِ."

كانت الكنيسة الأولى التي تأسست في أورشليم تواجه صعوبة كبرى، في موضوع الاعتراف بأن المؤمنين من أصل أممي، لهم ذات الامتيازات للمؤمنين من أصل يهودي. وقد لاقى هذا الموضوع اهتمام كتبة الوحي، فأفرزوا له فصلين من العهد الجديد:

1. أعمال (15)، الذي فيه وصف للمجمع الكنسي الأول، الذي عقد في أورشليم. وكان جوّه في البداية مشحونا بتضارب الآراء حول مساواة الأمميين، الذين قبلوا يسوع باليهود الذين انضموا إلى التلاميذ.

2. كذلك في الإصحاح الثاني من رسالته إلى أهل غلاطية، يشير بولس إلى انقسام كان ناشبا بين المعتبرين في الكنيسة حول الموضوع نفسه. وكان الشق واسعا بمقدار أن القادة لم يستطيعوا التخلص كليّا من آثاره. ونتج عن ذلك أن بولس اضطر أن يتخذ مركزا لعمله المرسلي خارج أورشليم، إذ جعله في مدينة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إنطاكية، حيث كانت له الفرصة للشهادة دون نـــزاع. ومن هناك انطلق مع برنابا للكرازة بين الأمم. وأتيح له أن يؤسس عدة كنائس في بلدان مختلفة، على الحـــق الذي في يسوع. وفي كتاباته وعِظاته وصلواته، كان يجاهد لرأب الصدع، الـــذي أحدثه وجود صوتين في الكنيسة حول المساواة بين اليهود والأمم. وقـــد أعلـــن للمؤمنين ما سمعه من المسيح: «إن الأمم لهـــم حريـــة القـــدوم إلى الله والتمتع بغنى المسيح الذي لا يستقصى، وشركة الروح القدس».

(11) استهل بولس هذا القسم من رسالته بتذكير الأفسسيين بالماضـــي. وكم هو جميل أن نذكر كيف كنا في الطبيعة، وكيف عملت نعمـــة الله المجيـــدة لأجلنا وفينا. لقد صيرتنا في المسيح خلائق جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً (كورنثوس الثانية 5: 17).

حين وقف أعضاء من كنيسة أورشليم في وجه بطرس ولاموه، قائلين لـــه:" إنك دخلت إلى رجال ذوي غلفة، وأكلت معهـــم" (أعمـــال 11: 3)، كـــان تصرفهم لا يليق بمن عرفوا يسوع في اتضاعه. كانوا متشامخين ومتجنين على الحق. ولهذا دفع الرسول هذا اللوم بموضوعية، مذكراً أعضاء المجمع الأورشـــليمي الأول وقائلا:" أيها الرجال الإخوة، أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننـــا أنـــه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب، شهد لهم معطيا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لهم الروح القدس كما لنا أيضا و لم يميز بيننا وبينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم" (أعمال 15: 6-9).

وبالنسبة لنا نحن الأمم العائشين في هذا العصر، يتعذر علينا أن نقدر تماما الحرمان الذي كان الأمميون يعانونه قديما. فقد كانوا في نظر اليهود من المزدرى وغير الموجود، حتى أنهم لقبّوهم بالكلاب. وما كان اليهودي يتناول طعامه، إذا وقع عليه ظل أممي. وكانت غاية بولس من تذكير الأمم بهذه الاعتبارات، أن يوجد فيهم روح الشكر للرب الإله لأجل إحساناته للأمم، ولكي يكونوا متواضعين.

(12) بعد أن فرغ الرسول من الكلام عن الختان، الذي كان يحسبه اليهود ميزة عظمى يتفاخرون بها على الأمم، انتقل إلى المزايا الحقيقية، التي كان الأمميون محرومين منها قبل اهتدائهم:« بدون مسيح» وماذا يكون مصير الإنسان بدون المسيح، غير الهلاك الأبدي؟ الكون نفسه بدون المسيح يستلزم كل شر، كما أن الاتحاد بالمسيح يستلزم كل خير. المسيح هو الفادي الوحيد، والوسيط الفريد بين الله والناس. فإذا كان الإنسان بدونه، كان بدون فداء، وبدون واسطة التقرب إلى الله. بدون المسيح يصبح المرء بعيدا عن عهود الله ومواعيده، التي قطعها لإبراهيم، حين قال له:" تتبارك فيك جميع قبائل الأرض" (تكوين 12: 3، 22: 28).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بدون المسيح يكون المرء بلا رجاء الفداء، الذي هو رجاء الحياة والخلود، الذي أتى به المسيح.

**الصلاة**: أعظم اسمك يا إلهي الصالح، وأشكرك، لأنك لم ترجفني بغضبك حين أخطأت إليك، بل تأنيت عليّ وأعطيتني التوبة فرجعت إليك. قوني في توبتي، وثبتني في إيماني. آمين.

السؤال:

18. كيف كانت حال الأممين بدون المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" 13وَلَكِنِ الآنَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، أَنْتُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ قَبْلاً بَعِيدِينَ صِرْتُمْ قَرِيبِينَ بِدَمِ الْمَسِيحِ."

إنه لجميل جدا أن يذكر الإنسان ماضيه، فلا ينسى الصخر الذي منه قطع، ولا نقرة الجب التي منها حفر (أشعياء 51: 1). لكن انصراف الفكر كليا إلى الماضي، يجعل الإنسان في معزل عن حاضره ومستقبله، وبذلك يترك نفسه فريسة للغفلة. بهذا بعدان فرغ الرسول من تذكير الأفسسيين بماضيهم الشقي الملوث، أخذ يوجه أنظارهم إلى حاضرهم المغبوط المقدس. كأن يقول لهم:" كما أن الشقاوة حلت بكم، لأنكم كنتم بدون المسيح. كذلك السعادة حلت بكم، لأنكم صرتم في المسيح."

الشكر لله لأن نعمته المجيدة أدركتنا، و لم تستطع أية أبعاد أن تمنعها من أن تقربنا إلى الله، وتجعل منا أبناء محبوبين للآب رب السماء. وهكذا باتحادنا بالمسيح، تحققت سعادتنا. كنا بعيدين فصرنا قريبين. لقد فتش عنا نحن الخطأة، في الوقت الذي كنا مبتعدين جداً، وأتى بنا إلى قرب قلبه. وأكثر من هذا أنه أعطانا أن نتحد بالمسيح، وتبعا لذلك صار لنا امتياز الاشتراك في قداسته.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كيف يتم هذا الانقلاب في حياتنا؟« بدم المسيح». بهذه الكلمة يؤكد بولس أن لفتة الحنان من قبل الله، وكل ثمار نعمته تنبع من دم الكفارة، دم المسيح المعروف سابقا قبل تأسيس العالم. وهذا الدم الكريم، لم يمحُ فقط خطية المؤمنين من اصل يهودي (الإنجيل بحسب متى 1: 21)، بل أيضا محا خطايا جميع الأمم الذين آمنوا ويؤمنون، لا فرق بين قبيلة أو شعب أو لسان أو أمة (الإنجيل بحسب لوقا 24: 47)، لأن النعمة الإلهية تهب للجميع كل ما هو للحياة.

« لأنه هو سلامنا»- هذه العبارة خبر لما جاء في (أشعياء 57: 19):" سلام سلام للبعيد وللقريب، قال الرب، وسأشفيه" هذا هو سلام الله، الذي صار في المسيح إلى كل فاهم طالب الله.

أو كما قال المرنم:

هذا هو سلام لي شراه رب الفدا بالصلب

كالنهر يجري بصفاه يروي ظماء القلب

« كنتم قبلا بعيدين» بالنسبة للنظام الموسوي، الذي أقصى الأمم عن المزايا الممنوحة للأتقياء حسا ومعنى. الأمر الذي جعلهم أجنبيين عن الله في عبادتهم الوثنية وأفكارهم الحمقاء وقلوبهم المظلمة بالغباء (رومية 1: 21). ولهذا قال


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بولس بحق:" كنتم بعيدين عن الله، أما الآن فصرتم قريبين بدم المسيح". فالعامل الأساسي في هذا الانقلاب الممتاز هو المسيح، الذي أقام سلاما بين الله والإنسان، لا فرق بين جنس أو لون. وإذا كان المسيح هو العامل الأساسي في إقامة هذا السلام، فإن الدم كان الوسيلة لمحو العداوة.

منذ أقدم العصور التي نشأت فيها البشرية على الأرض، كانت معاهدات الصلح تعقد وتختم بالدم. فالدم كان الختم لكل معاهدة أو تحالف أو مصالحة بين الناس. وفي المعنى الديني، كان الدم أساساً لكل مصالحة تجري بين الله والناس.

هكذا نقرأ في الكتاب العزيز: "هذا هو دم العهد الذي أوصاكم الله به... وكل شيء تقريبا، يتطهر حسب الناموس بالدم، وبدون سفك دم لا تحصل المغفرة" (عبرانيين 9: 20-22).

فالمسيح له المجد أدخلنا إلى عهد جديد بدمه المبارك، إذ قال لخاصته في أثناء العشاء الأخير، وهو يناولهم كأس الفصح:" هذه الكأس هي للعهد الجديد بدمي، الذي يسفك من أجل كثيرين، لمغفرة الخطايا" (الإنجيل بحسب متى 26: 27). ومع أن موت المسيح، آنذاك بدا كعلامة ضعف من جانب المسيح المصلوب، إلا أنه له المجد غلب وانتصر بقيامته على الموت، فحصل لنا بدم المسيح فداءً أبدياً.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

**الصلاة**: نشكرك أيها المسيح الرب من أجل دمك الذي سفك على الصليب لكي يمحو خطايا العالم ويصالح الكل مع الله. أعطنا أن نعرف ونقدر هذا الدم، الذي أوجد لنا فداءً أبدياً.

السؤال:

19. كيف صار الأمم قريبين؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" [14]لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِداً، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ [15]أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَاناً وَاحِداً جَدِيداً، صَانِعاً سَلاَماً."

(14) مع المسيح تنتفي كلمة« بعيد»، فبه صرنا قريبين من الله، لأنه هو سلامنا، وقد صالحنا مع الله. بمعنى أن المسيح ليس فقط يعطي السلام، بل هو نفسه سلامنا. والسلام هنا ليس شعورا بالانفراج، يجعلنا ننظر إلى ذواتنا. إنما السلام الحقيقي الذي نلناه، هو شخص المسيح بالذات. فلنقبل هذه الحقيقة ولنتمسك بها، وخصوصا في وقت الكفاح، حين يهاجمنا عدو النفوس، وحين تهب علينا رياح الظروف المعاكسة. إن كنا نعيش في شركة مع الذي هو سلامنا، نجد راحة لنفوسنا. في الواقع لماذا تضطرب وتخاف، إن كان الرب سلامك؟ اتكل عليه وهو يجري ويخرج مثل النور برك. هكذا قال بولس:" فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع، الذي به أيضا صار لنا الدخول بالإيمان إلى هذه النعمة التي نحن فيها مقيمون" (رومية 5: 1-2).

في المسيح تذوب الفروقات العنصرية، ويصير الكل إلى صورة ابن الله. لأن المؤمنين قد خلعوا الإنسان العتيق ولبسوا الجديد، الذي يتجدد للمعرفة حسب


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

صورة خالقه، حيث ليس يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري وسكيثي، عبد وحر، بل المسيح الكل وفي الكل (كولوسي 3: 10-11)..

خلال قرون متعددة، كان الأممي محتقرا جداً في نظر اليهود. وبالمقابل كان الأممي يكن لليهودي كراهية حاقدة. فيا لنعمة الله! ويا لها من قوة فائقة تلك التي أعطاها الله لرسله، لإبلاغ الشعوب الرسالة الجديدة، التي هدمت ذلك الاعتقاد بأن رحمة الله وقف لشعب خاص! ولعلنا نستطيع الآن أن ندرك كيف أن عنصرية اليهود، لم تقبل في بدء المسيحية أن يكون للأممين الامتيازات عينها التي لهم، والتي عبر عنها الرسول بنقض السياج المتوسط. والرسول هنا لا يتكلم عن الكنيسة في شكلها المنظور. وإنما كان يتكلم عن الكنيسة كجماعة قديسين في المسيح. أو بكلمة أخرى أراد الكنيسة في صوفيتها المتعبدة، والتي وصفها بالهيكل الروحي النامي في الرب. وقد جاء الرسول الملهم بهذا الوصف، كما لو كان ينظر من فوق.

صحيح أن الرب يعرف الذين هم له، ولكن لنحرص على أن لا نقيم أي حاجز يفصلنا عن أولاد الله الآتين من الحظائر الأخرى، الذينانجذبوا بمحبة الله المعبّر عنها بصليب ربنا يسوع المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(15) بعمله الكفاري، أزال يسوع الحائط الفاصل، لأن دمه قتل العداوة التي كانت قائمة بين الله والناس. وبمحبته الغافرة، لا شيء تقزز اليهودي من الوثني، وحقد الوثني على اليهودي. واقتلع من بين جماعة المؤمنين جذور اللا تعاطف. وهكذا وحد بين قلوبهم، ليكونوا جسدا واحدا وهو الرأس.

تأكد يا أخي أنه لولا عمل الكفارة العظيم، الذي أكمله يسوع، ما كان لنا خلاص ولا قداسة حياة ولا نزاهة سيرة. فاشكر الرب لأجل هذا العمل المجيد، الذي أوجد بين تابعيه هذا المناخ الروحي، الذي ترتاح النفس فيه وتجد اطمئنانا .

اجعل المسيح محور حياتك واحرص على أن تعيش كما يحق لإنجيله، مبتعدا عن الصورة الزائفة التي يحاول لاهوتيو هذا الدهر أن يرسخوها في الأذهان، للفت الأنظار إلى براعتهم في البحث، على وفق ما جاء في المثل العامي القائل:« خالف تعرف». ضع أمامك صورة مسيح الإنجيل، كما رسمها الرسل الذين كان شعارهم:« لأننا لسنا غاشين كلمة الله، لكن كما من إخلاص، بل كما من الله نتكلم أمام الله في المسيح» (كورنثوس الثانية 2: 17).

يخبرنا الكتاب المقدس:" أن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن" (رومية 10: 4)، وأن "الإنسان العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية" (رومية 6: 6)، لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا. هذا بيان قصد المسيح


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

من نقض الفرائض الناموسية. أن يولد الإنسان من فوق فيصير إلى ما دعاه الرسول إنسان الله المتأهب لكل عمل صالح (تيموثاوس الثانية 3: 17). هذا هو الإنسان الجديد الذي يصنع السلام« وطوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون».

**الصلاة**: أيها الرب سيدنا المبارك، نشكرك لأنك أعطيتنا الإيمان، ولأنك بالإيمان بررتنا فصار لنا سلام معك بربنا يسوع، الذي هو سلامنا، وقد أطل ناموس الفرائض لنعبدك بجدة الروح، لا بعتق الحرف. آمين.

السؤال:

20. ماذا كان سيحدث لولا عمل الكفارة الذي أكمله يسوع؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" 16وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ. 17فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. 18لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُوماً فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ."

حين نتذكر العداوة المزمنة التي كانت قائمة بين اليهود والأمم، نتعجب كيف استطاع الجانبان الاتفاق على صلب المسيح. ولكن الأعجب من ذلك هو كونهم قد انصهروا في الكنيسة المسيحية وصاروا واحدا. هذه إحدى أهم العجائب التي صنعها المسيح. وهذا ما أشار إليه الرسول حين قال:" لأن كلكم اعتمدتم بالمسيح، قد لبستم المسيح، ليس يهودي ولا يوناني، ليس عبد ولا حر، ليس ذكر وأنثى، لأنكم جميعا واحدا في المسيح يسوع" (غلاطية 3: 27-28).

فكون كل المؤمنين أولاد الله يجعلهم متساوين، ويبطل أمام الله كل ما يراه الناس من امتيازات متعلقة بالأصل والمقام والجنس. ويجعلهم سواء، باعتبار كونهم أعضاء كنيسة المسيح. ومن ميزات الإنجيل أنه صرح بأن الله ليس عنده محاباة، بل الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. وأن الجميع، مفتقرون إلى نعمة الفداء. وقد رفع النساء والعبيد إلى مقامهم الواجب، ليتمتعوا بكل بركات الله في المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقد أقنع الكل بأن كل البشر إخوة، وأن الكنيسة جسد واحد، المسيح رأسه (كورنثوس الأولى 12: 15).

والجدير بالملاحظة، هو أن يسوع أشار إلى هذه الناحية من عمل الفداء العظيم إذ قال:" وأنا إن ارتفعت عن الأرض أجذب إليّ الجميع" (الإنجيل بحسب يوحنا 12: 32). من هنا علمنا أن غاية المسيح من الارتفاع على صليب الفداء، ليست فقط تحقيق المصالحة بين الله والناس، بل أيضا تحقيقها بين الإنسان وأخيه الإنسان، وجمع الكل معا في كنيسته التي هي جسده.

في رسالته إلى الكولوسيين، قال بولس:" إن الله في المسيح صالح الكل لنفسه، عاملا الصلح بدم صليبه" (كولوسي 1: 20). وقال في رسالته إلى الكورنثيين:" إن الله كان في المسيح مصالحا العالم لنفسه، غير حاسب لهم خطاياهم" (كورنثوس الثانية 5: 17). هنا يجب أن نلاحظ شيئا مهما، ونحتفظ به عالقا في ذاكرتنا. وهو أن المبادرة في المصالحة، كانت من الله. وكانت واسطة المصالحة دم الصليب. لكأن الله يقول لنا:" إني أحبكم بهذا المقدار، حتى رضيت أن أحمل الصليب على قلبي، منتظرا أن يحملكم هذا الحب على الرجوع إليّ".


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هل فكرت في خطورة هذه الحقيقة بالنسبة لك، إن الله نفسه افتداك، لكي يصالحك لنفسه، مقدما لك غفرانه للمصالحة بانتظار الحياة الأبدية؟! فإن لم يوقظ الصليب المحبة في قلبك، فلن يستطيع شيء آخر أن يوقظها!

(17) بعدما صنع المسيح سلاما، بشر بذلك السلام. وكانت أول كلمة فاه بها لتلاميذه المجتمعين بعد قيامته، هي قوله:" سلام لكم... كما أرسلني الآب، أرسلكم أنا" (الإنجيل بحسب يوحنا 20: 19-21)." اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها" (الإنجيل بحسب مرقس 16: 15). وبشر وما زال يبشر بكنيسته، التي أمرها أن تنشر السلام في كل مكان تحت السماء.

(18) في هذه الآية الخلاصة، التي تعدنا للصعود إلى قمة الإعلان وسنبلغها في الإصحاح الثالث.ففي الكلمة« لأن به لنا كلينا قدوما في روح واحد مع الآب»، يرينا مرة أخرى الثالوث الإلهي يحنو علينا: الآب والابن والروح القدس يعملون معا، لإعطائنا امتياز القدوم إلى محضر الله. فالآب أخذنا كما نحن في طبيعتنا لكي يحولنا كليا إلى صورة فادينا المبارك. والابن مخلصنا أمسكنا بيده، وانتشلنا من جب الهلاك حيث كنا أمواتا روحيا. والروح القدس أحياناً، وأدخلنا إلى حضرة العزة الإلهية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبانتظار أن ننتقل إلى ديار الرب اللؤلؤية، لنا الامتياز العظيم، إن فادينا لـــه المجد، بعد أن صنع بنفسه تطهيرا لخطايانا، صعد إلى السماء، ليحضر أمام الله مـــن أجلنا. فهو وسيطنا وشفيعنا وسابقنا. وفيه نقدم شكرنا واعترافنا وتضرعاتنا. وهي تقبل،« لأن ليس لنا رئيس كهنة، غير قادر أن يرثي لضعفاتنا. فلنتقـــدم بثقـــة إلى عرش النعمة، لكي ننال رحمة ونجد نعمة عونا في حينه» (عبرانيين 4: 14-16).

**الصلاة**: أيها السيد الرب إلهنا، نسجد لك بكل خشوع، ونرفع قلوبنـــا إليك شاكرين وحامدين لأجل الفداء العظيم، الذي صـــيّر المـــؤمنين واحـــدا في المسيح. ا نـــزع من قلوبنا كل عاطفة انقسام، حتى نحب بعـــضنا بعـــضا كمـــا أحببتنا، وننشر إنجيل السلام. آمين.

السؤال:

21. بماذا بشّر المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2:" [19]فَلَسْتُمْ إِذاً بَعْدُ غُرَبَاءَ وَ نــزلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْــتِ اللهِ، [20]مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ."

(19) إن الحفرة القائمة بين الماضي والحاضر على غاية من العمق، بحيث لا يمكن الخلط بينهما. فالزمان الذي عاش فيه المؤمنون كالأمم في شهوات الجــسد، قد طوي ووضع في ملف التاريخ، ولا يمكن أن يعود. وهذا ما عبر عنه الرســول بالقول:

1.« لستم بعد غرباء ونــزلا» لأن الغرباء ليس لهم علاقة بالرعيــة. والنــــزل يسكنون وقتاً مع الرعية، ولكن كغرباء ومحتقرين. ولكن هذا لا يضيرنا في شــيء، إذ حسبنا أننا في نظر الله لسنا غرباء، بل نحن من رعايا ملكوت الله. أو كما قــال الرسول:" رعية مع القديسين"، الذين اقتربوا إلى الله بالإيمان بالمسيح. فهم رعايــا ملكوته لروحي. وهو الملك.

2.« أهل بيت الله»، البيت غير المصنوع بيد إنسان، لأنــه بيــت أبــدي روحي. إنه كنيسة الله التي اقتناها بدمه. ويقينا، إنه لمشجع حقا أن الأمميين الــذين كانوا غرباء و نــزلا، يصبحون أبناء في بيت الله، متمتعين بكامل حقوق البنــوة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا هو مركز المفديين، الذين لقبتهم الكتابة المقدسة: «بكنيسة أبكار مكتوبين في السماوات» (عبرانيين 12: 22).

إن النسبة بين أهل بيت واحد، أقرب وأشدّ من النسبة بين أفراد رعية مملكة واحدة. والنسبة بين الأب وأهل بيته، أقرب وأشد من النسبة بين ملك ورعية مملكته، باعتبار كون المؤمنين أولاد الله.

(20) ورد في أماكن عدة من الإنجيل تشبيه أتباع المسيح، بهياكل يسكن فيها الروح القدس (كورنثوس الأولى 6: 19)، ولكن الرسول أبان هنا أن جماعة المؤمنين بناء واحد، إشارة إلى اتحادهم بالمسيح. أما حجارة هذا البناء، فليست من الصخور ولا من الرخام، بل هي أناس متبررون بالمسيح. بعضهم قد أكملوا ومجدوا في السماء، وبعضهم سوف يؤمن ويمجد.

ومن امتيازات هذا البناء الروحي، أن المسيح أخذ طبيعتنا ليكون هو أساسه. وليكون كل حجر حي فيه على صورة المسيح، وقد وضع في مكانه بالنسبة للمسيح، باعتبار كونه رأس الزاوية. والروح القدس يهذب كل حجر حي ويزينه بزينة مقدسة، ويضعه في المكان الذي عينه الله، ويثبته فيه.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

«مبنيين على أساس الرسل والأنبياء» أي على أساس منـــاداتهم وشـــهادتهم للمسيح أنه ابن الله، وأنه قد تجسد، وأنه مخلص العالم. وعلى عـــذا الحـــق بنـــوا رجاءهم، وجاهدوا لأجل بنيان المؤمنين.

«يسوع نفسه حجر الزاوية» إن اعتبرنا الكنيسة جسدا حيا، فإن المسيح هو رأس هذا الجسد، وهو بالتالي العنصر الرئيسي في الجسد. لأن الرأس متمم الجسد. وإذا اعتبرنا الكنيسة بناءً حياً، فإن المسيح هو حجر الزاوية في هذا البنـــاء، وهـــو بالتالي الركن الركين في هذا البناء. والمعنى أن الكنيسة تستند على المسيح، وتقـــوم به باعتبار كونه موضوع إيمانها، وواسطة حياتها ويستحيل بدونه أن تثبت. لكنـــه بحضوره فيها، أبواب الجحيم لن تقوى عليها. وهذا موافق لقول المرنم: "الحجـــر الذي رفضه البناؤون، قد صار رأس الزاوية" (مزمور 118: 22).

وعلى أي حال، فكون المسيح حجر الزاوية في البناء، لا يمنع مـــن كونـــه أساسا أيضا. كما أن كونه من ذرية داوود، لم يمنع من أن يكون الرب إله الأنبياء والقديسين. (رؤيا 22: 6).

حين شيّد سليمان الهيكل قيل:" والبيت في بنائه بـــني بحجـــارة صـــحيحة مقتلعة، و لم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد" (ملوك


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأول 6: 7). هكذا الرب، لكي يبني هيكله المقدس يعرف كيف يحضر حجارته الحيّة، وفقا لاستعدادهم لتسليم ذواتهم كلياً ليديه، فيجعلهم حجارة صحيحة.

**الصلاة:** شكرا لك يا رب السماء، لأن عنايتك عملت من أجل المؤمنين، وصيرتهم حجارة حيّة جديرة بهيكلك المقدس. أكثِر من هذه الحجارة في أوطاننـــا، وتمجد ببنائها أيضا على الأساس الصحيح، الذي هو ربنا يسوع المسيح. آمين.

السؤال:

22. من أي مواد شيد هيكل الله الروحي؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2: "[21]الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّباً مَعاً يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّساً فِي الرَّبِّ. [22]الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضاً مَبْنِيُّونَ مَعاً، مَسْكَناً لِلَّهِ فِي الرُّوحِ."

إن إقامة بناء روحي من هذه العناصر المختلفة المصادر، هو آية من آيات البناء الإلهي، وهي تظهر حكمة الله وقدرته. وبالتالي رغبته في السكن في هيكل غير مصنوع بيد« أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم... لأن هيكل الله مقدس، الذي هو أنتم» (كورنثوس الأولى 3: 16-17).

(21) يحدثنا الرسول في هذه الآية عن ثلاثة أشياء مهمة عاملة في نمو البناء:

1. تعاون العناصر: لعل بولس وهو يكتب هذا المقطع، كانت في خاطره صورة لهيكل أرطاميس، الذي كان مفخرة أفسس في ذلك الزمن. وقد أراد الرسول أن يقدم للأفسسيين مقارنة بين هيكل أرطاميس والهيكل الروحي الذي أقامه المسيح. فكلاهما هيكل ذو بناء، وكلاهما عظيم. ولكن إلى هنا ينتهي الشبه، وتبدأ أوجه الخلاف. فهيكل أرطاميس بناء مادي، وهيكل المسيح بناء روحي. هيكل أرطاميس ميت، لأنه مشيّد بحجارة ميتة صماء. أما هيكل المسيح فهو حي


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأنه مقام من حجارة حية معنوية. هيكل أرطاميس، معهد نجس يرتكب فيه الفجور باسم العبادة، لكن هيكل المسيح مقدس، تسمو فيه النفوس فوق الدنايا.

2. عنصر النمو في البناء الروحي: المرجح أن بولس وهو يكتب كان أيضا في خاطره صورة للأروقة المتنوعة في هيكل سليمان. فقد كان كل رواق منها متوجا بقبة، وكانت القباب متصلة معا ومتماسكة، لتكون هيكلا واحدا. وبما أن بناء الهيكل لم ينجز إلا على مراحل وخلال سنين عديدة، فصار هيكلا ناميا. ولا ريب في أن تآلف الأروقة لتكون في مجموعها هيكلا واحدا، هو رمز جميل إلى تآلف الأجناس المختلفة التي تتألف منها كنيسة المسيح، لا فرق بين بربري وسكيثي، وعبد وحر، ويهودي ويوناني، وذكر وأنثى.

3. العامل الحي في النمو: لقد درج الرسول على التعبير عن الصفة العلوية الكائنة بين المسيح ومختاريه، والتي على أساسها يقبلون أمام الله، بالقول« في المسيح» ولكنه حين يريد وصف نتائج حياة المسيح فيهم يعبر عنها بالقول:« في الرب».

(22) في هذه الآية يتراءى الثالوث الأقدس عاملا في نمو الهيكل الروحي المقدس. فكلمة« في المسيح»، تعود إلى الابن الذي هو أساس البناء. وقد قال الرسول:« الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا».


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكلمة« مسكن الله» تعود إلى الآب، لأن الكنيسة مسكن الله الدائم. وهذه الفكرة تحققت جزئيا في الكنيسة المجاهدة على الأرض. ولكنها ستتم كمالياً في الكنيسة المجيدة حين يأخذها المسيح إليه. ولذلك فإن غاية الغايات من هذا البناء الروحي، أن ينمو مسكنا لله، الذي إليه مآب كل القديسين، ليكون هو الكل في الكل.

وفي تعبير آخر إن المسيحيين مع كونهم مختلفي الجنسيات واللغات والعصور، فهم أجزاء بيت واحد باتحادهم بالمسيح، وهذا البيت الروحي الذي قدسه المسيح« بغسل الماء بالكلمة» جعلته النعمة لائقا بسكن الله. وكلمة« في الروح» تعود إلى الروح القدس، الذي هو العامل في إحياء ونمو عناصر البناء في القداسة، حتى يبلغ كل عنصر الغاية المثلى في الرب.

في مراجعة ما تقدم من آيات، يتضح لنا أن عناصر البناء، مؤسسة على المسيح، باعتبار كونه رأس الزاوية. فهو الذي يجعل البناء مستقيما راسخاً نامياً، في القوة والجمال. وهو الذي يقدم وسائط النمو المطرد، وفقاً لقول يوحنا الإنجيلي:« ومن ملئه نحن جميعا أخذنا، ونعمة فوق نعمة» (الإنجيل بحسب يوحنا 1: 16)، ولهذا كان الاتحاد به شرطا ضروريا، لكي نكون حجارة حية في ذلك البناء الروحي.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

**الصلاة** : نشكرك أيها الرب الإله، لأجل عملك بالفداء، لكي تبررنا وتقدسنا وتجعلنا حجارة حية نامية في هيكلك المقدس. نتوسل إليك أن تعمل في هذه الأيام، لقطع حجارة كثيرة من مقالع هذا العالم بروح المسيح وتضمها إلى بنائك الإلهي. آمين.

السؤال:

23. ماذا تظهر إقامة بناء روحي من هذه العناصر المختلفة المصادر؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح الثالث

"[1] بِسَبَبِ هَذَا أَنَا بُولُسُ، أَسِيرُ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الأُمَمُ، [2] إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِتَدْبِيرِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي لأَجْلِكُمْ."

في الإصحاحين السابقين، كشف الرسول الغطاء عن جانب من أمجاد الفداء العظيم، الذي أعدّه الله في المسيح لجميع الأمم، خالقا من الكل إنسانا جديدا صانعا سلاما، ليشيد منهم بناء روحيا، ينمو هيكلا مقدسا، لائقا لسكناه في الروح، وبعد هذا الكشف أراد الرسول أن يشير إلى وظيفته كرسول اختاره المسيح ليكرز بإنجيل نعمته بين الأمم.

(1) في رسالته الثانية إلى الكورنثيين، قال بولس:" ثم أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه أنا نفسي بولس، الذي في الحضرة ذليل بينكم، وأما في الغيبة فمتجاسر عليكم" (كورنثوس الثانية 10: 1)، وكأني بالرسول أراد أن يضع أهمية ما هو مزمع أن يقوله عن الأسلحة التي نستعملها في كفاحنا. إنها ليست جسدية بل روحية، وموجهة ضد قوات الشر الروحية.

وفي رسالته إلى الغلاطيين، استعمل الرسول من جديد اللغة نفسها، إذ قال:" ها أنا بولس أقول لكم... قد تبطلتم عن المسيح أيها الذين تتبررون بالناموس،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

سقطتم من النعمة" (غلاطية 5: 2-3)، فهو هنا يقف في وجه الضلالات التي بثها من دعاهم« أخوة كاذبة» في الكنيسة الوليدة، والذين كانت غايتهم إرجاع أعضاء الكنيسة إلى الأركان الناموسية الضعيفة، بعد أن خلصوا بالنعمة.

وفي رسالته إلى الكولوسيين، قال:" إن ثبتم على الإيمان متأسسين وراسخين، وغير منتقلين من رجاء الإنجيل، الذي سمعتموه، المكروز به في كل الخليقة تحت السماء، الذي صرت أنا بولس خادما له"

(كولوسي 1: 23). فهو هنا يضع علينا التزام الثبات والرسوخ في الإيمان، فلا نفقد أبداً الرجاء في الإنجيل.

إلا أن الرسول الكريم في خطابه للأفسسيين يتوقف هنا عن تكملة ما بدأ به لأخذه في كلام معترض، أبان به أن الإنجيل هو السر الذي كان مكتوما وقد أعلن، وتمام الجملة في الآية (14) وهو قوله« أحني ركبتي»، ثم ابتدأ هناك بما ابتدأ به هنا وهو قوله« بسبب هذا»، وما ذكره كان سببا كافيا لحمله على أن يصلي من أجلهم ويسأل الله نموهم... قال:" أنا بولس أسير المسيح من أجلكم أنتم الأمم"، فبولس كان مقيدا في سلاسل، ولكن هذا الأسر الموجع كانت له غاية« بركة الأمم» كانت ظروفه صعبة جداً، ولكنها كانت واجبة، لكي تثبت رسائله إلى الكنائس كتابة. فتصل إلى المسيحية في كل جيل وعصر، وتصبح بالنسبة لهم


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قاعدة للسلوك. وفوق هذا فإن الأسر والمشقات والقيود التي عاناها الرسول كمذنب لأجل الإنجيل (تيموثاوس الثانية 2: 9)، قد أتاحت للرب أن يكشف لخادمه الحقائق المعدة لتكون قوة ووسيلة إلهام لكنيسته.

« أنا بولس أسير المسيح» هذه العبارة ترسم أمامنا صورة رجل نحيل الجسم بسيط الملابس، ويده اليسرى مغلولة بسلسلة من أحد طرفيها، وطرفها الثاني مطوق معصم أحد الجنود الرومان القائمين على حراسته. وغير خاف أن بولس صار أسير الفادي منذ تلك اللحظة، التي قال فيها:" يا رب ماذا تريد أن أفعل؟" (أعمال 9: 6)، وقد ظل طوال حياته أسير حب المسيح، سواء أكان في السجون أم خارج السجون، وقد عبر عن ذلك بقوله« محبة المسيح تحصرنا» وأكثر ما ظهر هذا بقوله:" إني حامل في جسدي سمات الرب يسوع".

(2) غاية الرسول من هذه الآية إثبات كونه رسولا إلى الأمم بتدبير نعمة الله. وإنه لجميل جدا أن يعتبر بولس تعيين الله له رسولا إلى الأمم نعمة لا يستحقها، فتحمله دائما على التواضع والشكر. ونلاحظ أن الرسول لم يستعظم تلك الخدمة لأجل شرفها أو ما تقلده من سلطان، بل لأجل المحبة للمسيح ولنفوس الناس وللفرصة التي انتهزها لنشر ملكوت الله. وخصوصا لأنه أعلن بواسطتها سر الإنجيل المشتمل على دعوة الأمم إلى الاشتراك في الخلاص بالمسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فهو رسول الأمم الذي اختاره يسوع لهذه الخدمة، ومنحه لذلك مواهب خاصة بدليل قوله:" قم وقِف على رجليك، لأني لهذا ظهرت لك، لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت، وبما سأظهر لك به منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا أرسلك إليهم، لتفتح عيونهم لكي يرجعوا من ظلمات إلى نور، ومن سلطان الشيطان إلى الله، حتى ينالوا بالإيمان بي، غفران الخطايا، ونصيباً مع القديسين" (أعمال 26: 16-18).

**الصلاة:** نشكرك يا رب السماء من أجل رسلك الأطهار، الذين كتبوا لنا اختباراتهم من أجل تعليمنا وبنائنا على أساس المسيح. أعطنا أن نثبت في هذا الهيكل المقدس كحجارة حية. وامنحنا أن نقتدي بهم فنسلك كما يحق لإنجيلك المبارك. آمين.

## السؤال:

24. ما هي غاية الرسول من الآية الثانية؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" [3]أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ. كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ. [4]الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ. [5]الَّذِي فِي أَجْيَالٍ أُخَرَ لَمْ يُعَرَّفْ بِهِ بَنُو الْبَشَرِ، كَمَا قَدْ أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: [6]أَنَّ الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ."

(3-4) فيما كانت النعمة الإلهية تدبر كل شيء لإنشاء الكنيسة، تقلد بولس هذا السر العظيم عن طريق الإعلان، كما شهد بذلك بقوله:« أعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان. لأني لم أقبله من عند الإنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح» (غلاطية 1: 12). فهذا الإعلان كان شرطا ضروريا، لتأهيله أن يكون رسولا. والملاحظ هو أن الرسول أراد أن يفهم الذين كتب إليهم، أن وديعة الإنجيل لم تنته إليه لبحث عقلي قام به هو. ولا آلت إليه كرسالة تقلدها من سلفائه، وإنما هي إعلان سماوي خصه الله به بالنعمة في وقت كان معارضا للإنجيل.

قال الرب يسوع:" بكلامك تتبرر وبكلامك تدان" (الإنجيل بحسب متى 12: 37)، فطبيعة كلام الرسول تشهد لسمو مصدر الإعلان الذي تقلدّه، وبالتالي تؤيد رسوليته. ومع أنه لم يقدم شرحاً مفصلاً لبرنامج الفداء، الذي أعده الله للمؤمنين بما فيهم الأمم، إلا أنه كشف بالإيجاز عن النصيب العظيم الذي جعله الله


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

للأمم. ومن أجزاء هذا السر العظيم الذي أدركه بولس بالإعلان، دعوة الأمم إلى الاشتراك في بركة الخلاص. وهذا على وفق قوله:" الذين أراد الله أن يعرفهم ما هو غنى مجد هذا السر في الأمم، الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد" (كولوسي 1: 27).

ويقينا أن ما قاله الرسول في هاتين الآيتين، لعظيم الأهمية في موضوع الإعلانات الإلهية. فالله ليس فقط أوحى بنصوص الكتابة المقدسة، بل أيضا نفخ فيها نسمة منه، فصارت الكلمة روحاً وحياة. وهكذا حين يقرأ أولاد الله الكلمة الإلهية بعون الروح القدس، يعطيهم الروح المبارك القدرة على الفهم وفقاً لقول الرسول:" ونحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله التي نتكلم بها أيضاً، لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية، بل بما يعلمه الروح القدس قارنين الروحيات بالروحيات" (كورنثوس الأولى 2: 12-13).

(5-6) وهذا السر الذي أعلنه الله لبولس يتضمن الحق الذي وهبته النعمة، والذي مفاده أن الأمم في المسيح يشكلون جسدا واحدا. وينتفعون بكل الوعود المعطاة فيه بواسطة الإنجيل. أي أن الأمم الذين صاروا قريبين بدم المسيح، ينضمون إلى جماعة القديسين، الذين هم أعضاء جسد المسيح. ويتمتعون معهم بنفس


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الامتيازات، لكي يؤلفوا معاً إنسانا جديداً مخلوقاً بحسب الله خالقه. إنسان له قدوم إلى الآب، بالروح القدس (أفسس 2: 13-15).

وأي امتياز للأمم أعظم من هذا، أن تصيرهم النعمة شركاء في الميراث والجسد ونوال المواعيد في المسيح بالإنجيل، رغم أنهم بالطبيعة غرباء عن عهود الموعد؟!

الظاهر أنه قبل اليوم الخمسين، لم يخطر على بال تلاميذ الرب، أن الأمم يمكن أن يخلصوا بدون أن يتهودوا أولا، ولو آمنوا بالمسيح. وأيضا لم يكونوا عارفين أن نظام الفرائض الموسوية يبطل، وأنه يقام في المسيح نظام جديد يشمل كل قبائل الأرض.

فإعلان السر لبولس كان حديثا جديدا، أبرز ما فيه أن الكنيسة هي جسد المسيح، الذي فيه تذوب كل الفروقات الأرضية بين الشعوب والأجناس« لأننا جميعا بروح واحد أيضا اعتمدنا إلى جسد واحد، يهوداً كنا أم يونانيين، عبيداً أم أحراراً، جميعنا سقينا روحاً واحداً» (كورنثوس الأولى 2: 13).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وباختصار، فإننا نفهم من هذه الآيات، أن البركات التي اشترك فيها أتباع المسيح من أصل أممي، هي نيل الميراث وعضوية الكنيسة، والدخول في عهود الله. وأن شرط نيل كل ذلك، هو الاتحاد بالمسيح، وأن واسطة ذلك الاتحاد هو الإنجيل.

الصلاة: أيها السيد المتعالي، رب السماء، تبارك اسمك العزيز، لأجل النعمة التي فتحت باب الخلاص أمام جميع الأمم والأجناس. وأتاحت لكل إنسان أن يخلص وينضم إلى جماعة القديسين. اقبل الشكر من قلوبنا باسم يسوع. آمين.

السؤال:

25. ما هو السر الذي أعلن لبولس؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" [7]الَّذِي صِرْتُ أَنَا خَادِماً لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ. [8]لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ أُعْطِيَتْ هَذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، [9]وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ."

(7-8) بعد أن كشف بولس عن سر الله للكنيسة، أتى بنا إلى أغنى مقطع في رسالته إلى الأفسسيين. ففي غمرة فيض هذا الغنى الروحي الذي وكّل إليه أن يبلغنا إياه، راح يتكلم عن وضعه أمام الله والناس، وعن المسؤولية والسلطة التي تقلدها، معلناً سرَّ قوته بالتواضع، إذ قال:« لي أنا أصغر القديسين »، ففي هذا الانكسار التام، كان بولس يتبع مثال سيده يسوع، مما يدل على أنه كان مملؤءا من روحه. فقد عمل بموجب ما علم به يسوع تلاميذه حين تشاجروا، من منهم يظن أنه يكون أكبر. فقال لهم:" ملوك الأمم يسودونهم والمتسلطون عليهم يدعون محسنين. وأما أنتم فليس هكذا، بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر والمتقدم كالخادم. لأن من هو أكبر، الذي يتكيء أم الذي يخدم؟" (الإنجيل بحسب لوقا 22: 24-27).

فليس غريبا أن الذي قال عن نفسه أنه أصغر صغار القديسين، يعين سفيرا للمسيح، لينقل رسالة الإنجيل للناس، طالبا عن المسيح، أن يتصالحوا مع الله. وسر


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عظمة هذا السفير، أن سلطته لم تستمد من كفاءاته أو علومه أو وجاهته، بل من نعمة الله. وهذه النعمة التي رافقته دائما، ظهرت بقوتها من خلال حياته التي سلمها كليا لسيده. وقد كانت مطواعة للرب حقا، ولهذا كان الرب أمينا معه في وعوده. ويتراءى لنا أثر هذا التسليم جليا في قوله:" لكن ما كان لي ربحا، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل إني أحسب أيضا كل شيء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء، وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح" (فيليبي 3: 7-10).

يا ليتنا نقتدي بالرسول الكريم، فنحرص على أن لا يكون في دواخلنا زهو ولا اكتفاء ذاتي، لكي نسلك بصورة تليق بدعوتنا التي دعينا بها في المسيح. ولنذكر أن عمله فينا يتيح لنا الإمكانية، لأنه يجهز خادمه بقوة من الأعالي تمكنه من بنيان النفوس على الأساس الإلهي الأوحد، أي يسوع نفسه حسب نعمة الله المعطاة وفقا للقول الرسولي:" كبنّاء حكيم قد وضعت أساسا، وآخر يبني عليه، ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد، أن يضع أساسا غير الذي وضع، الذي هو يسوع المسيح. ولكن إن كان أحد يبني على هذا الأساس: ذهباً أو فضة، أو حجارة كريمة، أو خشبا أو عشبا أو قشاً، فعمل كل واحد سيصير ظاهراً. لأن اليوم سيبينه، لأنه بنار يستعلن، وستمتحن النار عمل كل واحد ما هو" (كورنثوس الأولى 3: 10-13).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويل لمن يقحم نفسه في الخدمة عن المسيح، إن لم يكن مرسلا من الله حقا، ومجهزا بنعمته! ويل للخادم الذي يتكل على قوته الذاتية وغيرته وكفاءاته من دون الله!

لم تكن الحال هكذا مع بولس، فمنذ أن عرف المسيح، ضرب بامتيازاته عرض الحائط وحصر « افتخاره بصليب ربنا يسوع المسيح» ولهذا صار للمسيح« إناء مختاراً»، فانطلق يبشر بغنى المسيح الذي لا يستقصى.

3: (9) كانت كلمة الرب له:" أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور" (أعمال 26: 18)، فالمهمة التي تقلدها بولس، كانت إنارة الجميع بالإنجيل. وقد وصف بطرس الإنجيل بأنه" سراج منير في موضع مظلم" (بطرس الثانية 1: 19)، وشركة السر التي أشار إليها الرسول، كانت مضمون الإنجيل الذي كان بولس خادما له. فرسالته إذن أكثر من دعوة الأمم إلى الخلاص والمساواة. أنها تشمل كل نظام الفداء، الذي دعا كل بني البشر إلى خلاص الله بواسطة المسيح، كما جاء في قوله:« حسب إعلان السر الذي كان مكتوما في الأزمنة الأزلية، ولكن ظهر الآن، وأعلم به جميع الأمم» (رومية 16: 25-26)، وكقوله:" السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه (كولوسي 1: 26-28).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وبعبارة أخرى، إن هذا السر كان من بدء الخليقة إلى أزمنة الإنجيل مكتوما عن الناس، مشارا إليه برموز، لم يدرك الناس معناها. ولعل الرسول أراد أن نعلم أن إله الخلق هو إله الفداء. وإنه لكونه خالق كل الأشياء حق له أن يقضي في الكل وفقا لمشيئته. فيتكلم ما يشاء، ويعلن ما يشاء، ومتى شاء. وإنه كما أمكنه أن يخلق العالمين، يمكنه أن يجدد نفوس الناس، ويجعلها خليقة جديدة بعمل الفداء العظيم.

الصلاة: يا إله الصلاح والبروالخير، لك الشكر من أجل كلمة الحق إنجيل خلاصنا، الذي فيه إعلان محبتك بالفداء لجميع البشر.هيء الأسباب لانتشاره في كل العالم، ليخلص به كل طالب الحق. آمين.

السؤال:

26. بماذا امتاز بولس؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" [10]لِكَيْ يُعَرَّفَ الآنَ عِنْدَ الرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ بِوَاسِطَةِ الْكَنِيسَةِ بِحِكْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، [11]حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا."

قبل أن ينهي بولس كلامه عن موهبة نعمة الله المعطاة له، لكي يبشر بين الأمم بغنى الله الفائق بالمسيح يسوع، أراد أن يؤكد أن غاية إعلان السر المكتوم، كانت ليعرف الرؤساء والسلاطين في السماويات بحكمة الله المتنوعة بواسطة الكنيسة.

(10) في الآيتين الثامنة والتاسعة، تحدث رسول الأمم عن إطلاق نور الإنجيل الكشاف أمام عيون بني البشر. لكي يستنيروا في معرفة قصد الله الأزلي، الذي ظل مستورا منذ الدهور. أما الآن فقد ظهر للعيان ليستنير به كل ضمير بشري طالب الله. ولكن بما أن هناك خلائق عاقلة غير البشر. وهم الملائكة، فقد استحسن الله أن يعلن هذا السر لهم تجاوبا مع أشواقهم. فقد قال بطرس، إن فداء البشر كان موضوعا لأشواق الملائكة (بطرس الأولى 1: 12)، ولاريب في أن ذكر رغبة الملائكة في الاطلاع على تدبير الله لأجل الخلاص، لدليل على أن هذا التدبير مستحق أن يقدره كل إنسان، ويشكر الله لأجله.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إني لأتمنى مخلصاً، بل أتوسل إلى الله أن يلهمك أن تجعل اهتمامك بهذا التدبير الذي أعدته محبة الله، فوق كل اهتمام في هذا العالم.« لأنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه، أو ماذا يعطي الإنسان فداء عن نفسه» (الإنجيل بحسب متى 16: 26).

إن الإنسان مدين بحياته كلها ليسوع المسيح لأنه افتداها بحياته، وليس شيء يمكن أن يعطيه المرء للمسيح بدلا من حياته. قد يحاول أحد أن يعطي المال، ويمنع نفسه. وقد يحاول أن يعطي المسيح خدمة الشفتين، ويمنع نفسه. وبعض الناس يدفعون المال بسخاء للكنائس، ولكنهم يضنون بأنفسهم على المسيح. العطية الصحيحة الوحيدة للمسيح هي حياتنا كلها، ولا بديل لذلك، ولا ينفع أقل من الحياة كلها.

في تعقيبه على مثل الخروف الضال، قال يسوع:" إنه هكذا يكون فرح في السماء بخاطيء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون إلى التوبة" (الإنجيل بحسب لوقا 15: 7)، وهذا يبرهن على أن ملائكة الله يهتمون كثيرا بإنقاذ الساقطين. لأنهم كما قال الرسول:" إنهم أرواح خادمة، مرسلة للخدمة لأجل العتيدين" (عبرانيين 1: 14).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومما يزيد الكنيسة غبطة، هو أن الله عرف الرؤساء والسلاطين في السماويات مجده بالفداء، بواسطة الكنيسة. ولا نعجب من ذلك لأن الكنيسة مؤلفة من مختارين من كل قبائل الناس، في كل عصر. وهي المنظر الذي يظهر عجائب حكمته تعالى بإجراء الفداء العظيم، الذي به،" الحق والرحمة التقيا، البر والسلام تلاءما" (المزمور 85: 10)، وبها أظهر الله حكمته بتجسد المسيح،" مولودا من امرأة، مولودا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبني" (غلاطية 4: 4).

فتم القول الإلهي، أن نسل المرأة (يسوع) يسحق رأس الحية (الشيطان)، وبها أعلن الله سامي حكمته بفعل الروح القدس، الذي يرشد المؤمنين إلى جميع الحق،" ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (الإنجيل بحسب يوحنا 16: 18)، ويجدد الناس، ويقدسهم ويعزيهم، ويقيهم داخلا وخارجا ويكللهم بنعمة وجمال. ووصفت حكمة الله بأنها متنوعة. لأن كل حادثة في تاريخ الكنيسة تظهر علامة جديدة من علامات الحكمة الإلهية، التي تعلن قضاء الله وأعماله الحكيمة، كالتحول عن اليهود رافضي المسيح إلى الأمم، الذين قبلوه ليصيروا شركاء في المواعيد الإلهية، وبالتالي في ميراث القديسين في النور.

قال أحد الأتقياء:" قبل التجسد استطاعت الملائكة أن ترى حكمة الله في أشياء بسيطة. ولكن بعد التجسد رأوها في مظاهرها المتنوعة، إذ خلقت من الموت


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حياة، ومن الهوان مجداً، ومن إكليل الشوك تاج مجد وفخار. وجعلت من الخاطيء قديسا".

(11) في هذه الآية بيان أن حكمة الله جزء من قضائه من جهة الفداء الأزلي، الذي أنجزه بتجسد ابنه الوحيد وموته على الصليب، بمعنى أن كل المقاصد الإلهية المتعلقة بالخلق والفداء، قد دبرها الله في المسيح يسوع. فيه خلق الكل، وفيه فدى الكل.

إن قوله قصد الدهور، هو القصد الأزلي، الذي لم يكن ارتجاليا ولا مؤقتا. لكنه مدبر منذ الأزل، وممتد إلى الأبد. لأنه مظهر إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة، التي تعمل وفق قصد معين، منذ الأزل وتحف به القدرة الإلهية، حتى ينفذ. ومتى جاء الوقت المعين، سوف تظهر الكنيسة الأبكار المفديين لجمهور الملائكة، أمجاد الفداء العجيب الذي دبره الله بتجسد المسيح وموته على الصليب. فكنيسة المفديين بدم المسيح هي مظهر مشيئة الله، وفيها تتحقق مقاصده الأزلية.

الصلاة: أيها العلي ساكن الأبد، القدوس اسمه. قلوبنا ترتفع إليك بالشكر والحمد والتسبيح، لأجل عنايتك بالمؤمنين ومراحمك الغنية في المسيح، التي لا تستقصي. وزع من هذه المراحم على كل بشر حتى تستأثرهم بمحبتك المدبرة للخلاص. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

27. من هم الذين أراد الله أن يعرفهم سر الفداء؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" [12]الَّذِي بِهِ لَنَا جَرَاءَةٌ وَقُدُومٌ بِإِيمَانِهِ عَنْ ثِقَةٍ. [13]لِذَلِكَ أَطْلُبُ أَنْ لاَ تَكِلُّوا فِي شَدَائِدِي لأَجْلِكُمُ الَّتِي هِيَ مَجْدُكُمْ."

(12) سبق للرسول أن قال:" لأن به لنا كلينا قدوما في روح واحد إلى الآب" (أفسس 2: 18)، وهنا يناشد كل إنسان أن يتجاوب مع الدعوة العليا ويقترب إلى الله بدون خوف. وهذا حق لأننا وإن كنا قد آمنا بالمسيح ونلنا باسمه غفران خطايانا، إلا إننا ما زلنا على شاطيء المعرفة في ما يختص بالامتيازات المعدة لنا في المسيح يسوع.

يجب أن نذكر دائما، أنه بناء على ما عمله يسوع، ليصالحنا مع الله ويكفر عنا خطايانا. وبناء على استحقاقه غير المحدود، يقدر أشر الخطأة أن يقبل إلى الله القدوس بكل ثقة، تمشيا مع الكلمة القائلة: "فإذ لنا أيها الإخوة ثقة بالدخول إلى الأقداس بدم يسوع، طريقا كرسه لنا حديثاً حيّاً بالحجاب، أي جسده، وكاهن عظيم على بيت الله. لنتقدم بقلب صادق في يقين الإيمان، مرشوشة قلوبنا من ضمير شرير، ومغتسلة أجسادنا بماء نقي. لنتمسك بإقرار الرجاء راسخاً، لأن الذي وعد هو أمين" (عبرانيين 10: 19-23).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هنا نصل إلى أسمى نقطة في ما يتعلق باقتراب المؤمن من الله وامتيازه. فإن استعرضنا ما سبق أن رأيناه، نجد أن المسيح قد دخل إلى الأقداس السماوية بدم نفسه. وهناك جلس عن يمين الله، فصارت لنا ثقة للاقتراب إلى الله بدم يسوع. والكلمة المستعملة للتعبير عن الثقة معناها« الحرية الكاملة» فنحن نأتي إلى الله. ليس كمن لديهم بعض التحفظ في أذهانهم أو قلوبهم. أو كمن لديهم أشياء، لم يؤت بها قط إلى نور محضر الله فنخشى ظهورها. كلا، فالشفاه منفرجة عن اعتراف كامل بكل الخطايا، ودم يسوع طهر من كل خطية. فهل بعد ذلك يوجد أي سبب يثنينا عن المثول في محضر الله القدوس، على أساس وساطة المسيح، ودمه الذي نتقدم به؟

انطلاقا من اختياري السعيد، كمن عرف هذا لحق في يسوع، أسألك برأفة الله أن تسلم قلبك لهذا الفادي، وسيط الصلح الأوحد، لتنال بدمه تكفيرا كاملا عن خطاياك. وبالتالي يصير لك امتياز الظهور في محضر الله، قديسا وبلا لوم قدامه في المحبة.

(13) في هذه الآية المجيدة، يختم بولس كلمته المعترضة بطلبة حارة لأجل أحبائه في أفسس، متوسلا أن لا يسلموا أنفسهم لليأس بضعف إيمان بسبب الشدائد، التي حاقت به هو بولس رسول المسيح إلى الأمم. فقد كان أسيراً في


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قيصرية سنتين، وفي رومية نحو سنتين، قبل أن يكتب لهم هذه الرسالة. فخاف أن تكون لهم شدائده وهو سجين، علة يأس وكللٍ وتراجع. إلا أنه بسبب حجز حريته، لم يستطع أن يخدمهم، باعتبار كونه رسولهم. وهذا ما كدره، وحرّكه لكي يكتب لهم مشجعاً ومقوياً.

ومع ذلك فقد كان بولس يفخر بضيقاته لأنها كانت تشحذ همته للمضي قدما في خدمة المسيح، طليقا كان أم رهين السجون. وهذا ما عزاه في ضيقاته لأنه اعتبره تكملة لنقائص شدائد المسيح في جسمه لأجل الكنيسة (كولوسي 1: 24)، ولهذا سأل الأفسسيين أن لايحسبوا آلامه من أجل الأمم عاراً عليه وعلة فشل لهم. بل أن يجدوا في ذلك علة لفرحهم وموجباً لشكرهم. إذ كانت ضيقاته شهادة لقوة الحق ولقوة نعمة المسيح. لأنه كان أسيره وسفيره في سلاسل. فهو بذلك شاهد للحق وللنعمة. وكما أن الله بذل ابنه متألما من أجلهم، وحبا بهم، أراد الرسول أن ينظروا إلى شدائده من زاوية كونه رسول المسيح، وعليه أن يحتمل الآلام لأجله كهبة من الله (فيليبي 1: 29).

وأنت إذا تألمت لأجل المسيح، لا تتذمر ولا تدمدم، بل بالحري افرح، لكي تفرح في استعلان مجده أيضاً، مبتهجاً (بطرس الأولى 4: 13). إن مشاركة المسيح


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في آلامه هي إثبات الحق والبر ومجد الله ونفع الناس. والمسيح أظهر أنه يعتبر ضيقات المؤمنين به ضيقاته، بدليل قوله لشاول المضطهد شعبه:

" شاول شاول، لماذا تضطهدني؟" (أعمال 9: 4).

الصلاة: أيها الرب المسيح، كم نشكرك لأجل آلامك النيابية عنا لكي تقربنا إلى الآب السماوي. ونشكرك لأجل رسلك الأمناء الذين صاروا لنا مثالا في تحمل الآلام لأجل مجدك. أعطنا نعمة جديدة لكي نعرفك في آلامك ولك المجد. آمين.

السؤال:

28. ماذا يجب علينا أن نذكر دائماً؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3: "[14] بِسَبَبِ هَذَا أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، [15] الَّذِي مِنْهُ تُسَمَّى كُلُّ عَشِيرَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَعَلَى الأَرْضِ. [16] لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ بِحَسَبِ غِنَى مَجْدِهِ أَنْ تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، [17] لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ."

(14-15)« بسبب هذا...» أي بكونكم صرتم شركاء في الفداء، الذي بيسوع المسيح،« أحني ركبتيَّ...» مصلياً من أجل نموكم وتقدمكم في معرفة المسيح.

لقد بدأ الرسول صلاته في هلة هذا الإصحاح، ثم توقف عنها لما أورده من كلام معترض. ولما استأنفها، كرر عبارته الأولى« بسبب هذا...» للتأكيد.

« أحني ركبتي» ويا لها من كلمة، جديرة بالتأمل!... فقد كان الرسول محبوسا في زنزانة ضيقة، ورغم قساوة الأصفاد التي طوقت بها ساقاه. حثى على ركبتيه. ولم يكن انحناؤه جسديا وحسب، بل انحنى بكل كيانه أمام الله، وفي رغبة متوسلة وضارعة إلى الله، لكي ننال تلك الهبات الروحية التي أعلنت له. لأننا كالأفسسيين، مع أنه لنا في المسيح كل هذا الغنى الروحي، إلا أنه يخشى عليتا من خطرين:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخطر الأول: البقاء في حال الطفولة روحيا، و

الخطر الثاني: حيازة هذه الامتيازات الروحية في شكل الحرف الميت، أو المعرفة العقيمة، متخذين من الحفاظ على حرفية الكتاب المقدس تغطية للرغبات الأنانية.

ومن ميزات صلاة الرسول أن أحنى ركبته لدى الآب« الذي منه تسمى كل عشيرة في السماء وعلى الأرض»، وعشيرة السماء تتألف من جمهور الملائكة الذين يخدمونه (عبرانيين 1: 7)، ويخبرنا الإنجيل أن الملائكة خدموا الرب يسوع، في أثناء تجاربه في برية الأردن (الإنجيل بحسب متى 4: 11). أما عشيرة الأرض، فهي جماعة المؤمنين من بني البشر، الذين كانوا في حضيض السفالة، لأنهم كانوا في الطبيعة أبناء الغضب، وفي حال الفشل، وليس أمامهم سوى الهلاك. ولكن الله الذي هو غني في الرحمة، كغناه في المجد، ظهر في الجسد، وتمجد بخلاصهم، معطيا لهم شرف الاشتراك في قداسته.

(16) مع أن تدبير النعمة، أتى بالخلاص هبة مجانية، إلا أن القلب البشري لا يقبله بسهولة. لأن الإنسان في شططه يأبى إلا أن يكون لبره الذاتي يد في خلاصه، بدلا من أن يؤمن بكل بساطة بمن يبرر الفاجر (رومية 4: 5).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لماذا نحن بطيئي القلوب بالفهم، ولماذا لا نقبل عطية الله المجانية مسبحين وشاكرين؟ ولماذا التلكؤ بقبول دعوة الرب القائلة:" التفتوا إلي واخلصوا يا جميع أقاصي الأرض، لأني أنا الله وليس آخر" (أشعياء 45: 22)، بمعنى أن خلاصنا وتقدمنا في الحياة الروحية يتوقفان على شيء واحد، أن نعرف كيف نحصل على الك نز الذي يريد الله أن يوزع محتوياته علينا، وهوغنى مجده.

قال الرسول:« لكي يعطيكم بحسب غنى مجده» هل لاحظت سمو هذا الإعلان. إنه غنى مجد الله المرتكز على يسوع ابن الإنسان الممجد، بعد أن أكمل عمله الفدائي (الإنجيل بحسب يوحنا 12: 23). إنه بهاء مجد الله ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته. (عبرانيين 1: 3-4).

قال يوحنا الإنجيلي: ومن ملئه نحن جميعا أخذنا. ونعمة فوق نعمة (الإنجيل بحسب يوحنا 1: 16)، فهذا الملء كان مصدر الإلهام في صلاة بولس. ولسعادة المؤمن أن الله يريد أن نغترف من هذا الك نز الإلهي إلى الملء وإلى الفيض.

(17) إن القوة التي سألها بولس لأجل الأفسسيين في الآية السادسة عشرة، بفعل الأقنوم الثالث، سألها في هذه الآية بفعل الأقنوم الثاني وعبر عنها بحلول المسيح بالإيمان في القلب، على وفق قوله:" مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيّا فيّ" (غلاطية 2: 20).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن التسربل بقوة الروح القدس، له جذور يجب أن تتأصل في المسيح، لكي تنمو. وبقدر ما تتعمق هذه الجذور في معرفة المسيح تتوافر الثمار بدون إحداث أي ضجيج. ومما يستوجب الفرح، هو أن المسيح يرغب في أن يسكن في قلب المؤمن، ليكون حافظا له. وبكونه اشترانا بدمه، يحق له أن يجلس على عرش قلبنا. وأن لا يكتفي بأن يحتل مكانا في العقل، ولا أن يسوس اللسان فقط، بل لا زال يقول اليوم، كما كان يقول قديم:" يا بني أعطني قلبك، ولتلاحظ عيناك طرقي" (أمثال 23: 26).

الصلاة: يا إلهنا الصالح، قلوبنا تشكرك من صميمها لأجل يسوع المسيح ربنا المذخر فيه لنا كل كنوز المعرفة الصحيحة، مع البركات الروحية. افتح عيون ذهن بني البشر لكي يدركوا هذه الحقيقة ويعرفوا ما هو لسلامهم. آمين.

السؤال:

29. ممن تتألف عشيرة السماء وعشيرة الأرض؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" 18وَأَنْتُمْ مُتَأَصِّلُونَ وَمُتَأَسِّسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ."

في صلاته الأولى، سأل بولس من أجل الأفسسيين- ومن أجلنا- المعرفة الروحية، التي هي هبة من الله للذين هم له. وهذه المعرفة تتخالف في جوهرها مع الطاقات العقلية البشرية، لأن المراد هنا هو فعل روح الله، فاتحاً عيون قلوبنا لترى الأشياء التي في قدس الله. كما هو مكتوب:" ما لم تره عين، و لم تسمع به أذن، و لم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه" (كورنثوس الأولى 2: 9)، أما المعرفة المحض عقلية لهذه الحقائق، فليس لها قوة ولا فاعلية، لأنها في الغالب مبنية على أوهام قصد بها التستر على حالة الموت الروحي، التي يتردى بها البعض من أهل العالم.

أمام هذه المفارقات، يلتمس بولس بالأكثر من أبي المجد المعرفة والقوة الروحية بحلول المسيح بروحه في القلب، وحيث روح المسيح يكون المسيح. ويلزم من ذلك أن معنى كون المسيح فينا، هو أن روحه لنا، وحبه فينا.

لاحظ هذا: إن قوة الروح القدس تعطى في هدوء حضوره، وتجاوبا مع طاعة المؤمن المولود منه. حتى يستطيع هذا المؤمن أن يكون في حال روحية، تمكنه


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أن يدرك ما لا يدرك. فحب المسيح عظيم بمقدار أنه يتيح للمؤمن ارتداء قوة الروح القدس، وفقا لقوله:« لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا» (رومية 5: 5).

واستطرادا يقول الرسول:« مع جميع القديسين» وهذه العبارة من شأنها أن تثير الحزن في قلوبنا، فالرسول الكريم ذكر هذه العبارة« جميع القديسين» أربع مرات في هذه الرسالة: (1: 15، 3: 8، 3: 18، 6: 18)، وفي كل مرة، ينبر على كلمة« جميع». وكأنه يريد أن لا يغيب من قلوبنا وأرواحنا الشعور بالشركة المقدسة الروحية بين أعضاء جسد المسيح. ولكن للأسف فإننا نلحظ أن الشركة ممزقة في أيامنا، بسبب الانقسام الحادث في صفوف المؤمنين، في وسط خرائب المسيحية، حيث تسود الشكوك ويكثر التحزب والشقاق.

« أن تدركوا مع جميع القديسن ما هو العرض والطول والعمق والعلو»: أي مع كل شعب الله. وهذا يدل على أن شعب الله المؤمنين يعتبرون هذا الإدراك من أثمن المطالب:

أ- لماذا العرض أولا؟ هل حركة يدي يسوع الممدوتين... تشملني بهذا الحب العجيب؟ نعم! إنني اكتشفت أن كل حب الله انحنى على حالتي البائسة، بحيث لا أستطيع الإفلات من حضن ذراعيه المفتوحتين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ب- العرض- منذ متى يحبني؟ وإلام سيحبني؟ لقد اكتشفت الجواب في كلمته:« محبة أبدية أحببتك، من أجل ذلك أدمت لك الرحمة» (إرميا 31: 3)، وبقدر ما اكتشفت شخصيا أبعاد هذا الحب، ينفتح قلبي ويشعر بالدفء« إنه يحبني إلى المنتهى» (الإنجيل بحسب يوحنا 13: 1).

ج- العمق- قرأت في الإصحاح الثاني ما أعلنه الله لبولس عن اشتراك الأمم في ميراث المسيح، ففهمت إلى أي مدى، يذهب عمق حب المسيح. فلا نخاف بعد اليوم، حين يذكرنا الروح القدس بالصخر الذي منه قطعنا، وبنقرة الجب التي منها حفرنا (أشعياء 51: 1). انظر، لهذا نحن نعبده، انظر أن حبه هو ملهم شهادتنا! ولكن لكي نعرفه حقيقة، وجب على إنساننا الباطن أن يتسربل بقوة الروح القدس.

د- العلو- لقد رأى يعقوب في رؤيا سلماً منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها (تكوين 28: 12)، والمسيح في بداية رسالته قال:" الحق أقول لكم، من الآن ترون السماء مفتوحة، وملائكة الله يصعدون وي نزلون على ابن الإنسان" (الإنجيل بحسب يوحنا 1: 51). وكان له المجد يتكلم آئنذ عن أمور مستقبلة، كما ستكون حين نملك. ولكن هنا يتكلم الرسول عن الوشائج التي تربط الآب السماوي بكل ابن تبناه في المسيح،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وترفعه في المجد إلى الملء الإلهي، كما هو مكتوب:" لأنه لاق بذاك الذي من أجله الكل وبه الكل، وهو آت بأبناء كثيرين إلى المجد (عبرانيين 2: 10)، فمنذ الآن يستطيع المؤمن الذي يعيش في حقيقة الشركة مع مخلصه أن يقول مع بولس:« أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ».

الصلاة: شكرا لك يا إلهنا الصالح، لأجل حبك العظيم الذي نزل إلى قلوبنا بالروح القدس. لكي يؤسسنا ويؤصلنا في مخلصنا وفادينا ويتيح لنا أن ندرك أبعاد حب المسيح. ثبتنا في هذا الحب إلى المنتهى. آمين.

السؤال:

30. ماذا طلب الرسول من أجل الأفسسيين في هذه الآية؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" 19 وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ."

لقد حصل بولس على كفاءات من الله، لكي يعبر للمؤمنين عن الحقائق البالغة العمق وبكل بساطة. فحيث يعجز النطق عن التعبير، أعطي بولس القدرة على استنباط ألفاظ جديدة تفي بالغرض. فإلى الفيليبيين تكلم عن سلام الله الذي يفوق كل عقل (فيليبي 4: 7)، وفيما تقدم كلم الأفسسيين عن غنى مجد الله الذي لا يستقصى (أفسس 3: 8). وفي هذه الآية يتكلم عن محبة المسيح الفائقة المعرفة. هذا التعبير الغني، هو حاسم بالنسبة للإيمان المسلم مرة للقديسين. وهو يذكرنا بالكلمات الأولى، التي فاه بها ربنا المبارك، والمدونة في الإنجيل بحسب يوحنا. فحين أشار إليه يوحنا المعمدان، قائلا:" هوذا حمل الله الذي يرفع خطيئة العالم"، لحق به اثنان من تلاميذ المعمدان وسألاه:" يا معلم أين تمكث؟" فأجابهما:

" تعاليا وانظرا!" وكان يعلم مسبقا كيف سيعلن لخاصته، إنه هو سيكون مستقرهم، مع أنه لم يكن له أين يسند رأسه، وفوق هذا، كان محتقرا ومذلولا من الناس (أشعياء 53: 3).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومع ذلك فإن الإنجيل يخبرنا أن تلاميذه ثبتوا معه في تجاربه (الإنجيل بحسب لوقا 22: 28)، وكانت لهم من معرفته كحمل الله وسيلة لكي يعرفوا الطريق إلى القوة. وقبل أن يغادر هذا العالم، وبانتظار أن يفهموا قصة آلامه قال لهم:" لا أترككم يتامى، إني آتي إليكم... سمعتم اني قلت: أنا أذهب، ثم آتي إليكم... اثبتوا فيّ، وأنا فيكم... اثبتوا في محبتي" (الإنجيل بحسب يوحنا 14: 18 و28، 15: 4 و9). ففي هذه العبارات أعطى الرب يسوع جوابا عن أسئلة من يريد السير ورائه.

ولكن بولس، أراد في هذه الآية أن يؤكد أن المسيح يمكث في قلوب الذين هم له بالإيمان، لكي يدركوا محبته الفائقة المعرفة. وغايته أن يصبح كل الأبناء الذين تبناهم درة ثمينة في ك نز مجده الفائق الغنى.

في رسالته إلى كولوسي سأل بولس: أن يمتليء الكولوسيون من ملء معرفة مشيئة الله. أما هنا فطلب من أجل الأفسسيين ما هو أسمى، إذ قال:« لكي تمتلئوا إلى كل ملء الله». هذا هو القياس الفائق والذي هو فوق علم الإنسان لأنه ملء الله نفسه، وكل ما يتعلق بأبعاد محبته، التي هي لا محدودة مثل أزليته وأبديته وكونه في كل مكان. ولا نستطيع أن نحدّها لأننا لا نقدر أن ندرك عمق التنازل الإلهي إلى حضيضنا لكي يفتدينا، ولا شدة آلام المسيح التي احتملها، لكي يظهر هذه


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المحبـــة. إلا أنه لا يستنتج من هذا بالضرورة أن في وسع النفس البشرية أن تـــصل إلى الكمال في اختبارها، ما دامت في هذه الدنيا. وبولس نفسه قال:" ليس أني قد نلت أو صرت كاملا، ولكني أسعى لعلّي أدرك الذي لأجله أدركني أيضا المســـيح يسوع" (فيليبي 3: 12)، ولا يوجد أي وعـــد من قبل الله، بأنه لـــن يدع شيئاً إلا ويكمله من أجل خاصته. ولكن ينبـــوع بركاته الروحية المتفجر، لن ينضـــب معينه.

والمؤمنون يمتلئون بتلك البركات باستمرار. وذلك نتيجة لسكنى المـــسيح فيهم، وما يدركونه من عظمة محبته.

أأنت راغب في أن يحل المسيح في قلبك، لكي يؤسسك ويؤصلك في المحبة؟ إن كان نعم فطوباك، لأن من سكن المسيح في قلبه لا يعوزه شيء. لأن المـــسيح، هو الكل وفي الكل. والمسيح يرغب في ذلك، وما عليك إلا أن تفتح لـــه بـــاب قلبك. فهو قد قال:" ها أنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفـــتح الباب، أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي" (رؤيا 3: 20).

الصلاة: أيها السيد الرب، أعظم اسمك القدوس، وأسألك ضارعا أن تخلـــق فيّ قلبا نقيا طاهرا وخاليا من حب العالم الغرّار.وأن تملأه بشخص المسيح لكي يحيا المسيح فيّ. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

31. على ماذا حصل بولس من الله في صدد هذه الآية؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" 20وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ أَكْثَرَ جِدّاً مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي تَعْمَلُ فِينَا."

بعد قراءة الآية التاسعة عشرة يمكننا أن نتمتع ببرهة استراحة. ولعل الروح القدس ألهمَ الرسول أن يضع هذا الفاصل ليتسنى للمكتوب إليهم أن يصرفوا هنيهة في التأمل والصلاة.

ونحن الذين نقرأ هذا الفصل، ونتامل في محتوياته، ألا نشعر بالحاجة إلى قضاء بضع دقائق في الصمت لنفتكر في ما أعدته لنا عناية الله من بركات، ونصلي شاكرين؟

إن غنى مجده يظهر ضعفي وترددي، وإن كنت أبذل محاولات لكي أفهم بأن كل هذا لأجلي شخصيا. فإنني أشعر بعدم لياقتي. ولعلي سأجرب بإسدال الستر على الرؤيا السماوية، فأحزن الروح القدس الذي بدأ يستولي على كياني. ولهذا، فأنا في حاجة ماسة إلى أن أحني ركبتي مصليا، وطالبا القدرة لكي أثبت في المسيح.

لقد أنهى الرسول صلاته بهذه العبارة الرائعة:" والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر..." وكأنه يقول:" ليس أنا، بل هو القادر


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أن يفعل إلى ما لا نهاية له، فوق ما أطلب وأفتكر!" لاحظ أن المسألة تنطلق، أولا مما نطلب ثم مما نفتكر.

لقد اعتدنا على الصعيد البشري أن نفكر ثم نطلب... مع أننا في الغالب، نتكلم بدون حسن تفكير في ما يترتب على سؤالنا. ولهذا حرص الرسول بولس على أن يعلمنا، أن نطلب أولا قوة الله لتعمل فينا وتخلق في أرواحنا أفكارا جديدة، ليس بحسب نظرتنا المحدودة، بل بحسب قصد الذي يرى فوق كل شيء.

ليت كل واحد منا يطرح هذا السؤال:" كيف أتعامل مع هذه القوة العاملة فيّ؟ لأن التأمل في آية كالتي نحن في صددها يجب أن يؤول إلى تغيير أشياء كثيرة في حياتنا.

لقد فهمنا في ضوء كلمة الله: أنه يتوجب علينا أن نفتح الباب، وأن نتخلى عن إرادتنا لهذه القوة الإلهية العاملة فينا، لتعمل بكل حرية. من أجل هذا أوصينا بأن لا نحزن الروح القدس، وأن لا نطفئه بعدم الطاعة.

لقد شاء الله في نعمته أن يؤيدنا بالقوة بروحه في إنساننا الباطن، لكي ندرك وننال، كل ما أعلنه في هذا الإصحاح المجيد، حتى نعيش مسيحنا في محبته، كبرهان على أننا تسربلنا بقوة الروح القدس.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن طلبة الرسول في الآية السابقة، قد فاقت حد التصور، وتخطت حـــدود ملكات الفكر. ولكي لا يسود علينا الانذهال عالج الرسول الموقف بتوجيه النظـــر إلى الله قائلا:" والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدا مما نطلب ونفتكر".

والواقع إن كانت محـــبة الله قد أتاحت لنا أن نصير إلى شبه المسيح ونمتليء إلى كل مـــلء الله، فليس بمستبعد على قدرته الفائـــقة العاملة فينـــا، أن تعطينـــا تقديسا مستمراً يوما بعد يوم، إلـــى أن

نرى الرب كما هو. ونرث المجد، الذي أعده لنا قبل كون العالم.

الصلاة: أبـــانا، الذي في السماوات، عظيمة هي محبـــتك لنا نحن المزدرى وغير الموجود. أنت القادر على كل شيء، وإرادتك أن تهبنا فيضاً من البركـــات الروحية في المحبوب يسوع. أعطنا أن نتقبل هباتك بالشكر. آمين.

السؤال:

32. بم أنهى الرسول صلاته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3:" 21لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ."

يختم الرسول الإصحاح بهذه الجملة الرائعة، التي بها يتوج أيضا القسم الأول من هذه الرسالة. وهي فقرة يجب أن تكون الهدف الفردي والجماعي لمفديي الرب يسوع في كل جيل وعصر. وحين نتأمل عباراتها الوجيزة، تتجلى لنا أربع حقائق عن المجد الإلهي:

1. ظهور المجد فينا: إنه كمالات الصفات الأدبية والمنعكسة من جلال الله على البشرية، التي افتداها يسوع المسيح. وقدمها لله قنية مقدسة، لتشهد لعمل نعمته بسلوكها في النور.

2. مآل المجد: قد قرأنا أن المقدسين، نالوا نصيبا في المسيح ليكونوا لمدح مجده (أفسس 1: 11-12). بمعنى أن عمل الله فينا صار واسطة لمدح جلاله الأقدس. فالمجد في فدائنا يؤول لله طبيعيا وذاتيا. ونحن مدعوون لكي نمجد الله بالعيش كما يحق له تعالى في البر وقداسة الحق.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكم يجب أن نشـــكر الله، لأن قصيدة المجد أنشدت على أرضنا يوم تجسد فـــادينا. أنشـــدها ملائكة الله قائـــلين:" المجد لله في الأعـــــالي وعلـــى الأرض الســـلام وبالناس المســـرة"

(الإنجيل بحسب لوقا 2: 14). ولأن المـــجد كان في قلـــب صـــلاة ربنا من أجلـــنا، حين قال:

" أنا مجدتك على الأرض... والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد، الذي كـــان لي عنـــدك قبل كون العالم" (الإنجيل بحسب يوحنـــا 17: 4-5). ولأن المجد سيكون في قلب ترنـــيمة الفـــداء، التي سينشدها جمهـــور المفـــديين، الذين تغسلوا بدم حمل الله: أنت مستحق أيها الرب أن تأخـــذ المجـــد والكرامـــة والقدرة، لأنك خلقت كل الأشياء وهي بإرادتك كائنة وخُلِقَت (رؤيا 4: 10-11).

3. دائرة إظهار المجد: في الكنيسة المجيدة. لأن الكنيسة مشهد يعرف فيـــه ذلك المجد ويعلن. وهي جماعة المؤمنين في السماء وعلى الأرض. وفيها أظهـــر الله حكمته المتنوعة ونعمته غير المحدودة في الماضي، وسيظهر في كل الدهور الآتية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4. واسطة المجد:« في المسيح يسوع» أي أن المسيح هو هو واسطة تجلي المجد الإلهي في الكنيسة. بمعنى أن الكنيسة تمجد الله بواسطة المسيح الذي هو رأسها ورئيسها ونائبها. وهذا مناسب لفحوى الرسالة، باتحاد الكنيسة في المسيح.

5. دوام المجد:« إلى جميع أجيال دهر الدهور» أي إلى الأبد باستمرار. ويبدو أن الرسول جمع في هذه العبارة ما يستعمله الناس إشارة إلى أزمنة طويلة متوالية، لكي يعبروا عن الديمومة التي لا نهاية لها.

ويختم الرسول صلاته بكلمة« آمين» وهي كلمة عبرية، معناها استجب، أو ليكن كذلك. وأظهر الرسول بهذا رغبته في أن يتم ما سأله من أجل المؤمنين، ويدعو ضمناً كل قراء الرسالة أن يوافقوه على ذلك.

الصلاة: يا إلهنا الصالح، ننحني عند موطيء قدميك تعبداً لشخصك القدوس، اقبل شكر قلوبنا، وتسبيحات شفاهنا من أجل تنازلك العجيب لكي تفتدينا وتتمجد بخلاصنا. ثبتنا في خلاصك إلى الدهر والأبد. آمين.

السؤال:

33. إلى من يؤول المجد في فدائنا؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# المسابقة الأولى لرسالة أفسس

1. ما هو مفتاح رسائل بولس؟
2. أورد مثلا على ذلك.
3. بمَ يجب أن تتميز حياة المؤمن؟
4. إلامَ يتحول التسبيح عند المؤمن؟
5. ما هو قصد الله من التعيين للبنوة؟
6. ما هو مصير المستهينين بذبيحة المسيح؟
7. ما هي أوصاف ميراث القديسين؟
8. ما هي البركة الإلهية التي يمنحها الرب عند الإيمان؟
9. ماذا سأل الرسول من أجل الأفسسيين؟
10. ماذا طلب الرسول في هذه الآية من أجل أحبائه؟
11. ماذا سأل الرسول في هذا القسم من صلاته؟
12. لماذا يسمح الله بوقوع التجارب والضيقات على أولاده؟
13. ما هي الحالة التي كان عليها الأفسسيون قبل أن يعرفوا المسيح؟
14. ماهو جوهر صفات الله؟
15. بما أوصى الرسول الذين قاموا مع المسيح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

16. ماذا قال الرسول عن الخلاص؟
17. ما هو المطلوب من الإنسان؟
18. كيف كانت حال الأمميين بدون المسيح؟
19. كيف صار الأمم قريبين؟
20. ماذا كان سيحدث لولا عمل الكفارة الذي أكمله يسوع؟
21. بماذا بشر المسيح؟
22. من أي مواد شيد هيكل الله الروحي؟
23. ماذا تظهر إقامة بناء روحي من هذه العناصر المختلفة المصادر؟
24. ما هي غاية الرسول من الآية الثانية؟
25. ما هو السر الذي أعلن لبولس؟
26. بماذا امتاز بولس؟
27. من هم الذين أراد الله أن يعرّفهم سر الفداء؟
28. ماذا يجب علينا أن نذكر دائماً؟
29. ممن تتألف عشيرة السماء وعشيرة الأرض؟
30. ماذا طلب الرسول من أجل الأفسسيين في هذه الآية؟
31. على ماذا حصل بولس من الله في صدد هذه الآية؟
32. بمَ أنهى الرسول صلاته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

33. إلى من يؤول المجد في فدائنا؟.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح الرابع

" [1]فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا. [2]بِكُلِّ تَوَاضُعٍ، وَوَدَاعَةٍ، وَبِطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ."

رأينا في القسم الأول من هذه الرسالة، أننا كنا قبلا بلا رجاء وبلا إله في العالم، وأمواتا في الذنوب والخطايا. وكنا سالكين بحسب رئيس هذا العالم. ولكن بما أننا الآن قد صرنا موضوع رحمة الله المعلنة، تجاوبا مع حبه العامل فينا بالنعمة، فإن الرسول يهيب بنا أن نعيش كما يحق للدعوة التي دعينا بها.

من هذه النقطة، وإلى نهاية الرسالة يدخلنا الرسول في المجال العملي، حيث يتوجب على المسيحي أن يعيش حقيقة وضعه في المسيح. وأن يعكس هذه الحقيقة أمام الناس.

لقد بلغنا ذروة إعلان النعمة في صلاة الرسول الثانية، وهذا الإعلان الذي اكتشفناه بواسطة روح المسيح، يجب أن يتحقق منذ الآن في قلوبنا في الإنسان الباطن. هذا أيضا عمل الروح القدس، الذي يعمل فينا جوابا على بساطة الإيمان. وذلك بتفجير هذه الثروات اللامتناهية، والتي تفوق كل معرفة. بهذا العمل من قبل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الأقنوم الثالث تنتج القداسة بالإيمان، حيث يعيش المسيحي في وسط أقرانه، كما هو في المسيح الممجد.

في هلة هذا الإصحاح، سأل الرسول الأسير في الرب أحباءه الأفسسيين، أن يقابلوا هذه البركات التي اشتراها المسيح بدمه وجعلهم شركاء فيها، بالسلوك في الاستقامة والقداسة، كما يحق لشرف دعوتهم العظمى. وهذا يماثل قوله للفيليبيين:« فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح» (فيلبي 1: 27)، وقوله للكولوسيين:« لتسلكوا كما يحق للرب» (كولوسي 1: 10)، وقوله للتسالونيكيين:« لكي تسلكوا كما يحق لله» (تسالونيكي الأولى 2: 12).

في هذه العبارات يذكرنا الرسول، بأن الله اختارنا في المسيح لنكون قديسين وبلا لوم، وعيننا للتبني. ولكن هؤلاء الذين اختيروا، وعينوا وفدوا وختموا بالروح القدس، يجب أن يبرهنوا ذلك بتواضعهم ووداعتهم وطول أناتهم. إذ هنا تظهر سجايا أولاد الله. هذه هي العلامة الحقيقية لقوة الروح القدس الساكنة في المسيح، والتي أشار إليها الرسول بقوله:" متقوين بكل قوة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناة بفرح" (كولوسي 1: 11).

لنفحص قلوبنا وضمائرنا، ولنعترف بإفلاسنا في ضوء الدعوة التي دعانا المسيح إليها حين قال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

" احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم، لأن نيري هين وحملي خفيف" (الإنجيل بحسب متى 11: 29-30).

هل تجد عناء في إدراك البساطة التي بها صاغ الرب هذه الدعوة؟ في الحقيقة إنه هنا يلزمنا بأن تستنير عيون قلوبنا. قد لا تستطيع القوى البشرية أن تصل إلى المستوى الذي يتيح لها قبول نير المسيح، ولكن الإنسان الباطن يمكنه أن يدرك ويقبل مشاركة المسيح في نيره بفرح.

يهيب بنا السفر الأخير من الكتاب المقدس أن نشترك في صبر المسيح (رؤيا 1: 9). والرسول سأل من أجل التسالونيكيين هذه الهبة، إذ قال:" والرب يهدي قلوبكم إلى محبة الله وصبر المسيح" (تسالونيكي الثانية 3: 5). وأي أمر لم يصبر المسيح عليه، وهو يواجه تحديات رؤساء اليهود وجماهير أمتهم؟! وأي صبر كان صبر المسيح وهو يرى نكران بطرس وخيانة يهوذا؟!

ليت الرب يسوع يهبنا لطفه ووداعته وتواضعه وصبره، وحينئذ نستطيع أن نحتمل بعضنا بعضا في المحبة! وليته يرسخ في أذهاننا، أن لا نرتأي فوق ما ينبغي ما نرتأي. عالمين أن سلوكنا مهما سما وارتقى، لا يمكن أن يبلغ الكمال. ولكن لا نفشل. فإن قصرنا في أمر ما، فلنا عند الآب شفيع، هو يسوع المسيح البار.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: يا رب إلهنا الصالح، نشكرك للطفك وصبرك. لأنك تتأنى علينا ولا تشاء أن يهلك أحد، بل أن يقبل الجميع إلى التوبة. افتح عيون قلوبنا لندرك أبعـــاد محبتك، ونسلمك قلوبنا لكي تطهرها بدم المسيح. آمين.

السؤال:

1. ماذا سأل الرسول في هذا الإصحاح؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4: "[3]مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحْدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلاَمِ."

بقدر ما يحل المسيح بالإيمان في قلوبنا، نكون أقوياء بروح الرب في الإنسان الباطن. هذا هو السر الوحيد، لنكون ودعاء ومتواضعين وطويلي الأناة. فنحتمل بعضنا بعضا بالمحبة، ونجتهد لكي نحفظ وحدانية الروح برباط السلام.

الوحدانية لا تحتاج إلى أن نصنعها، لأن الله أوجدها. ومع ذلك فجهود كثيرة تضيع وتصبح عقيمة، لأنها تبذل حيث لا يوجد أساس للإيمان المسلم مرة للقديسين (رسالة يهوذا 3)، لأنه بدون وجود قاعدة إيمانية وبدون طاعة، وبدون حجر زاوية في البناء الروحي، لا يمكن أن توجد وحدة صحيحة.

بوحدانية الروح يتهيأ لنا مناخ روحي، تسود فيه المحبة عواطف جميع المؤمنين. فتصبح العلائق مطبوعة بمحبة الله، التي تحدرت إلى قلوبهم بالروح القدس المعطى لهم. وبهذا يسهل كل عسير، ونحتمل ما لا يحتمل، ومن لا يحتمل. وفي هذا الجو الروحي، يختلف الاحتمال الناشيء عن الضعف والخنوع وعدم القدرة على المقاومة، عن الاحتمال الذي تنشئه المحبة الإلهية، وتنميه وتتوجه.

لقد علمنا في فصل سابق، أن المؤمنين «مبنيون على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح حجر الزاوية» ففي هذا البناء الإلهي المتماسك، نجد هذه الوحدانية،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

التي دعينا لكي نحفظها برباط السلام. وعلينا قبل كل شيء، أن نصلي بكل طلبة، سائلين الله أن يسود علاقاتنا المشتركة روح التواضع والوداعة وطول الأناة.

إن الأساس قد وضع، والعقيدة نقية ومتينة. ولكن بنياننا يتطلب منّا التسليم الكامل لمشيئة المسيح، لكي يحولنا إلى صورته، لنصير حجارة حية في هيكله المقدس.

حين نتأمل في ما حرضنا الرسول على الالتزام به، إزاء وحدانية الروح، نرى أن الرسول يشير إلى كبر المسؤولية، التي وضعت على كل مسيحي، وإلى ضخامة الخطر الذي يترتب على فقدها. ولا ريب في أن المتأمل في كلمة الرسول، يرى عدة حقائق جديرة بالدرس:

1. طبيعة الوحدانية: إن الوحدانية المقدسة التي ينشئها الروح القدس ويقويها وينميها، ليس فقط تجعل كل المؤمنين واحدا في المسيح، بل أيضا تجمعهم في اتحاد حيٍّ متين فيما بينهم، كأعضاء الجسد الواحد، الخاضع للرأس الواحد.

إنها رابطة حية شريفة، بين أعضاء حية، في جسد حي، يتوجها رأس واحد حي هو يسوع المسيح. إنها وحدة التآلف بين القديسين، الذين تبناهم الله في


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المسيح، وآلف بينهم قصد إلهي واحد، مثلما تتآلف أوتار القيثارة، لتردد لحناً واحداً.

2. واجبنا إزاء الوحدانية: قال الرسول:« مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح...» والنقطة المركزية في هذه العبارة مؤلفة من كلمتين «مجتهدين وتحفظوا»، وهما تشيران إلى أن المسيحي الحقيقي يعلم أن ليس له قدرة على إنشاء هذه الوحدة بنفسه لأنها من مواهب الله. لكنه يقدر أن يعرف قيمتها ويحفظها باجتهاده، من كل ما يبطلها داخل الكنيسة وخارجها.

أما العبارة« ربط السلام» فتعني أن السلام هو الوسيلة، التي بها تحفظ وحدانية الروح في الكنيسة. وهذا السلام الحافظ نفسه، ناتج عن المحبة والتواضع وطول الأناة، واحتمال كل غيرة بلا غيظ ولا تذمر. وهذا ضروري جدا لحياة الكنيسة ونموها. وهو يظهر فيها بثمار الروح، التي هي: محبة وفرح وسلام، وطول أناة، ولطف وصلاح، وإيمان ووداعة وتعفف. (غلاطية 5: 22-23)، ولسعادتنا أن المسيح هو سلامنا، وقد قال: "ها أنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر".

الصلاة: نمجد اسمك أيها الرب الإله لأجل الروح القدس العامل في الكنيسة، والذي حفظ أولاد الله في كل الأجيال بوحدة الإيمان. قدس قلوبنا وطهر نوايانا واحفظنا برباط السلام، سلام ربنا يسوع المسيح. آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

2. عم ينتج السلام في الكنيسة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4: "[4]جَسَدٌ وَاحِدٌ، وَرُوحٌ وَاحِدٌ، كَمَا دُعِيتُمْ أَيْضاً فِي رَجَاءِ دَعْوَتِكُمُ الْوَاحِدِ. [5]رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ، [6]إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ وَبِالْكُلِّ وَفِي كُلِّكُمْ."

في هذه الفقرة، يذكر الرسول عناصر وحدانية الروح، أو الأعمدة السبعة، التي بني عليها هيكل الوحدانية:

1. جسد واحد: وفي مكان آخر قال الرسول:" لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد... وجميعنا سقينا روحا واحدا" (كورنثوس الأولى 12: 13)، وهنا يجب أن نتذكر تعليم الرسول في موضوع الكنيسة كما ترى من فوق:" وأخضعَ كل شيء تحت قدميه، وإياه جعل رأسا فوق الكل للكنيسة التي هي جسده... مبنيين على أساس الرسل والأنبياء، ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية" (أفسس 1: 22، 2: 20). فيا لها من وداعة! ويا لها من قوة! أن نعرف أنه حيثما وضع أساس إلهي واعترف به، نرى أن حجر الزاوية لكل واحد وللجميع معاً" حجرٌ مختارٌ من الله كريم" (بطرس الأولى 2: 4). بمعنى أن الذين يحبون الرب بدون رياء يستطيعون بمحبتهم لله ولبعضهم أن يبرهنوا وحدانيتهم كأعضاء جسد المسيح. وهنا لا بد من القول أن المجهودات، التي يبذلها الناس في هذه الأيام لتوحيد الكنائس بدون الرجوع إلى هذه القاعدة الإلهية، ليست سوى


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ترداد لما قيل في (تكوين 11) عن برج بابل الذي كان في بنيانه أكثر من تحد لجلال الله.

2. روح واحد: كما أن الجسد البشري يحيا بفضل التنفس، هكذا جسد المسيح الذي هو هيئة إلهية يحيا بالروح القدس. ولهذا يوصينا بولس بالحذر من إحزان الروح المبارك. وكون جميع المؤمنين أعضاء جسد المسيح، وكون الروح القدس يسكن فيهم، وكونه علة حياتهم الروحية، يستلزم أن يجتهدوا في حفظ وحدانية الروح. وأن يحب كل واحد منهم الآخر، محبة أخوية شديدة بلا رياء. وأن يرتبطوا جميعا برباط السلام.

3. رجاء واحد: كل عضو في جسد المسيح مدعو لحيازة هذا الرجاء المرتبط بدعوته. وهي تحمله مسؤولية كبرى تجاه العالم، الذي يعيش فيه، وفقا للكلمة الرسولية القائلة:" من ثم أيها الإخوة شركاء الدعوة السماوية، لاحظوا رسول اعترافنا، ورئيس كهنته يسوع المسيح" (عبرانيين 3: 1) لاحظوا حياته، لاحظوا خدمته، لاحظوا تضحيته، لاحظوا المقاومة التي عاناها من الناس. لاحظوا ثمرته هو حبة الحنطة، التي وقعت في الأرض وماتت. إنه كان يحمل الرجاء لكل إنسان في العالم.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

في صلاته الأولى سأل بولس من أجل المؤمنين" أن تستنير عيون أذهانهم، ليعلموا ما هو الرجاء المرتبطة به دعوتهم من الله" (أفسس 1: 18)، وقد قال الرسول:« دعوتكم» نظرا لتعلقه بالدعوة حين دعاهم الروح القدس، وأنشأ فيهم هذا الرجاء الحي، ليكونوا شركاء في ميراث القديسين في النور.

4. رب واحد: أي سلطة واحدة... لأجل إتمام مخططاته الإلهية في استخدام البشر. ويفعل ذلك اتفاقا مع تسليمهم الكامل لروحه ولكلمته. إنه رب الكنيسة الجامعة ورأسها وملكها ومالكها ومالئها. وهو رب واحد لجميع المؤمنين، فكلهم به متحدون، وكلهم فيه متساوون. وبما أنه افتدانا فنحن لسنا لذواتنا، بل نحن له. ويجب أن نمجده بأرواحنا، وتكون قلوبنا وأعمالنا موافقة لإرادته الصالحة المرضية الكاملة.

5. إيمان واحد: إيمان موضوعه الرب الواحد. وهذا الإيمان سلم مرة للقديسين. وهو يصدق على كل من يقرون قراراً واحداً، أنهم أهلُ إيمان. لكن المؤمنين الحقيقين، لا يقتصرون على الإقرار الشفهي، بل يعتقدون قلبياً بالرب الفادي الوحيد. فالكل يقبلون إليه كخطأة، ويقبلون خلاصه المجاني.

6. معمودية واحدة: هذه هي النتيجة الطبيعية لقوة الخلاص، الذي يختبره المؤمن بالحصول على الرب والإيمان به. فبالمعمودية ندخل في العهد مع المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بمعنى أن المعتمدين على اسم الرب، قد وقفوا أنفسهم للرب الواحد. واعترفوا اعترافاً واحداً، وتعاهدوا تعاهداً واحداً. والواقع إن انتسابنا للمسيح، ليس فقط اتخاذ موقف معين، بل هو أيضا فعل تكريس اختياري نتقدم إليه مرة واحدة. وهذا التكريس يعقبه تقديس الحياة يوماً بعد يوم إلى أن نصل إلى السماء. وهذا الانتساب للمسيح يستلزمنا معرفته له المجد في شركة آلامه، وفقا للقول الرسولي:" أم تجهلون أننا، كلّ من اعتمد ليسوع المسيح، اعتمدنا لموته. فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب، هكذا نسلك نحن أيضاً في جدة الحياة" (رومية 6: 3-4).

7. إله وأب واحد: يختم الرسول هذه اللائحة المجيدة بالقول:" إله وأب واحد للكل، الذي على الكل وبالكل وفي كلكم". وهكذا يعود بجميع أبناء الله المفديين إلى ينبوع العائلة« الآب». وبهذا يوضح لنا، إن حياة المسيح والمؤمنين واحدة. وإن حياة المسيح وحياة الآب واحدة. فإذاً وحدة الكنيسة قائمة لا باتحادها بالمسيح وحسب، بل أيضا بالله المثلث الأقانيم. فقد جاء في الكتاب العزيز، إنّ الروح القدس يسكن في المؤمنين، وإنّ المسيح يحل بالإيمان في قلوبهم. وقد قال المسيح في صلاته الشفاعية:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

" ليكون الجميع واحداً، كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضا واحدا فينا". (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 21).

وفي يقيني أن أعظم ما يطلب للكنيسة، هو أن تمتليء بالله كما امتلأ الهيكل بمجده يوم تدشينه (ملوك الثاني 7: 1-2)، لأن حضوره فيها هو مجدها.

الصلاة: عظيمة هي عنايتك بالكنيسة، أيها الرب الإله. افتديتها بدم ابنك العزيز ومكثت فيها بالروح القدس. فليكن لك المجد في سلوكها في النور وتكريس أعضائها لك كاملاً. قدّس جميع المؤمنين الذين أرسلت ابنك لكي يجمعهم إلى واحد. آمين.

السؤال:

3. ماذا ذكر الرسول في الآيات موضوع تأملنا؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4: " [7]وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ. [8]لِذَلِكَ يَقُولُ: «إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْياً وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». [9]وَأَمَّا أَنَّهُ صَعِدَ، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نزلَ أَيْضاً أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. [10]اَلَّذِي نزلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضاً فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ. [11]وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ، [12]لأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ، [13]إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِلٍ. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ."

في هذا القسم من الإصحاح، يشير بولس إلى باعث آخر على الوحدانية مبني على تنوع المواهب في الكنيسة. وكلامه هنا مشابه لكلامه في رومية (2: 3-8)، وكورنثوس الأولى (12: 3-4)، وفيه يذكر الرسول بالعون الإلهي، الذي يتجدد يوماً فيوماً، تبعا للحاجة.« ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة...» ولكن هذه الفقرة تلاشي كل شك أو حدث، وتبطل كل أعذارنا. فهي المفتاح الذي يعود إليه كل مسيحي أمين في خدمته.

(7) في الإصحاح (2: 11-22)، تكلم بولس عن التغيير الجذري الذي لدى المؤمنين بفعل موت وقيامة المسيح، بالنسبة لليهود والعالم. فمن جهة


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخلاص، لا يوجد ثمة امتياز لشعب دون آخر. لأن الجميع أمام الله خطأة هالكون، يعوزهم مجد الله العظيم. وكلام الرسول هنا متعلق بالخدمة المسيحية، التي تختلف كليا عن الخدمة الكهنوتية في العهد القديم.

حين أكمل يسوع الفداء ورفع خطية العالم، شق الله حجاب الهيكل من أعلى إلى أسفل، معلنا أنه منذ الآن وصاعداً، صار الطريق إلى الآب مفتوحا للجميع. ومتيحا للكل القدوم في المسيح بروح واحد إلى الآب (أفسس 2: 18)، فقد أزال فادينا حاجز الفرائض، الذي كان يحد من امتيازات الخدمة، إذ يجعلها مقتصرة على عشيرة واحدة، احتكرت الكهنوت. هذا التدبير كان مقبولا في القديم، ولكنه شاخ وعتق، ولابد من زواله كما هو مكتوب:" فإنه يصير إبطال الوصية السابقة، من أجل ضعفها وعدم نفعها، إذ الناموس لم يكمل شيئاً. ولكن يصير رجاء أفضل، به نقترب إلى الله" (عبرانيين 7: 18-19)، وقد قيل في العهد الجديد:" إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً" (كورنثوس الثانية 5: 17).

لقد اصطفى الله سفراءه بالروح القدس، وأعطاهم المواهب الروحية اللازمة لسفارتهم، وسربلهم بقوة الأعالي، لكي يخدموه في السبل التي عينها لكل واحد. والنعمة أعطيت لهم، حسب قياس هبة المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

والآن يعلن بولس بواسطة الكتاب أن مصدر النعمة وكل هذه الهبات هو المسيح. فالآلام الكفارية التي تحملها ربنا يسوع المسيح على الصليب، حين نزل إلى أقسام الأرض السفلى، أوجدت للمذنبين فداء أبدياً. فتم ما قيل بأشعياء النبي:" من تعب نفسه يرى ويشبع، وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها. لذلك أقسم له بين الأعزاء ومع العظماء يقسم غنيمة، من أجل أنه سكب للموت نفسه، وأحصي مع أثمة. وهو حمل خطية كثيرين وشفع في المذنبين" (أشعياء 53: 11-12).

(8-11) لذلك يقول الكتاب (مزمور 68: 18)« إذ صعد إلى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا...» صعد أيضا فوق جميع السماوات لكي يملأ الكل. وهو أعطى:

1. - البعض أن يكونوا رسلا- وظيفة الرسل أعطيت لهدف معين، ولزمن محدود:

(أ) للإفصاح عن تدبير النعمة

(ب) لتأسيس الكنائس


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ج) لكتابة الأسفار المقدسة الموحى بها من الله، والمعدة للكنيسة في كل زمن.

ويفترض في الرسول أن يكون قد عاين المسيح بعد القيامة وشهد لقيامته، وتعين لهذه الوظيفة منه رأساً. وهي رتبة ذهبت بذهاب العصر الرسولي.

2. – البعض أن يكونوا أنبياء– هذه الرتبة عرفت في العهد القديم، كما في العهد الجديد. والأنبياء هم رجال ذوو بصائر نيرة أعلن الله لهم إرادته بإلهام خاص، وأمرهم أن يبلغوها للناس. وبتعبير آخر إن الله كلّم الناس بهم، سواء كان كلامهم تعليما أو تحذيرا أو إنباء بما في المستقبل.

3. – البعض أن يكونوا مبشرين– المبشرون هم المرسلون للمناداة بالإنجيل حيث يجهله الناس. فيجولون بالبشائر السارة، من مكان إلى آخر. وقد حرص بولس وحده على أن ينوه بوظيفة المبشر، موضحا أنها من المواهب التي منحها المسيح لرجال ائتمنهم على نشر كلمة الحق في إنجيل الخلاص.

4. – البعض أن يكونوا رعاة ومعلمين– غالبا تعبّر هاتان الكلمتان عن وظيفة واحدة أسندت لشخص واحد. فالرعاة هم المعلمون أيضا. والفرق بينهم وبين المبشرين، أنهم معينون لخدمة كنائس معينة. وأنهم يقيمون في الأمكنة، التي


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فيها كنائسهم، ولا يجولون كالمبشرين. وسموا رعاة لأنهم أشبهوا رعاة الغنم بإرشاد جماعاتهم والاعتناء بها.

(12) بعد أن أبان الرسول المواهب المتنوعة المعطاة لخدام الرب، أوضح الهدف من إقامتهم:

« لأجل تكميل القديسين...» فالرسول والنبي والمبشر والراعي، لهم هدف واحد« تكميل القديسين لعمل الخدمة وبنيان جسد المسيح». بمعنى أنه لايوجد في المواهب شيء شخصي، بل خدمة مقدمة للجميع، وفقا لما منح الله لخير كل الذين خلصهم بالنعمة.

(13) في هذه الآية جواب السؤال المطروح:" إلى أي مدى تبقى الكنيسة بخدمها العاملين لبنيانها ولتقديس رعيتها؟" ونتعلم من الجواب أن الكنيسة المسيحية ليست نظاما وقتيا، فهي تبقى حتى تبلغ غايات ثلاث:

1. -« الانتهاء إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله»- فالمسيح هو موضوع لكل من الإيمان والمعرفة.

2. - إلى إنسان كامل- ليس لنا كمال في ذاتنا، بل نحن كاملون باتحادنا بالمسيح الكامل.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3. – إلى قياس قامة ملء المسيح– هذا هو أعلى قياس أمام الكنيسة لتسعى إليه إلى أبد الدهر. فهو يرتقي فوقها وهي تسعى إليه. فهو حافزها على النمو وباعثها على التقدم.

الصلاة: أللهم المنعم الجواد، نشكرك لأجل المواهب التي وضعتها في كنيستك لأجل نموها وتقدمها ونشر إنجيل الحق بواستطها. لا تسمح لنا أن نحتقر هذه المواهب، بل بالحري هب لنا النعمة كي نتاجر بالوزنات التي ائتمنتنا عليها. آمين.

السؤال:

4. ماذا أعطى المسيح الكنيسة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4:" [14]كَيْ لاَ نَكُونَ فِي مَا بَعْدُ أَطْفَالاً مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلاَلِ. [15]بَلْ صَادِقِينَ فِي الْمَحَبَّةِ، نَنْمُو فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَى ذَاكَ الَّذِي هُوَ الرَّأْسُ: الْمَسِيحُ، [16]الَّذِي مِنْهُ كُلُّ الْجَسَدِ مُرَكَّباً مَعاً، وَمُقْتَرِناً بِمُؤَازَرَةِ كُلِّ مَفْصِلٍ، حَسَبَ عَمَلٍ، عَلَى قِيَاسِ كُلِّ جُزْءٍ، يُحَصِّلُ نُمُوَّ الْجَسَدِ لِبُنْيَانِهِ فِي الْمَحَبَّةِ."

(14) في هذه الآية تحذير ضمني للمؤمنين من خطر البقاء في طور الطفولة الروحية. وقد تكرر هذا الإنذار ثلاث مرات في الرسائل:

1. كورنثوس الأولى (3: 1-3)، وأنا أيها الإخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين، بل كجسديين كأطفال في المسيح... لأنكم بعد جسديون. فإذ فيكم حسد وخصام وانشقاق، ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر؟ في اعتقادي إن أكبر حاجز أمام تقدم المؤمن روحياً ناشيء عن فعل تركيز الإنسان حياته على الذات وليس على المسيح. وهذا من أكبر الأدلة على الطفولة في الحياة المسيحية.

2. عبرانيين (5: 11-13)،... الكلام كثير عندنا وعسر التفسير لننطق به، إذ صرتم متباطئي المسامع. لأنكم إذ كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان، تحتاجون أن يعلمكم أحد ما هي أركان بداءة قول الله. وصرتم محتاجين


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إلى اللبن لا إلى طعام قوي. لأن كل من يتناول اللبن، هو عديم الخبرة في كلام البر لأنه طفل.

فحال الطفولة هذه، تعرض المسيحي إلى خطر مستمر وإلى عناصر اضطراب وانقسامات وتخريبات، وغير ذلك من الأمور المنتشرة في زمننا. أو على الأقل تجعله محدود النشاط، متقوقعا ربما على عقيدة كتابية، مما يجعله جامداً وكأنه في عزلة، مكتفيا لا شعور عنده بآلام جسد المسيح. وغير آبه لمسؤولياته أمام العالم الهالك وحاجة النفوس فيه. فالعدو لا تنقصه الحيلة لاستخدام الفرص ضد المؤمنين.

3. أفسس (4: 14)، لا نكون في ما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم... ففي طور طفولتهم كان الأفسسيون متقلبين، تتجاذبهم رياح تعاليم متعددة. وقد شبههم الرسول بسفينة، تمخر عباب اليم بدون ربان، تلعب بها الأمواج وتتقاذفها التيارات ذات اليمين وذات الشمال. ففي ذلك الوقت اندس في صفوفهم معلمون كذبة، وراحوا يبثون الضلال. هكذا قال بطرس:" ولكن كان أيضا في الشعب أنبياء كذبة، الذين يدسون بدع الهلاك... وسيتبع كثيرون تهلكاتهم، الذين بسببهم يجدف على طريق الحق" (بطرس الثانية 2: 1-2).

هؤلاء الكذبة لم يخل منهم جيل من الأجيال، وخصوصا جيلنا، الذي كثر فيه رسل الشيطان، وراحوا يزرعون البدع، التي تسبب الاضطرابات وتزرع


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الخصومات بين الجماهير. وتدفع بالكثيرين إلى الارتداد عن الله الحي والتمسك بالخرافات. وقد تنبأ بولس عن ذلك، إذ قال:" لأنه سيكون وقت، لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة، يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينجرفون إلى الخرافات" (تيموثاوس الثانية 4: 3-4).

(15) حين نكون صادقين في المحبة، ننمو في كل شيء: في الإيمان والمعرفة والصدق والمحبة، إلى ذلك الذي هو الرأس المسيح. وإن لم نكن كذلك فتقوانا نوع من الرياء الباطل. أي نكون في حكم أولئك الذين قال الرسول: لهم صورة التقوى. إن كان أحد في الحقيقة، فينبغي أن يعيش هذه الحقيقة، بصلاح ووداعة وأمانة و نزاهة. وخلافا لذلك، يضل نفسه، وليس الحق فيه.

(16) في هذه الآية أربعة أمور تتعلق بالكنيسة، التي هي جسد المسيح:

(أ) إن القوة التي تعمل لإنمائها، مستمدة من المسيح، لأنه مصدر حياتها وقوتها. وهي متمسكة به، تنمو من الله (كولوسي 2: 19).

(ب) إن نموها يتوقف على اتحاد كل أعضاء الجسد بالرأس بواسطة ربط ووشائج مناسبة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(ج) إن النمو عندها متناسب متعادل.

(د) إن النمو لا يكون بدون المحبة.

الصلاة: يا ربنا الحي يا مصدر كل صلاح وبر وحق. قدّس كنيستك المجاهدة لأجل نشر بشرى الخلاص. قوِّ الألفة بين أعضائها لكي تتماسك بمؤازرة وتنمو في المحبة إلى ذلك الذي هو الرأس، المسيح. آمين.

السؤال:

5. ما هو التحذير الذي وجهه الرسول للمؤمنين؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4:" [17]فَأَقُولُ هَذَا وَأَشْهَدُ فِي الرَّبِّ، أَنْ لاَ تَسْلُكُوا فِي مَا بَعْدُ كَمَا يَسْلُكُ سَائِرُ الأُمَمِ أَيْضاً بِبُطْلِ ذِهْنِهِمْ، [18]إِذْ هُمْ مُظْلِمُو الْفِكْرِ، وَمُتَجَنِّبُونَ عَنْ حَيَاةِ اللهِ لِسَبَبِ الْجَهْلِ الَّذِي فِيهِمْ بِسَبَبِ غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ. [19]الَّذِينَ إِذْ هُمْ قَدْ فَقَدُوا الْحِسَّ، أَسْلَمُوا نُفُوسَهُمْ لِلدَّعَارَةِ لِيَعْمَلُوا كُلَّ نَجَاسَةٍ فِي الطَّمَعِ."

(17) ينحدر بنا الرسول من قمة إعلان سر المسيح الذي هو جسده، إلى حضيض هذا العالم لكي يسيرنا مع هذه الدعوة في المجتمع- وبلهجته القوية التي اشتهر بها، فضح أعمال الإثم، وتوسل إلى المسيحيين لكي يعرفوا مقامهم في المسيح، ويترفعوا عن نجاسات العالم. وأن يتذكروا أن إرادة الله هي قداستهم،« أن يعرف كل واحد أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة» (تسالونيكي الأولى 4: 3-4)، بمعنى أننا كمسيحيين قد دعينا للسلوك منفصلين عن الخطية. وفي كل شيء أن نظهر أنفسنا كخدام الله، في صبر كثير وفي شدائد... في طهارة، في علم، في أناة، في لطف، في الروح القدس، في محبة بلا رياء، في كلام الحق" (كورنثوس الثانية 6: 4-7)، وفي نفس الوقت دعينا لنشهد للحق ونجذب أكبر عدد ممكن بواسطة الكرازة بإنجيل محبة الله في ابنه يسوع المسيح.

لهذا يتحتم في الكنيسة أن يكون مسلك أعضائها، مخالفا لمسلك أهل العالم، منافيا لتصرف أبناء هذا الدهر. و لم يكن على الرسول أن يمضي بعيدا، ليرينا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مسلك أهل العالم. فقد كفاه أن يلفت أنظارنا إلى أبناء البشر المحيطين بنا. والعائشين بحسب شهوات الغرور. ولكي نسلك بصورة تليق بدعوتنا في العالم، طلب إلينا في الرب أن نعيش بحسب الحق الذي في المسيح، كما سمعناه، وعلمنا فيه. وأن نسلك فيه خطوة فخطوة، ونحن يقظون. لأن القوة الشريرة التي تسوس العالم، مجتهدة باستمرار لتعطيل دعوة مفديي الرب. لذلك ينبغي أن لا نكتفي بالخضوع لكلمة الله والطاعة للمسيح، بل يجب أيضا أن نكون دائما مستنفرين ومستعدين للشهادة والكفاح، وفقا لما سنراه في ختام هذه الرسالة.

(18) إن أشرّ ما في أبناء هذا الدهر، ليس فقط أفكارهم الفارغة بل أذهانهم المظلمة التي هي مكان أفكارهم أيضا. وفي هذا يقول الرسول:" إنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه كإله، بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي، وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء" (رومية 1: 21-22). وقد قال في مكان آخر:" إن كان إنجيلنا مكتوما، فإنما هو مكتوم في الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تضيء لهم إنارة مجد إنجيل المسيح الذي هو صورة الله" (كورنثوس الثانية 4: 3-4).

في الإصحاح (2: 12)، قال الرسول للأفسسيين:" اذكروا أنكم أنتم الأمم... كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح... غرباء عن عهود الموعد، لا رجاء


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لكم وبلا إله في العالم". فالإنسان الطبيعي لا يستطيع أن يتكلم عن الله، وفي بعض الأحوال لا يستطيع أن يؤمن (يعقوب 2: 19)، ولكن هذا لا يغير شيئا من الحقيقة، التي تظهر أن الإنسان منذ ولادته، وبسبب السقوط متجنب عن حياة الله. ولهذا يجب أن يولد جديداً من الله، لكي يستقيظ ضميره من نوم الموت بفعل الروح القدس. ويحصل على حياة الله في المسيح، التي هي الحياة الأبدية.

حين خاطب بطرس قتلة المسيح، قال لهم:" والآن أيها الإخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم كما رؤساؤكم أيضا" (أعمال 3: 17)، وقال بولس:" بل نتكلم بحكمة الله في سر الحكمة المكتومة التي سبق الله فعينها قبل الدهور لمجدنا، التي لم يعلمها أحد من عظماء هذا الدهر، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (كورنثوس الأولى 2: 7-8). فالناس بدون المسيح هم مظلمو الفكر، بسبب الجهل الذي فيهم. ولكن الجهل ليس بعذر! حتى بالنسبة لليهود حين صلبوا رب المجد. لأن المسيح ولد وعاش وعلّم بينهم وفقا للنبوات، وكان مؤيدا بالعجائب والقوات المسيحانية، التي ذكرت في الكتب. والجهل أيضا ليس بعذر بالنسبة للعالم الحاضر، لأن إنجيل المسيح معروف في العالم. ولأن الله لم يترك ملايين البشر بدون شاهد لنعمته. ومع ذلك فأبناء هذا الدهر ما زالوا يحسبون الكرازة بإنجيل الصليب جهالة... ولكن شكراً لله لأنه عند المخلصين قوة الله (كورنثوس الأولى 1: 18).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(19) يأتي وقت فيه يجف الضمير، فكيف عن التوبيخ. وعندئذ تتلاشى العواطف الطبيعية من القلب، فيصير الناس بعيدين عن الله، بلا حنو، بلا رضا، ثالبين عديمي ال نزاهة، شرسين غير محبين للصلاح، خائبين مقتحمين، محبين للذات دون محبة الله (تيموثاوس الثانية 3: 3-4). لقد عرف بالاختبار أن التمادي في الشر يحجر الضمير، ويجعله عديم الإحساس وتبعا لذلك يصبح ارتكاب الشر بالنسبة لفاعله، غير مستوجب الحكم.

ويختم الرسول هذه اللائحة بالإشارة إلى الدرك الذي يسقط فيه أبناء العالم وهم يمارسون الشر: الاستسلام للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع. هذه نتيجة فقدان الحس بوخزات الضمير. فلنقف هنا ولنحاول أن نقنع أنفسنا بواسطة كلمة الله. ولنسأله تعالى أن يحفظ ضمائرنا، لتبقى حاجزا يمنعنا من الانضمام إلى الأجيال الفاسدة، وبالتالي يسيرنا بحسب مشيئته.

الصلاة: أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماوات كذلك على الأرض خبزنا كفافنا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا كما نغفرنحن أيضا للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6. ماذا يتحتم في الكنيسة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4: " 20وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَمْ تَتَعَلَّمُوا الْمَسِيحَ هَكَذَا، 21إِنْ كُنْتُمْ قَدْ سَمِعْتُمُوهُ وَعُلِّمْتُمْ فِيهِ كَمَا هُوَ حَقٌّ فِي يَسُوعَ."

بعد أن وصف حالة العالم بسبع كلمات وجيزة، انتقل الرسول بسرعة إلى ينبوع مفديي الرب. لأنهم يعيشون على شفير الهاوية، والطوفان يهددهم بالإبادة. فقد حدث هذا حين كانت الامبراطورية الرومانية في غمرة فسادها، وفيما هي في أوج ازدهارها ونجاحها. وكان شرها ونجاحها. يسيران جنبا إلى جنب، كما كانت حال البشر في أيام نوح، وفجأة جاء الطوفان. ويا له من تحذير لعالمنا الحاضر!

(20) بيد أن هذا الفصل الموضوع لتأملنا، يؤكد لنا عدم ضياع كل شيء بالنسبة لكل طالب الله. لأن هناك بارقة أمل، يمكن لدعوتنا أن ترتكز عليها، وهي الرجاء بخلاص الله، لكل من يؤمن بيسوع. لقد أعطانا كلمته، التي هي روح وحياة. وإن كان العالم بسبب عدم اتباعنا له، يتجاهلنا ويبغضنا، فإن مخلصنا له المجد صلى إلى الآب لكي يحفظنا على الأرض ويبارك شهادتنا (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 10-27). أما الآن فالأمر يتعلق بثبات حياتنا في الحق الذي في يسوع المسيح، كما سمعناه وعلمنا فيه، لكي نستمر على التعليم منه.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« أما أنتم» هاتان الكلمتان تدلان على موقف حازم، خارج العالم الـــذي وضع في الشرير. وهذا الموقف، يعيد إلى أذهاننا القول الرسولي:" وأما أنتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي، أمة مقدســـة، شعب اقـــتناء، لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة، إلى نـــوره العجيـــب" (بطـــرس الأولى 2: 9).

« لم تتعلموا المسيح هكذا» كم كان على قلب بولس أن يتلقى كل مؤمن تعليم المسيح ببساطة، ويقبله ببساطة، ويعيشه ببساطة! هذه الحقيقة تذهب بنا مرة أخرى إلى بيت (تيرانس)، حيث كان الرسول يعلم الأفسسيين كلمة الله. هنـــاك أفرز التلاميذ عن المجمع اليهودي، محاجاً كل يوم (أعمال 19: 9).

لم يشأ الرسول الكريم أن ينطووا على ذواتهم، بل أن يكونوا أقوياء، وممتلئين من الروح القدس. لكي ينادوا هم في دورهم بإنجيل الخلاص إلى كل الذين بدونه سيهلكون إلى الأبد.

« فكما قبلتم المسيح يســـوع الرب، اسلكوا فيه متأصلين ومبنـــيين فيـــه، وموطـــدين في الإيمان، كما علـــمتم متفاضلين فيه بالشـــكر». هـــذه كانـــت وصية بولس إلى أهل كولوســـي (كولوسي 2: 6-7).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(21) في هذه الآية يقدم الرسول المسيح كمعلم« إن كنتم قد سمعتموه».« وإن» هنا ليست للشرط وليست للشك، بل للقطع. والمراد بالسمع هنا طاعة القلب، وفقا لقول المسيح:" من له أذنان للسمع فليسمع" (الإنجيل بحسب متى 13: 9)، وقول الرسول:« اليوم إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم». إن الذين سمعوا المسيح عبر إنجيله المبارك، يستلزم أن لا يسلكوا كما يسلك سائر الأمم في بطل أذهانهم. لأنهم حين تعلموه وقبلوه، حل بالإيمان في قلوبهم، وصاروا من خرافه، التي تسمع صوته وتتبعه (الإنجيل بحسب يوحنا 10: 27-28).

والذين تعلموا الحق فيه، يقتضي أن يكونوا مسيحيين بالحق، وعارفين الحق، وعائشين في الحق، بدليل قول المسيح:" وهذه هي الحياة الأبدية، أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 3).

هل عرفت المسيح، وعلمت فيه؟ إن معرفة الحق في يسوع، تستلزم محبة يسوع، ومحبة الحق، ومحبة القداسة، لأن يسوع هو القدوس الحق. فالحق كما هو في يسوع، هو كلامه الذي علمه تلاميذه، فكتبوه ليكون سراجا لأرجلنا ونورا لسبيلنا.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: نشكرك أيها الرب الإله، لأجل يسوع المذخر فيه كل كنوز العلم الصحيح. ثبتنا في كلام المسيح، وفي محبة المسيح إلى المنتهى. آمين.

السؤال:

7. ماذا تعني الكلمتان اللتان استهل الرسول الآية العشرين بهما« وأما أنتم»؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4: " 22أَنْ تَخْلَعُوا مِنْ جِهَةِ التَّصَرُّفِ السَّابِقِ الإِنْسَانَ الْعَتِيقَ الْفَاسِدَ بِحَسَبِ شَهَوَاتِ الْغُرُورِ، 23وَتَتَجَدَّدُوا بِرُوحِ ذِهْنِكُمْ، 24وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ."

(22) إن ما تعلمه المؤمنون من يسوع وما سمعوه منه، وما علموه فيه« كما هو الحق في يسوع». هو أن يخلعوا الإنسان العتيق الفاسد ويلبسوا الجديد.

في رسالته إلى أهل رومية، أرانا بولس هذا الإنسان العتيق، وقد صلب مع المسيح ليبطل جسد الخطية (رومية 6: 3)، وفي رسالته إلى أهل كولوسي، أرانا إياه، وقد خلعه المؤمن من أعماله

(كولوسي 3: 9). ونستدل من هذا أن الإنسان العتيق هو الحالة العتيقة، التي كان عليها المؤمن، قبل أن يعرف المسيح. فالحق الذي تعلمه المؤمنون في يسوع، هو إذا حق عملي، لأنه يتناول التصرف السابق.

في الرسالة إلى أهل غلاطية، تكلم بولس عن أعمال الجسد (غلاطية 5: 19-20). ولكنه هنا يذكر بالدرجة الأولى أعمال الطبيعة الساقطة.، بل اهتم قبل كل شيء بالإنسان العتيق، الواجب أن نخلعه ونلقي به بعيدا، كما يلقى بالثوب الوسخ النجس. لأنه فاسد بحسب شهوات الغرور. وهذه الأوصاف تعني


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أفقيا أنها تقود إلى الدمار الكامل بواسطة الشهوات الردية، التي تتملق الإنسان وتجذبه إلى ناموس الخطية والموت.

في تقديري أن بولس هنا، لا يعالج أفعالا وتصرفات، بل يميط اللثام عن مسبباتها. وبنفس الوقت يهيب بنا أن نعترف أننا ساقطون ومولودون في الخطية ومشوّهون كليا. وإن أول فعل يجب أن نقوم به، هو أن نخلع الطبيعة العتيقة ونطرحها بعيدا، عالمين أنها صلبت مع المسيح وعند ذاك يتم فينا اختبار بولس:" مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله، الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية 2: 20).

(23-24) بيد أن اتخاذ هذا الموقف من الإنسان لا يكفي، إذ يجب علينا أن نكرر عملية الخلع باستمرار. لذلك ينبغي أن نفهم الناحية الإيجابية من هذا التعليم، كما فعل الأفسسيون. فهولاء حين خلعوا الإنسان العتيق، دعاهم بولس لكي يتجددوا بروح ذهنهم. ومعنى هذا جانبيا أن يتجددوا في أرواحهم وعقولهم، وأن يلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق. وفي تعبير آخر إن الإنسان الجديد هو المؤمن الذي انتزع الله منه« قلب الحجر» وأعطاه قلب لحم وجعل روحه في داخله (حزقيال 36: 26).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وهذه اللهجة التي تكلم بها بولس كانت قوية جداً ومعزية، بحيث يظهر فيها سلطانه الرسولي، وحسنا نفعل إن عملنا بوصيته، فنحصل على وقاية من الهلاك في وسط طوفان هذا العالم، حيث يعيش معظم الناس بلا رجاء وبلا إله.

وكم يجب أن نشكر الله ونحمده، لأنه في عملية الخلق الجديد يصيرنا إلى صورة ابنه يسوع المسيح. وبذلك يعطينا ما هو غريب عن طبيعتنا الساقطة، أي كل ما هو بار، كل ما هو مقدس، كل ما هو حق. إنه باركنا بكل بركة روحية في السماويات.

ويجوز أن نلخص حجة الرسول في هذه الآيات الثلاث التي مرت بنا هكذا: ها أنتم قد قطعتم كل صلة تربطكم بآدم الأول. ودخلتم في عهد جديد مع آدم الثاني، الذي هو يسوع الرب من السماء، فأضحى كل منكم شخصاً جديداً، بعد أن خلع تلك الشخصية العتيقة.

الصلاة: ما أعظم اسمك أيها السيد الرب! نشكرك لأجل هذا الدرس المهم الذي تعلمناه بوجوب خلع الطبيعة القديمة مع أعمالها الفاسدة. ساعدنا لكي نتحصن فيك ضد كل محاولات إبليس، الذي نشط في الأيام الأخيرة. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

8. ما هي وصية الرسول في هذه الآيات؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4:" 25لِذَلِكَ اطْرَحُوا عَنْكُمُ الْكَذِبَ وَتَكَلَّمُوا بِالصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ الْبَعْضِ. 26اِغْضَبُوا وَلاَ تُخْطِئُوا. لاَ تَغْرُبِ الشَّمْسُ عَلَى غَيْظِكُمْ 27وَلاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَاناً."

بعد أن أوصى الرسول الأفسسيين بوجوب القداسة، وحضّهم على أن يكونوا متمثلين بالله، دخل في تفاصيل ثمار الطبيعة العتيقة، ابتداء من خطية اللسان الأكثر نجاسة، وهي الكذب وما يتعلق به.

(25) فأولاد الله الذين تبناهم بالمسيح وأعطاهم ميراثا معه، يجب عليهم ليس فقط أن يتكلموا بالصدق، بل أيضا أن يكونوا صادقين في المحبة. هذا كقوله:" لا تكذبوا بعضكم على بعض، إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد، الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه" (كولوسي 3: 9-10)، وقوله في رومية:« أما المحبة فلتكن بلا رياء» (رومية 12: 9)، فلنظهر محبتنا للرب بأن نطرح كل عاطفة معادية للقداسة. وخلافا لذلك فلا تكون ديانتنا بحسب الحق. ولعل الرسول الكريم أراد بهذه الوصية أن يضع حدّا لرذيلة الكذب، التي كانت متفشية في الأوساط اليونانية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ويمكننا أن نوجز كلمة الرسول الواردة في هذه الآية هكذا:« بما أنكم عدلتم عن أن تسلكوا كسائر الأمم ببطل ذهنهم، ولأنكم متمثلون بالله، اطرحوا عنكم الكذب، وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه»، أوكما قال في مكان آخر:" ليرضِ كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان" (رومية 15: 2). نحن في الواقع أعضاء جسد واحد رأسه المسيح، لذلك لا يليق بنا أن يخدع أحدنا الآخر. وليس هذا فقط، بل إن هذه الفضيلة تستلزمنا بالضرورة أن نتخذ الموقف عينه حيال من هم من الخارج.

(26) هنا يتكلم الرسول عن الغضب، والغضب انفعال طبيعي، ولا يحسب شرا في حد ذاته. لأنه من الطبيعي أن يمتعض الإنسان حين يرى التصرفات الخاطئة. هكذا فعل يسوع، حين رأى جماعة اليهود يمتهنون كرامة بيت الرب (يوحنا الثانية: 15-17). وإنه لبديهي أن يغضب القدوس الحق، وهو يرى الإثم ويلحظ غياب الحق من العالم. ولكن عندما نمتعض من جراء هذه الأمور، يجب أن ننتبه ونصلي، لأن الطبيعة العتيقة يمكن أن تكسر القيود وتشرأب من خلال الامتعاض، وأي تحطيم يحصل عند ذاك لأن العدو المتربص بنا دائما يعرف كيف يحرض فينا ال نزوات القديمة الكامنة.

في تحذيره من مغبة الغضب ذكر الرسول ثلاثة أشياء جديرة باهتمامنا:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

1. – الغضب البريء– قال:" اغضبوا ولا تخطئوا"، والرسول هنا، اقتبس ما جاء في

(المزمور 4: 4)، حيث يقول المرنم:" ارتعدوا ولا تخطئوا". فالغضب بحسب هذا القول، يكون في الغالب انتصاراً للحق المجني عليه. ولكن في كل الحالات، يجب أن لا يتخذ امتعاضنا شكل الغيظ الحانق.

2. – تصريف الغضب– قال:« لا تغرب الشمس على غيظكم» وقال حكيم الكتاب المقدس:" إن الغضب يستقر في حضن الجهال" (جامعة 7: 9)، ولعل الرسول أوصانا بالتخلص من الغضب، لكي لا نترك له مجالا للتفاعل في النفس، فيصبح غيظا حاقدا. لهذا كانت وصية الرسول يعقوب:" ليكن كل إنسان... مبطئا في الغضب، لأن غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يعقوب 1: 19-20).

3. – التحوط ضد مكايد إبليس– قال:« لا تعطوا إبليس مكانا» هذا دليل على أن الغضب يعطي إبليس فرصة، لكي يدخل قلوبنا ويجربنا ويجعلنا نخطيء. قيل أن موسى كان أحلم الناس. ولكن لما تذمر عليه الشعب في مريبة، اغتاظ حتى أن فرّط بشفتيه (مزمور 106: 33).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

كن حليما ولا تثر سريعا، حين تتعرض للمعاكسات في هذا العالم. بل تمالك روحك، لأن" البطيء الغضب خير من الجبار، ومالك روحه خير ممن يأخذ مدينة" (أمثال 16: 32).

الصلاة: يا سيدي الرب. اجعلني وديعاً كفاديّ، حتى أستطيع ضبط نفسي متحملا بذلك قسطي من صليب ربنا يسوع المسيح. قوِّ عندي المحبة التي لا تحتد، ولا تثور من أجل نفسها. آمين.

السؤال:

9. ما هي الرذيلة التي أوصى الرسول بولس الأفسسيين أن يطرحوها؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4:" [28]لاَ يَسْرِقِ السَّارِقُ فِي مَا بَعْدُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَتْعَبُ عَامِلاً الصَّالِحَ بِيَدَيْهِ، لِيَكُونَ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ مَنْ لَهُ احْتِيَاجٌ. [29]لاَ تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحاً لِلْبُنْيَانِ، حَسَبَ الْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ. [30]وَلاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ."

(28) إن كان بولس يوصي بال نزاهة وبالعمل اليدوي، فإنما ذلك لهدف عملي، هو أن يحصل المؤمن ما يمكنه سد حاجاته، وبالتالي يتصدق على من له احتياج. ولعل الرسول يريد أن يضع المؤمن في جو الإيجابية باستمرار، ليكون مستعدا أن يصنع مشيئة الله في كل الاتجاهات.

هذا ليس مجرد إصلاح الذات، بل هو انقلاب جذري، ينقل الإنسان من الظلام الحالك إلى النور الساطع. من الإنسان العتيق الفاسد، إلى إنسان الله المخلوق جديدا بحسب الله.

قبل أن يعرف الإنسان المسيح، كان يحصر أفكاره في الوسائل التي تمكنه من جمع الخيرات الأرضية لنفسه، ولو في معزل عن ال نزاهة والصدق. ولكنه بعد الإيمان، صار يعمل بكد ويفكر في الطرق التي تتيح له الربح الشريف ليعطي من له احتياج.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(29) جرى الرسول في قوله هنا كعادته في استعمال النهي، كمن له السلطان من الله. قال:" لا تخرج كلمة رديئة من أفواهكم". الكلمة الرديئة هي الكلمة الفاسدة المجردة من النعمة، والتي تهيج الأفكار النجسة، وتقود إلى الأعمال الخبيثة، التي تهين قداسة الله. وهي أكبر دليل على فساد القلب. وهذا موافق لقول المسيح:" الإنسان الصالح من ك نز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من ك نز قلبه الشرير يخرج الشر، فإنه من فضلة القلب يتكلم فمه" (الإنجيل بحسب لوقا 6: 45)، ولكن أقول لكم:" إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس، سوف يعطون عنها حسابا في يوم الدين" (الإنجيل بحسب متى 12: 36).

ففي وسط هذا الجيل المعوج والملتوي، يشاء الله أن يكون أولاده عناصر معلمة سواء أكان بين القديسين أم بين أبناء هذا العالم الموضوع في الشرير. إنهم يمثلون في المجتمع القوة التي تصد طوفان وطغيان الفوضى. إن حياتهم وفقا للدعوة الإلهية، تتمم كلمة ربهم وفاديهم:" أنتم ملح الأرض"

(متى 5: 13)، الملح الذي يمنع انتشار الفساد الأبدي.

سلم حياتك ليسوع، ودع روحه القدوس يعمل في حياتك، فينقي قلبك، ومتى نقى قلبك، ينقي لسانك، ويصير كلامك" كل حين بنعمة مصلَحا بملح، وتعلم كيف يجب أن تجاوب كل واحد" (كولوسي 4: 6).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(30) هنا يحذرالرسول من خطأ خطير جداً، وهو إحزان الروح القدس، قال:« لا تحزنوا روح الله القدوس... »، روح الله ماكث فينا يعزينا ويرشدنا إلى جميع الحق، وبه ختمنا ليوم الفداء (أفسس 1: 18)،" وهو الذي يشهد لأرواحنا أنا أولاد الله" (رومية 8: 16)،" وهو الذي أعطانا الحياة في المسيح" (أفسس 2: 5)،" وهو الذي به صار لنا قدوم إلى الآب في المسيح" (أفسس 2: 18)، "وهو الذي يوزع لنا المواهب التي نحتاج إليها في خدمتنا" (أفسس 4: 7-8)، لذلك لنحترز من إحزانه، ولن نزع من حياتنا كل ما يحجب قوته.

في يوم الخمسين ظهر الروح القدس في ألسنة منقسمة كأنها من نار، واستقرت على التلاميذ

(أعمال 2: 3)، فلا غرابة إذا كان الروح المبارك، رقيبا على الألسنة، وإن كل كلمة رديئة تحزنه.

لا ريب في أن سكنى الروح القدس في المؤمن يثبت أنه ابن الله، ويؤكد خلاصه، كما جاء في قوله: « الذي به ختمتم ليوم الفداء». فكل تصرف يحزنه يحسب تعديا على الروح الإلهي الذي منحنا رجاء السماء. صحيح أن الروح القدس متى سكن قلب المؤمن، لا يعود يفارقه أبدا. ولكن عرف بالاختبار أن المؤمن الذي يحزنه يخسر كثيرا من البركات.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: يا إلهنا الحي، يا مصدر كل خير ومعطي كل بركة روحية. امنحنا القوة لكي نعيش في قداسة. واجعل ضمائرنا مستيقظة، لكي لا نأتي عملا يحـــزن روحك القدوس. هذا نطلبه باسم الكريم يسوع. آمين.

السؤال:

10. بم أوصى الرسول مؤمني أفسس في الآية (28)؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

4:" [31]لِيُرْفَعْ مِنْ بَيْنِكُمْ كُلُّ مَرَارَةٍ وَسَخَطٍ وَغَضَبٍ وَصِيَاحٍ وَتَجْدِيفٍ مَعَ كُلِّ خُبْثٍ. [32]وَكُونُوا لُطَفَاءَ بَعْضُكُمْ نَحْوَ بَعْضٍ، شَفُوقِينَ مُتَسَامِحِينَ كَمَا سَامَحَكُمُ اللهُ أَيْضاً فِي الْمَسِيحِ."

بعد أن حذر الرسول من التصرفات، التي تحزن الروح القدس، ختم الإصحاح بآيتين أشار فيهما إلى شيئين متضادين: الانفعال الخبيث والشعور الطيب. فندد بالأول وطلب بشدة أن يزول من حياة المؤمنين. وحث على الالتزام بالثاني كفضيلة، يجب أن يرتديها المؤمنون.

(31) في هذه الآية، عدد الرسول ستة انفعالات خبيثة، لا تليق بالمؤمنين، بل يجب نفيها من حياتهم:

1. – المرارة– وهي شراسة الأخلاق التي تكمن في القلب المخاتل العنيف. كما أنها تنشأ بكل سهولة من الانطواء على الذات. وهي من مخلفات الإنسان العتيق، التي كان يجب أن تصلب مع المسيح وتدفن منذ زمن بعيد. وشر ما فيها أنها تجعل الإنسان سريع الغضب بطيء الرضى. وعلى أي حال، فالمرارة أيا كان مصدرها أو علتها، تحزن الروح القدس. إنها تمنع الله من أن يعمل فينا أو بنا. وهي بالنسبة لأسلحتنا الوقائية، تشكل ثغرة تتسرب من خلالها سهام إبليس الملتهبة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقد عرف بالاختبار أن المرارة تعبر عن ذاتها بالأفكار الحاقدة، التي لا تليق بقديسين. وحين يطلق عقالها، تذهب إلى حد الافتراء والنميمة.

2. – السخط– وهو يتميز عن الغضب، في كون الأول مرضا مزمنا. وقيل أن السخط لا يصدر إلا عن العظماء نحو من هم دونهم مرتبة. ولعل المراد بالسخط ما ينتاب الإنسان من انفعال، عند التجربة والمباغتة.

3. – الغضب– المراد بالغضب ما هو أعمق من السخط. إنه انفعال القلب الحاقد، الذي يحمل على الانتقام من المغضوب عليه، ولا يشفى إلا به.

4. – الصياح– وهو إظهار الغضب بالصوت، فيهيج بذلك غضب الغير. وهذا لايليق بالمؤمن، الذي مثاله المسيح، الذي وصف بأنه" لا يخاصم، ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته." (الإنجيل بحسب متى 12: 19).

5. – التجديف– وهو شر فلتات اللسان، حين يقذف الغير باللعن، وبكل ألوان السباب. وإطلاق مثل هذه الأقوال على إنسان، لا يخلو من تجديف على خالق هذا الإنسان. (يعقوب 3: 8-10).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6. – الخبث– وهو أصل في القلب الشرير، وكل ما تقدم ذكره من انفعالات متفرع عنه. لذلك وجب اقتلاع الأصل وغرس عكسه، وهي" المحبة التي تتأنى وترفق، ولا تقبح ولا تحتد ولا تظن السوء" (كورنثوس الأولى 13: 5-6).

(32) ابتداء من هذه الآية إلى الثانية من الإصحاح الخامس، يتكلم بولس عن الشعور الطيب. إنه يضع نصب أعيننا صليب يسوع المسيح. ويستهل الآية بهذه الكلمة« كونوا لطفاء». هذه نقطة انطلاق، يجب على المسيحي أن لا ينساها أبدا. المسيحي الحقيقي، لا يجوز له أن يغادر صعيد الصليب.

« كونوا لطفاء شفوقين متسامحين» هذه سجايا مختاري الله القديسين المحبوبين اللابسين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً وطول أناة، المحتملين بعضهم بعضاً، والمسامحين بعضهم بعضاً بالمحبة" (كولوسي 3: 12-13).

« كما سامحكم الله أيضا في المسيح» هذا كقوله: "إن كان لأحد على أحد شكوى، كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضا" (كولوسي 3: 13)، ومما لا مراء فيه أن ممارسة هذه الفضائل تستلزم المؤمن أن يخلي من نفسه ما يسمونه« كبر النفس» ولعل في هذا إيلاما شديدا. ولكن هذه هي دعوتنا التي دعانا إليها الرب، حين قال:" إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعني".


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

هذا ما فهمه بطرس، وخبِره وأوصانا به قائلا:" لأنكم لهذا دعيتم، فإن المسيح أيضا تألم لأجلنا تاركاً لنا مثالا، لكي تتبعوا خطاه" (بطرس الأولى 2: 21).

كل مسامحة الله لنا هي في المسيح، لأنه بذل نفسه كفارة لخطايانا. ولهذا وجب أن تكون مغفرته لنا قياس مغفرتنا لغيرنا. ويجب أن نذكر قول المسيح: "إن لم تغفروا للناس زلاتهم، لا يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتكم" (الإنجيل بحسب متى 6: 15).

الصلاة: لك الحمد أيها الآب رب السماء، لأجل قوتك العاملة فينا. حررني من الانفعالات الخبيثة: المرارة والسخط والغضب والصياح والتجديف وكل فلتات اللسان، واجعل فمي بشريعتك نهاراً وليلاً. آمين.

السؤال:

11. ما هي المرارة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح الخامس

" [1]فَكُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِاللهِ كَأَوْلاَدٍ أَحِبَّاءَ، [2]وَاسْلُكُوا فِي الْمَحَبَّةِ كَمَا أَحَبَّنَا الْمَسِيحُ أَيْضاً وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، قُرْبَاناً وَذَبِيحَةً لِلَّهِ رَائِحَةً طَيِّبَةً".

في الإصحاح السابق، ناشد الرسول الأفسسيين أن يخلعوا الإنسان العتيق، ويقلعوا عن أعماله. وختم بصب كلامه على الخطايا التي تثير البغضاء بين الناس. وحض المؤمنين على ممارسة الفضائل التي تعزز وحدانيتهم ودعوتهم المقدسة التي هي محور هذه الرسالة.

(1) إن المحبة الفائقة التي أحبنا بها الآب السماوي، وعبر عنها في شخص يسوع ابنه الذي صلب ليخلصنا من خطايانا. وأقيم لأجل تبريرنا، هي أقوى حافز لنا على قداسة حياتنا، القداسة التي كانت موضوعا لاهتمام ربنا ومخلصنا. وقد عبر عن اهتمامه بها بصلاته الشفاعية حين قال:" أيها الآب... قدسهم في حقك" (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 17).

« كونوا متمثلين بالله» تعتبر هذه العبارة حلقة اتصال بين خاتمة الإصحاح السابق وهلة هذا الإصحاح. ويا لها من دعوة! إنها ترفع من يلبيها عن الدنايا. وتدفعه صعدا إلى الفضائل العليا.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فكون المؤمنين أولاد الله يستلزم أن يكونوا مثل أبيهم السماوي. الذي هو نفسه محبة (يوحنا الأولى 4: 8)، والذي لم يشفق على ابنه، بل بذله من أجلنا أجمعين (رومية 8: 32).

وبتعبير آخر إن التمثل بالله في محبته المتسامحة المضحية، هو الطابع الواجب أن تتميز به حياة أولاد الله. فيحيوا حياة تحاكي، على نوع ما حياة الله المتجلية في دائرة النعمة.

(2)« واسلكوا في المحبة» هذه الكلمة تجعلنا مكلفين أن نمارس هذه الفضيلة في سلوكنا. بمعنى أننا كأولاد أحباء ملأت المحبة قلوبهم، يجب أن نسلك بروح البنين، ودالة البنين، وحرية البنين.

« كما أحبنا المسيح، وأسلم نفسه لأجلنا...» هذا قياس محبتنا، محبة المسيح لنا. ولعل الرسول حين كتب هذه العبارات، كان يتردد في خاطره صدى كلمات المسيح في خطابه الوداعي لتلاميذه:" وصية جديدة أعطيكم، أن تحبوا بعضكم بعضا، كما أحببتكم أنا تحبون بعضكم بعضا" (الإنجيل بحسب يوحنا 13: 34)،" هذه وصيتي أن تحبوا بعضكم بعضا، كما أحببتكم- ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (الإنجيل بحسب يوحنا 15: 12-14).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« وأسلم نفسه» إن كلمة أسلم، تفيد التسليم التطوعي بروح منتدب، لكأن المسيح مقدم على عمل هو في غاية الشوق إلى القيام به. فهو أحبنا لأنه أراد أن يحبنا. وبالمحبة قدم نفسه للصلب، إتماما لبرنامج الفداء العجيب الذي دبرته المشورة الإلهية قبل كون العالم. وكلمة« لأجلنا» تفيد أن محبة المسيح لنا محبة فدائية، لأنه مات بديلا عنا ليحيينا.

ولكي ندرك مدى التضحية في عمل المسيح، يجب أن نذكر ما للمسيح من سمو وقداسة، وما نحن عليه من انحطاط ونجاسة. هذا ما أشار إليه الرسول بقوله:" لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء، مات في الوقت المعين، لأجل الفجار. فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار. ربما لأجل الصالح يجسر أحد أيضا أن يموت. ولكن الله بيّن محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطأة مات المسيح لأجلنا" (رومية 5: 6-8).

هذه هي محبة المسيح الفدائية، وقد جعلها الرسول مقياسا للمحبة، التي بها ينبغي أن نحب بعضنا بعضاً. حتى الموت أحبنا مقدما لنا أشرف باعث لهذه المحبة، إذ قدّم نفسه ذبيحة للتكفير عن خطايانا.

الصلاة: يا الله سيدنا وإلهنا، نشكرك لمحبتك الفائقة التي أحببتنا بها. نقر أمامك بضعف محبتنا، ونسألك الغفران عن فتور محبتنا لك وللقريب. نسألك باسم فادينا المحب أن تضرم نار المحبة في قلوبنا. آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

12. كيف أوصانا الرسول بأن نسلك؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 3وَأَمَّا الزِّنَا وَكُلُّ نَجَاسَةٍ أَوْ طَمَعٍ فَلاَ يُسَمَّ بَيْنَكُمْ كَمَا يَلِيقُ بِقِدِّيسِينَ، 4وَلاَ الْقَبَاحَةُ، وَلاَ كَلاَمُ السَّفَاهَةِ وَالْهَزْلُ الَّتِي لاَ تَلِيقُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ الشُّكْرُ. 5فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ هَذَا أَنَّ كُلَّ زَانٍ أَوْ نَجِسٍ أَوْ طَمَّاعٍ، الَّذِي هُوَ عَابِدٌ لِلأَوْثَانِ لَيْسَ لَهُ مِيرَاثٌ فِي مَلَكُوتِ الْمَسِيحِ وَاللهِ."

في القسم الأول من هذا الفصل، أرانا الرسول كيف نسلك طبقا للحق الذي في المسيح يسوع، وكيف نتعلم فيه. وفي هذا القسم يحضنا على أن نسلك كأولاد نور. وهنا نلاحظ أن الروح القدس يرفع غطاء الاحترام عن المسيحيين الاسميين، لكي يشهّر بالفساد الأدبي المستتر وراء ممارساتهم الدينية الخارجية، والذي يعمل لتقويض أركان حضارتنا. كان هناك خطر انتشار العدوى بين الشعب، ولهذا وجه الرسول تحذيره الصارم الذي ختمه بكلمة حازمة« فلا يُسمَّ بينكم».

وفي الفصل السابق نهى الرسول عن الخطايا التي يرتكبها الإنسان على أخيه، لكنه هنا يحذر من الخطايا التي يرتكبها على ذاته. ونلاحظ أنه لم يكتف بالنهي عن الزنى. بل نهى عن كل ما يشاكله ويؤدي إليه، حتى ذكره، لكأنه ينجس شفتي المتكلم به وأذان سامعيه. وفي نظري أن الرسول قصد بتحذيره، ليس فقط أن نمتنع عن الشر، بل أيضا أن نتجنب ذكره.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

قرن بولس الطمع بالنجاسة، لأن الوثنيين كانوا يمارسون الخطايا المنافية للعفاف بلا ضابط، سوى ميولهم النهمة التي لم تكن تعرف حدا للشبع. وغير خافٍ أن رذيلتيّ النجاسة والطمع لهما معنى واحد، عدم الاكتفاء، وهو وليد حب الذات.

إن هذا المثلث الفاسد: الزنى النجاسة الطمع، الذي استشرى في جيلنا، يجب ان يثير فينا ليس فقط القرف والاشمئزاز، بل أيضا الشفقة على ضحاياه. لذلك وضعت علينا الضرورة لنكافح ضد هذه الآفة شاهرين سيف الحق الذي هو كلمة الله.

« كما يليق بقديسين» هذه العبارة، يجب أن تستوقفنا طويلا. لأنها تذكرنا باختيار الله لنا للقداسة، وختمه إيانا بالروح القدس. وهذا يستلزمنا أن نلاحظ سيرتنا، فلا يكون لنا أدنى مشاركة في تلك الخطايا الدنسة.

(4) في نظرته إلى تصرفات البشر، وضع الرسول الخطايا الكلامية في مستوى واحد مع الخطايا الفعلية، لأنها نوع من الفساد الأدبي، ولأن الكلام يسوق إلى الفعل. لذلك يجب في هذا المجال أن يكون كلامنا لائقا بدعوتنا المقدسة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القباحة- كلمة تصف كل دنيء ومكروه قولا وفعلا. وقد درج الناس على أن يصفوا المناظر بالحسن والقبيح، وطبقوا هذه القاعدة على السجايا، فدعوا الفضائل حسنة والرذائل قبيحة.

السفاهة- تعني التكلم عن الشر بلسان الجاهل المستخف بخطاياه وخطايا الغير. وقد حذر المؤمنين من مغبتها، لأنها كثيرا ما تكون سببا للعثرات.

الهزل- يعني المزاح والسخرية، التي اعتاد البعض ممارستها لإدخال السرور على نفوسهم ونفوس سامعيهم. وهي لا تليق بقديسين، لأنها تشغل الوقت بالأباطيل. ولعل الرسول وضع الهزل في هذا الإطار الأسود، لأن الأفسسيين اشتهروا به، حتى ضرب بهم المثل في المزاح. ويقول العارفون أن الأفسسيين كغيرهم من سكان آسيا الصغرى، كانوا متأثرين بفكرة الفيلسوف أريسطو، الذي كان يحسب المجون ضربا من الفنون الجميلة.

ويبدو أن الفوضى الأدبية كانت منتشرة في كنيسة كورنثوس. لذلك كان لا بد للرسول المغبوط من أن يتخذ موقفا حازما حيال الأعضاء العابثين بالفضيلة، والذين يدعون أنفسهم إخوة. فقال: "كتبت إليكم في الرسالة أن لا تخالطوا الزناة. وليس مطلقاً زناة هذا العالم، أو الطماعين أو الخاطفين أو عبدة الأوثان. وإلا فليزمكم أن تخرجوا من العالم، وأما الآن فكتبت إليكم إن كان أحد مدعوا أخا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

زانيا أو طماعا أو عابد وثن أو شتّاما أوسكيرا أو خاطفا، أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا... فاعزلوا الخبيث من بينكم" (كورنثوس الأولى 5: 9-13).

الصلاة: أيها الآب القدوس، قلوبنا تشكرك لأنك لأجل غفران خطايانا وتقديسنا بذلت ابنك الوحيد، أرسل روحك وحقك إلى قلوبنا لكي تحفظنا في البر وقداسة الحق. آمين.

السؤال:

13. لماذا قرن الرسول الطمع بالنجاسة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 6لاَ يَغُرَّكُمْ أَحَدٌ بِكَلاَمٍ بَاطِلٍ، لأَنَّهُ بِسَبَبِ هَذِهِ الأُمُورِ يَأْتِي غَضَبُ اللهِ عَلَى أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ. 7فَلاَ تَكُونُوا شُرَكَاءَهُمْ."

(6) يبدو أن كثيرين من الأفسسيين استخفوا بأعمال الظلمة التي وبخها الرسول. لأن الفلاسفة الوثنيين حسبوا تلك الخطايا الشهوية من الأمور الطبيعية. وإن بعض المسيحيين السطحيين، وافقوهم، قائلين إنها أمور جسدية، ولا يمكن أن تدنس النفس. فحذر بولس المؤمنين من أن ينقادوا بغرور الفلسفات الباطلة. وأكد بسلطانه الرسولي، أنه بسببها« يأتي غضب الله على أبناء المعصية» وإننا لنرى من خلال لهجة الرسول، أن خطرا كبيرا كان يهدد المؤمنين، وهو الانجذاب في تيار الأشرار. لذلك وجد أن لزاماً عليه أن يشهر بهذه المعاصي، ويحذر من ارتكابها.

يقول المؤرخون أن أفسس في زمن كتابة هذه الرسالة، كانت مرتعا لشتى الآراء الفلسفية، وبؤرة لل نزعات الدينية المتباينة. وبينها شيعة الغنوسيين، التي كانت تزيع تعاليم مضلة مفادها أنه يحق للإنسان أن يتصرف جسديا كما يحلو له، من غير أن يؤثر تصرفه في حالته الروحية. فيشاطر أهل الظلام ممارساتهم، ويشاطر أبناء النور ممارساتهم. لكأنه من أبناء الله في النهار، ومن أبناء بليعال في الليل. هذا هو الكلام الباطل، وقد شجبه الرسول الكريم بقوله:" لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أي خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟" (كورنثوس الثانية 6: 14-15).

إن الباعث على هذا الموقف الواجب أن يتخذه المؤمنون، هو وقوع غضب الله بسبب هذه الشرور على المرتكبين المصرين على العصيان. بمعنى أن هذه الكبائر لا يمكن أن تعفى من عقاب الله، كما توهم المضلون من فلاسفة وغنوسيين. لأنه إن كان غضب الناس في حد ذاته مخيفا، مع أنه محدود، فكم بالحري يكون غضب الله مخيفا؟ (عبرانيين 10: 31)، ولا ريب أن غضب الله على أبناء المعصية يبدأ بالحال. فإن الله يرفع روحه عنهم بسبب تماديهم في الشر بالرغم من الإنذارات، وفقا لقوله له المجد:« لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد لزيغانه» (تكوين 6: 3)، وهذا ما أشار إليه الرسول، إذ قال:" وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق" (رومية 1: 28)، هذه هي مغبة العناد في مقاومة الحق، الوقوع في قبضة الذهن المرفوض الخالي من كل إحساس، ومن القدرة على تمييز الأشياء المتخالفة. فانظر إلى أين تقود الخطية، وإلى أية هاوية يطرح الخاطي الذي يزدري بروح النعمة ويرفض خلاص الله.

في اعتقادي إنه عندما يتوافق الضمير والخطية، يصبح الإنسان في طريقه إلى جهنم. إنه يفعل ما لايليق بكرامة الإنسان، ويناقض حتى ناموس الطبيعة، وهذا ما


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

عبر عنه الرسول بإهانة الجسد (رومية 1: 24)، فالإنسان الذي يرفض معرفة الله خالقه، يتدهور أدبيا ويصبح أحط من البهائم التي تباد

(مزمور 49: 20). وهكذا يسمح الله أن تكون إحدى السقطات قصاصا للأخرى.

(7) لا تكونوا شركاءهم، أي لا تكونوا شركاء أبناء الظلمة المستبيحين في التصرف، لئلا تصيروا شركاءهم في القصاص المعد لأبناء المعصية غير التائبين، الذين من أجل قساوتهم، وقلبهم غير التائب يذخرون لأنفسهم غضبا في يوم الغضب، واستعلان دينونة الله العادلة (رومية 2: 5) والواقع أن الذين يسلكون في طريق المعصية يكدسون لأنفسهم غضباً. لأن كل خطية ترتكب عن عمد تضيف المكيال وتضاعف المحاسبة. إن خزانة الغضب هي قلب الله، الذي عيناه لا تستطيعان أن تريا الشر.

وحين نتأمل في كلمة الرسول بعمق، نرى فيها تذكيرا لطيفا لمؤمني أفسس بسلوكهم السالف قبل أن يعرفوا المسيح مخلصا، حيث كانت لهم شركة مع أبناء المعصية. وفي الكلمة أيضاً، حضّ لهم على الاحتفاظ بالنقاوة التي صارت إليهم بكلام المسيح.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: كم نشكرك يا إلهنا الصالح، لأجل كلمتك التي بها تنقي قلوبنا. أعنّا لكي تسكن كلمتك فينا بغنى لكي تحفظنا من السقوط في الجهالات بعد ما عرفنا الحق في المسيح، وصارت لنا حرية أولاد النور. آمين.

السؤال:

14. ما هو سبب استخفاف بعض الأفسسيين بأعمال الظلمة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 8لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ. 9لأَنَّ ثَمَرَ الرُّوحِ هُوَ فِي كُلِّ صَلاَحٍ وَبِرٍّ وَحَقٍّ. 10مُخْتَبِرِينَ مَا هُوَ مَرْضِيٌّ عِنْدَ الرَّبِّ."

(8-9) لقد دل الاختبار على أن الذي يسلك كابن نور، لا يمكن أن يرتد، أو يشترك في أعمال الظلمة، لأنه صار نورا في الرب. ولأن الانفصال بين فريق الظلمة وفريق النور قد حصل تماما، وإنما على ابن النور أن يشدد السهر لكيلا ينجذب بأي كلام باطل، يمكنه أن يعكر صفاء الرؤيا المجيدة التي لاحت لبصيرته. قال ربنا المبارك:" ليس أحد يوقد سراجا ويضعه في خفية ولا تحت المكيال، بل على المنارة لينظر الداخلون النور. سراج الجسد هو العين، فمتى كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نيرا. ومتى كانت شريرة، فجسدك يكون مظلما. انظر إذا لئلا يكون النور الذي فيك ظلمة. فإن كان جسدك نيرا، ليس فيه جزء مظلم، يكون نيرا كله، كما حين يضيء لك السراج بلمعانه" (الإنجيل بحسب لوقا 11: 33-36).

لاحظ دقة الكلام، فقد حرص لوقا الطبيب أن لاتفلت منه أية عبارة من هذه الفقرة الرائعة. أما كتبة الوحي الآخرون لم يدونوا لنا هذه العبارة« فإن كان جسدك كله نيرا، ليس فيه جزء مظلم»، هذا شرح إلهي رائع لقول الرسول:« لا


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

يغركم أحد بكلام باطل» لأنه كم من المسيحيين يعيشون في حال شلل روحي، لأن جزءا واحدا من حياتهم بقي في الظلمة.

والسبب في ذلك، أن هذا الجزء من حياتهم لم يخضع لطاعة المسيح.

قبل أن يعين بولس رسولا، قال يسوع لسامعيه في الهيكل:" النور معكم زمانا قليلا بعد. فسيروا ما دام لكم النور، لئلا يدرككم الظلام. والذي يسير في الظلام، لا يعلم أين يذهب. ما دام لكم النور، آمنوا بالنور، لتصيروا أبناء النور" (الإنجيل بحسب يوحنا 12: 35-36). وقال أيضا:" أنا قد جئت نورا إلى العالم، حتى كل من يؤمن بي لا يمكث في الظلمة" (الإنجيل بحسب يوحنا 12: 46).

فليتك تؤمن به وتسير في نوره كل أيام حياتك كابن نور، ليثمر روحه فيك صلاحاً وبراً وحقاً. هذه هي العناصر التي أنت في مسيس الحاجة إليها لحفظ شريعة الله.

(10) إن ما ذكر في الآية التاسعة، هو كلام معترض. أما كلام هذه الآية فمتمم لقوله في الآية الثامنة. فكأنه يقول:" اسلكوا كأولاد نور، مختبرين ما هي إرادة الله. إن أبناء هذا الدهر يهتمون بما يرضي أنفسهم أولا، ثم من حولهم. أما


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

أولاد الرب، الذين نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل" (مزمور 34: 5)، فيجعلون رضى الله هدفا ومقياسا لكل ما يأتون به، أو يمتنعون عنه.

ورب سائل:" كيف يمكننا أن نميز، ما هو مرضي، وما هو غير مرضي عند الرب؟ نجد الجواب عند بولس نفسه، حيث يقول:" ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (رومية 12: 2).

لاحظ هنا، إن المطلوب ليس تغيير جوهر النفس، بل تغيير صفاتها بتجديد الذهن، المعبر عنه أحيانا بكلمة« قلب»، وتجديد الذهن يعني استنارة الذهن، واستنارة الضمير والفكر. وهكذا يصبح الإنسان غير ما كان. لأن الذهن هو الجزء المسيطر فينا. لذلك فإن تجديده يعني تجديد كياننا كله، لأن منه مخارج الحياة.

الصلاة: أجل يا رب فادينا ومخلصنا، إنه بدون عملك نكون ظلمة. ولكن نشرك لأجل برك الذي وهبته لنا، حتى يستطيع كل من يؤمن بك، أن يصير نورا في الرب. ساعدنا لكي نسلك كأولاد نور ولك في خلاصنا المجد. آمين.

السؤال:

15. بم يهتم أبناء هذا الدهر، وبم يهتم أبناء الرب؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 11وَلاَ تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِّخُوهَا. 12لأَنَّ الأُمُورَ الْحَادِثَةَ مِنْهُمْ سِرّاً ذِكْرُهَا أَيْضاً قَبِيحٌ. 13وَلَكِنَّ الْكُلَّ إِذَا تَوَبَّخَ يُظْهَرُ بِالنُّورِ. لأَنَّ كُلَّ مَا أُظْهِرَ فَهُوَ نُورٌ. 14لِذَلِكَ يَقُولُ: «اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّائِمُ وَقُمْ مِنَ الأَمْوَاتِ فَيُضِيءَ لَكَ الْمَسِيحُ»."

(11-12) في الآيات السابقة، أبان الرسول أن كون المؤمنين أولاد الله، يستلزمهم أن يلاحظوا دعوتهم من جهتين: الأولى الجهة السلبية، وهي عدم اشتراكهم في أعمال الظلمة العقيمة. والثانية إيجابية، وهي توبيخ تصرفات أبناء الظلام. لأن ممارساتهم عبادة وثنية شيطانية. وقد قال الرسول جازما: "لا أريد أن تكونوا شركاء الشياطين" (كورنثوس الأولى 10: 20). ولعل أجمل الأمثلة في هذا الموضوع، ما حدث مع النحات المشهور ثورو وولدش، الذي صنع تمثالا ليسوع المسيح، يعتبر أروع التماثيل التي صنعت له. فقد طلب إليه أن يصنع تمثالا للإلهة فينوس، ليوضع في قصر اللوفر. ومع أن الأجر الذي عرض عليه كان مغرياً جداً، إلا أنه رفض العرض، قائلا:" إن اليد التي نحتت شكل المسيح، لا يمكن أن تنحت شكل آلهة وثنية". هذا هو المبدأ الواجب أن يلتزم به المؤمن. فالذي لمس بإيمانه الرب يسوع، يجب أن يحفظ نفسه من التلوث بأعمال الظلمة، التي تدنس الحياة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« بل بالحري وبّخوها» لأن واجب المسيحي ليس مقصورا على تلقي نور المسيح لحياته والتمتع به، بل عليه أن يعكس نور الحق الذي تلقاه على أعمال الظلمة، لكي يرى كل إنسان دنسها وفظاعتها. ولكن ليحرص على أن يؤدي التوبيخ بلطف، لكي لا يستفز المشاعر. وتبعا لذلك يسكر باب التوبة أمام المرتكب.

(13) من المعروف بالبداهة أن النور يبدد الظلام، وهذا يعني أن تلك الخطايا غير متعذرة الشفاء، إذا ما توبخت بالنور. صحيح أن المسيح قال لنقوديموس حين زاره ليلا:« إنّ من يعمل السيئات، يبغض النور، ولا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله». ولكن المسيح هو الحق، ومن يقبله يقبل الحق، ويفعل الحق، ومن يفعل الحق« فيقبل إلى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة» (الإنجيل بحسب يوحنا 3: 20-21).

« كل ما أُظهِر فهو نور» أي أن قوة الحق الإلهي التي تشرق من الإنجيل، ومن خلال شهادة أولاد الله، تفعل فعل النور فتنير القلب وتقدسه. ومن الواضح أن تلك القوة المنيرة، تصدر من المسيح الذي قال:" أنا هو نور العالم، من يتبعني فلا يبقى في الظلمة، بل يكون له نور الحياة" (الإنجيل بحسب يوحنا 8: 16).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(14) أمام ثقل خطر الفتور الروحي السائد، وتشعب الآراء البشرية، التي تتداول في الأوساط حول هذه المواضيع، وتزرع التشويش هنا وهناك، رنّ نداء الرسول كبوق، قائلا:« استيقظ أيها النائم وقم من الأموات، فيضيء لك المسيح». هذا النداء أرسله أشعياء قديماً في شعبه، إذ قال:" قومي استنيري لأنه قد جاء نورك، ومجد الرب أشرق عليك" (أشعياء 60: 1).

يقول ثقات المفسرين أن بولس اقتبس هذه الآية من ترنيمة قديمة: كانت معروفة بين المسيحيين الأوائل، وكانوا يرنمونها في أثناء العماد. ولعلها نظم لقول المسيح:« الحق الحق أقول لكم: إنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله» (الإنجيل بحسب يوحنا 5: 25).

تطلع حولك بعينين مفتوحتين، فترى أن ثُبات نوم الموت يخيم على الجميع، بما فيهم أولئك الذين لهم« صورة التقوى، وهم منكرون قوتها» فإن كنت يا أخي لا تساهم في تقويم الأوضاع بالسهر والصلاة فأنت نائم، بينما العالم حولك في حالة روحية سيئة جداً.

الصلاة: أيها السيد الرب إلهي، اغفر لي فتور محبتي وضعف إيماني. أيقظني من نوم التكاسل والتراخي، واسكب عليّ روح الصلاة، لكي أقرع باب نعمتك وأستصرخ مراحمك على جميع إخواني بني البشر. آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

16. ما هو سبب النداء الذي أطلقه الرسول في الآية الرابعة عشرة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 15فَانْظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْقِيقِ، لاَ كَجُهَلاَءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ، 16مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ. 17مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لاَ تَكُونُوا أَغْبِيَاءَ بَلْ فَاهِمِينَ مَا هِيَ مَشِيئَةُ الرَّبِّ."

يتحدث الرسول إلينا هنا عن حكمة السماء والفهم المستنير بالله، الذي يحكم على الأشياء والناس، كما يفعل الرب. إنها ثمرة الشركة الحبية مع يسوع نفسه، التي بها نستطيع أن نفهم أفكاره، ويكون لنا نفس الرأي معه.

إن المؤمن الذي افتدي بدم المسيح من سوق العبيد الخاصة بإله هذا العالم، قد حصل على الحرية من روح هذا الزمان الحاضر. وحين ينمو في المسيح، يحصل على حكمة افتداء الوقت، فيعلم أن الأيام شريرة. وفي يقظته ونظرته إلى خطورة الأوقات، يفتدي كل هنيهة، ويحولها إلى خدمة ربه وفاديه. فيا له من مثال رائع، يقدمه لنا الرسول في هذه الناحية!

(15) هذه الآية متعلقة بالآيتين العاشرة والحادية عشرة. فالمؤمنون لكونهم أولاد نور، وجب عليهم أن يسلكوا بتدقيق، لكي لا يميلوا عن سنن القداسة والطاعة لوصايا الله. مبتعدين عن جهالات هذا الدهر، وملتمسين الحكمة من الله، الذي يعطي كل من يطلب منه بسخاء ولا يعيّر. ولعل وصية الرسول مأخوذة من


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

مثل العذارى الحكيمات اللائي انتهزن الفرصة وكوفئن، بخلاف العذارى الجاهلات، اللائي تكاسلن واستغرقن في النوم، فضاعت عليهن الفرصة.

(16) لا توجد وسيلة يظهر فيها الحكماء حكمتهم مثل اغتنام كل فرصة سانحة، تمكنهم من أن يصنعوا الخير مفتدين الوقت من الإتلاف وسوء الاستعمال. هذه النقطة كانت موضوعا لاهتمام رجل الله موسى، إذ قال في صلاته:" إحصاء أيامنا هكذا علّمنا، فنؤتى قلب حكمة" (مزمور 90: 12).

إن إحصاء الأيام وافتداء الوقت، يعنيان وجوب صرف الأيام في عمل أشياء مفيدة جليلة. والباعث على ذلك هو أن الله وهبنا أياما لغايات ثمينة وشريفة، بحيث لا يجوز لنا إتلافها في أمور تافهة، لا تعود علينا بنفع. وهناك باعث آخر للسلوك بالحكمة، وهو أن الأيام تكثر فيها التجارب. وفي معظم الأحيان، تنجم عنها الشرور. فالذي على الإنسان أن يفعله، يجب أن يفعله بحكمة وبدون إضاعة وقته في التفاهات.

(17) يؤكد الاختبار أن المستنيرين بنور الله، قد أعطوا حكمة لتمييز الأمور المتخالفة والابتعاد عنها. فهم قد تجددوا بروح ذهنهم، وأعطوا النعمة لاختبار إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة. فصارت لهم الحواس مدربة على التمييز بين الخير والشر (عبرانيين 5: 14).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن غرض روح الله، هو أن نكون دائما في نمو مطرد، وتقدم دائم في معرفة المسيح معرفة علمية. وبدون ذلك لا يمكننا أن نفهم مشيئة الله، لنجعلها دستورا لسيرة حياتنا. ألم يقل المسيح:" أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي؟" (الإنجيل بحسب يوحنا 14: 7).

كم أتمنى من كل قلبي أن تعرف المسيح، ليس فقط المعرفة الخلاصية. بل أيضا أن تنمو في معرفته لدرجة تجعل من السهل عليك أن تعرّف الآخرين بشخصه المبارك. بمعنى أن تصير إليك غيرة رسله في االقديم، الذين قالوا:" نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا". (أعمال 4: 20)، فمحبة الحق تجبر صاحبها على المناداة به.

الصلاة: أيها الآب القدوس، ملكي وإلهي. إنني أعترف قدامك بجهالتي، التي حملتني كثيرا على استهلاك الأوقات في أمور لا تمجد اسمك. وإذ أستغفرك عما سلف، أرجوك أن تضع في قلبي حكمة افتداء الوقت، لأصرف ما تبقى من أيام غربتي في عمل ما يرضيك بربنا يسوع المسيح. آمين.

السؤال:

17. ما هي الوسيلة التي بها يظهر المؤمن حكمته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 18وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ، بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ، 19مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِيَّ رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ وَمُرَتِّلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ."

رأينا في ما تقدم، إن الكلام كان كله موجها إلى أولاد النور. أما في الآيات التالية، فإن الرسول يضع أمامنا المسيحي المستيقظ والممتلىء بالروح القدس، والمرتل في قلبه للرب، والذي يحذره الرسول من نجاسة الخمر التي فيها الخلاعة.

(18) إن شرور الأيام ومصائبها والمضايقات في طياتها، كثيرا ما تقود الجهلاء إلى ما يسمونه إغراق الهموم في كأس الخمر. ولكن الكأس سرعان ما تبتلع، ليس فقط الأموال والصحة، بل أيضا الكرامة العزيزة، وفي الأخير تقتل النفس التي مات المسيح لأجلها. ولذلك أقول إن هذه أسوأ وسيلة للتغلب على الصعوبات والأوصاب، التي تأتي بها الأيام.

لعل الرسول خلال إقامته في مقاطعة أفسس، لاحظ عادة السكر التي كانت مستشرية بين السكان، فكتب وصيته هذه:« لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة». لأن السكر بالخمر يؤدي إلى إخضاع النفس للأهواء الجسدية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولكن قبل الرسول الكريم وجد من ينهي عن السكر، وهو سليمان الحكيم. فقد كتب هذا الرجل العظيم بإلهام الروح القدس، محذرا من شر الخمر:« لا تكن بين شريبي الخمر، بين المتلفين أجسادهم. لأن السكير والمسرف يفتقران... لمن الويل، لمن الشقاوة، لمن المخاصمات، لمن الكرب، لمن الجروح بلا سبب، لمن ازمهرار العينين؟ للذين يدمنون الخمر، الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج. لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت، حين تظهر حبابها في الكأس، وساغت مرقوقة. في الآخر تلسع كالحية، وتلدغ كالأفعوان. عيناك تنظران الأجنبيات، وقلبك ينعطف بأمور ملتوية. وتكون كمضطجع في قلب البحر، أو كمضطجع على رأس سارية. يقول ضربوني و لم أتوجع، لقد لكأوني و لم أعرف. متى أعود أستيقظ، أعود أطلبها بعد» (أمثال 23: 20-21 و29-35).

إن هذه اللوحة التي رسمها الحكيم للسكير، تصف لنا العطش المفترس الذي يسيطر على أي يقع في براثن هذه العادة السيئة، ويجعله عبدا ممسوخا للشهوات الدنسة. أما الامتلاء بالروح القدس فيعني أن كل كيان المؤمن، هو تحت ضبط الروح المبارك، الأمر الذي يتيح له أن يظهر بسلوكه، غنى المسيح الذي لا يستقصى، والذي صيرته النعمة وريثا مع هذا الفادي.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

إن خير ما تفعله لنفسك هو أن تدع الروح القدس يسوس أفكارك، ويقدس نواياك فيعطيك القدرة على الخلاص من همومك بعيدا عن المسكرات التي تتلف الجسد. ويطهر نواياك وكل رغائبك فتنجو من الفوضى المسيطرة على العالم.

(19) يشير الرسول بهذه الآية إلى جو الاجتماعات الروحية، التي كان يعقدها المؤمنون برعاية الروح القدس، الذي من ثماره الفرح. لأن الترنيم يعبر عن الفرح بالرب. ولا شيء يماثل الفرح في الرب، فإنه يساعد المؤمن على اجتياز الأزمات.

« مترنمين في قلوبكم للرب» فما أروعها من عادة كريمة! يتناوب فيها الأخوة المزامير والتسابيح، وترانيم العبادة. إنها في الواقع تشكل قوة عظيمة ضد قوات الشر.

شعر (مارتين لوثر) ذات يوم، بأن الشيطان يهاجمه. ففتح نافذة غرفته، وحدق ببصره في الفضاء المتألق بالنجوم فوقه. ثم ألقى نظرة على الأحراش الكثيفة الظلال من حوله. وأخيراً اتجه بقلبه إلى الله وقال مترنماً:" يا إلهي إني أرى السماوات ثابتة، وهي ليست قائمة على أعمدة. بل هي قائمة بقوتك الضابطة الكل"، ثم أغلق النافذة وقال:" إن الشيطان متجهم الوجه، لأنه يكره الموسيقى التي يحبها الله، لأن الموسيقى نور والشيطان ظلام".


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: يا إلهي الحي، يا مصدر القوة الحقيقية. أعترف أمامك بضعفي أمام التجارب والمغريات، وأسألك أن تقلدني قوة الأعالي، لكي أغالب أفكار هذا العالم وأتغلب عليها وأحيا بحسب مشيئتك. آمين.

السؤال:

18. ماذا يفعل بعض الجهلاء حين تنتابهم المصاعب؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" [20]شَاكِرِينَ كُلَّ حِينٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي اسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِلَّهِ وَالآبِ. [21]خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ فِي خَوْفِ اللهِ."

(20) الترنم والشكر صنوان لا يفترقان. فإن كان الترنيم ينم عن فرحنا في الرب، فالشكر يدل على إيماننا الوثيق بالرب، واعترافنا بأفضاله. وقد عرف بالبداهة أن الذي لا يشكر الله، إنما هو إنسان لم يستحسن أن يبقي الله في معرفته، مع أن الله عن كل واحد منا ليس بعيدا، لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد. (أعمال 17: 28).

يقول بعض العارفين أن الأمم البدائية، لم تكن في مفرداتها اللغوية كلمة شكر. وبقيت هكذا إلى أن جاءت المسيحية، وبشرتها بذبيحة المسيح الكفارية، التي يدين لها كل طالب الله بالحياة الأبدية. وقد عرفنا أن خدمة العشاء الرباني التي رسمها المسيح رمزاً لهذه الذبيحة، سميت« افخارستيا» أي شكر، لأن المسيح لما رسمها شكر.

والشكر طابع تميزت به حياة الرب يسوع، ورافق خدمته وعجائبه. فقبل أن يقيم لعازر من القبر شكر، وقبل أن يرتفع على الصليب شكر. فلنتمثل بالفادي ولنكن شاكرين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

حين نتأمل بعمق في معاني هذه الآية المجيدة، تبرز لنا عدة حقائق جديرة بالاهتمام:

1. وقت الشكر: قال الرسول« كل حين» ومعنى هذا أن الشكر واجب في كل وقت وفي كل ظرف، في نور النهار، كما في ظلمة الليل، في وقت الضيق، كما في وقت الفرج.

2. موجب الشكر: على كل شيء، على الفقر والغنى، على المرض والصحة، على العوز والبحبوحة، على دمعة اليأس، كما على ابتسامة الرجاء، على مضايقات الناس، كما على ترحيبهم بنا. وفوق كل شكر يجب أن نشكر الله على عطيته التي لا يعبر عنها، يسوع المسيح الذي صار لنا من الله حكمة وبراً وفداء.

لنشكره على كل شيء نناله، لأن أقل خير نناله منه، هو فوق استحقاقنا الطبيعي. استحقاقنا هو موت الهلاك بسبب خطايانا. ولكن الله المحب أعطانا حياة أبدية.

3. وسيط الشكر:« يسوع المسيح ربنا»، إنه وسيط صلحنا مع الآب. وهو شفيعنا لدى الآب. وهو وسيط شكرنا، لأننا نرفع شكرنا في اسمه. والآب يقبل شكرنا، ويتنسم منه رائحة الرضى، لأننا بالمسيح متحدون، ونحن فيه ثابتون.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« في اسم ربنا يسوع المسيح» بهذا الاسم المبارك، كرز الرسل للخلاص. وبهذا الاسم المجيد، صنعوا قوات. وبهذا الاسم العزيز، أمرنا أن نصلي، وأن نشكر على كل شيء الله والآب. أي لله الذي هو أبونا بمقتضى عهد الفداء، الذي صار لنا قدوم كبنين، تبناهم الله في المسيح.

(21) تعد هذه الآية حلقة اتصال، بين الفصل الذي تكلم فيه عن السلوك الأدبي، وبين الفصل الذي كرسه للعائلة المسيحية. فقبل أن ينتقل إلى الموضوع الجديد، يضع الرسول أمام أعيننا قانوناً عاماً للخضوع المتبادل، إذ قال:« خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله»، هذا كقوله:" مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة" (رومية 12: 10)، وكقوله:" حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم".

هذه هي المسيحية الحقة، أن نسارع في اكتشاف مواهب وسجايا أخوتنا وأعمالهم الصالحة. فنقدرها تقديراً طيباً. ونسر بأن نسمع الناس يمدحونهم، أكثر مما نسر بأن يمدحونا. وباختصار أن نسارع لا في طلب الكرامة. بل بإعطاء الكرامة. هذه هي المسيحية المجملة بالحكمة، التي وصفها الرسول يعقوب بأنها" طاهرة مسالمة مذعنة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة، عديمة الريب والرياء" (يعقوب 3: 17).

الصلاة: أيها الرب إلهنا الصالح، لك شكرنا وحمدنا من كل القلب، لأنك تضع في قلوبنا عواطف الشكر. ونشكرك بنوع خاص لأجل عطيتك العظمى،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الرب يسوع المسيح، الذي هو وسيط صلحنا معك، ووسيط شكرنا الذي نقدمه لجلالك. اقبل شكر قلوبنا منعما. آمين.

السؤال:

19. ماذا تعد الآية الحادية والعشرون؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" 22أَيُّهَا النِّسَاءُ اخْضَعْنَ لِرِجَالِكُنَّ كَمَا لِلرَّبِّ، 23لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. 24وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ."

بعد أن تكلم الرسول عن المواهب الروحية في الكنيسة، وأهاب بالمؤمنين أن يتعاملوا فيما بينهم على أسس المودة الأخوية، مقدمين بعضهم بعضاً في الكرامة، انتقل بنا إلى موضوع بالغ الأهمية، وهو بناء البيت المسيحي في الرب. ناظرا إلى الزواج من ناحية كونه سنّة، رسمها الخالق من أجل خير البشر. وفي نظرته إلى هذه الشرعة الإلهية، شبه ارتباط الرجل بالمرأة بالاتحاد القائم بين المسيح والكنيسة. وبذلك وضع الزواج في أعلى مستوى.

(22)« أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب»، في الآية (21) تكلم الرسول عن مبدأ الخضوع العام المتبادل بين المؤمنين، الذي يتضمن هذا الخضوع من قبل النساء لرجالهن. إلا أن هذا الخضوع، لا يجوز أن يأخذ شكل السيطرة من قبل الرجل، بل هو خضوع المحبة من أجل الرب. وذلك لإشاعة روح الانسجام في العائلة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وقد عرف بالاختبار أن قوام البيت السعيد هو المرأة الفاضلة، التي تستطيع بلطفها وخضوعها كما يليق في الرب، أن تجعل من بيتها فردوسا حقيقياً. (كولوسي 3: 18)، وحسناً قال فيها سليمان الحكيم:" امرأة فاضلة من يجدها؟ لأن ثمنها يفوق اللاليء. بها يثق قلب زوجها، فلا يحتاج إلى غنيمة. تصنع له خيرا، لا شرا كل أيام حياتها" (أمثال 31: 10-12).

البيت المسيحي هو نور في الظلمات، لأن العائلة المسيحية تأسست وفقا لنموذج العهد الجديد. وهي شهادة حية للمسيح، بأنه جاء لكي تكون لهم حياة ويكون لهم أفضل. فالزوجان اللذان قرنهما الرب في المسيح، يتحملان مسؤوليتهما المشتركة بمحبة الله وصبر المسيح. وبهذا يكونان مشعلا في وسط الظلمة، وشهادة حية في وسط الفساد الذي في العالم.

(23-24) في هذه الآية أوضح الرسول أن علة خضوع المرأة، هي أن الحكمة الإلهية جعلت الرجل رأسا للمرأة، وقد حباه الله قوى، ومؤهلات تجعله الأصلح لترؤس العائلة. وفي رسالة سابقة، أوضح الرسول هذا الباعث بكلمات مماثلة لهذه، إذ قال:" ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل" (كورنثوس الأولى 11: 3)، ومعنى هذا أن السلطان الذي للرجل على المرأة يرتب خضوعا من جانب الرجل للمسيح. وعلى أية حال


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

فالكلمة المترجمة« تخضع» تحمل ضمنا معنى التطوع الاختياري الذي توصي به المحبة، وتحتاج إليه الألفة، لأن المرأة مرتبطة بالرجل برباط المحبة، الذي يجمع نظيرين متساويين في الحقوق.

إنّ اعتبار الزواج المسيحي كعمل إلهي« في الرب»، يرفع من شأنه. وخصوصاً يرفع مقام المرأة ويجعلها على قدم المساواة مع الرجل. ففي الاعتبار اليهودي كانت المرأة كسلعة يقتنيها الرجل، تماما مثلما يقتني أمتعته، و لم تكن تتمتع بأدنى الحقوق. فمثلا في ظل القانون اليهودي، كان للرجل أن يطلق امرأته لأتفه الأسباب. بينما لم يكن للمرأة أي حق في طلب الطلاق.

وفي المجتمع اليوناني، كانت المرأة الشريفة، تعيش حياة العزلة الكاملة. وكانت تقضي حياتها في الجناح الخاص بالنساء. ومع أنه كان يطلب منها الخضوع الكامل والعفة التامة، إلا أن زوجها كان له مطلق الحرية للدخول في علاقات كثيرة خارج دائرة الزواج، دون أن يصيبه شيء يسيء إلى سمعته. أما المسيحية فقد جاءت بالالتزامات المتبادلة بين الزوج وزوجته. أي أن المسيحية، جاءت لتنظم العلاقات الشخصية للأزواج، ولكي تجعلها علاقات مقدسة، جعلتها« في الرب».


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: يا إلهنا الصالح، نرفع إليك آيات الشكر والحمد، لأجل البيت المسيحي، الذي هو شهادة حية لعمل المسيح، الذي يسكن في كل بيت ويفرح في أن يباركه. نسألك أن تكثر من هذه البيوت المؤسسة على المسيح. آمين.

السؤال:

20. ما هو قوام البيت السعيد؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" [25]أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضاً الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، [26]لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّراً إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، [27]لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. [28]كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ."

حين نتأمل التعليم الرسولي الخاص بالعلاقات الزوجية، نرى أن المبدأ الأول في الأخلاق المسيحية هو الالتزام المتبادل. فلا تتفق مع الكرامة أن نضع الواجبات كلها على جانب واحد، ونعفي الجانب الآخر منها. والأمر كما يضعه الرسول أمامنا يحتم بأن يلتزم الأزواج بواجباتهم، كما تلتزم الزوجات بواجباتهن.

(25) رأينا في آيات سابقة، أن الرابطة بين الزوج والزوجة، يجب أن تقوم على صلة متبادلة، فالخضوع من جانب المرأة تقابله المحبة من جانب الرجل. وقد جعل الرسول قياس هذه المحبة محبة المسيح للكنيسة.

في جملة الأشياء التي رتبها الله، جعل للكنيسة رئيسا يسهر عليها ويرعاها. وعملا بهذا المبدأ أقام رئيسا على العائلة، معترفا به من الزوجة المؤمنة، التي تجد فيه راعيا ومشيرا وحاميا. ولكن المؤسف أن عدداً عديداً من الأزواج، في اهتمامهم


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

بسلطة الرئيس يهملون وظيفة الراعي المحب، الأمر الذي يرتب عواقب محزنة للبيت، وآلاما شديدة للزوجة والأولاد. لأن الإهمال يتيح للذئاب الخاطفة المتربصة بالعائلة، أن تنقض عليها، فتفسد ما أعطاه الله، وتفرق ما جمعه.

إن تعدد واجبات الأب، كرئيس وراعٍ ومحامٍ، هي بحسب فكر الخالق. ولما كان الخالق غيورا على ما نظمته حكمته الإلهية، فإنه يجعل الأب مسؤولا أمامه. ومسؤوليته هذه تستلزمه أن يبذل حبات قلبه لإشاعة السرور في قلب الزوجة. وأن يبذل جهودا لإشاعة الانسجام بين أفراد الأسرة لحفظ وحدتها.

شبه أحد الأتقياء البيت المسيحي بالفلك التي بناها نوح، لنجاة عائلته من الطوفان. وكما أن الفلك قد طليت بالزفت داخلا وخارجا منعا لتسرب المياه (تكوين 6: 14)، هكذا البيت المسيحي يجب أن تكون المحبة سداه ولحمته منعا لتسرب الإهمال. لأنه حين يتنكر أحد الزوجين لواجباته، تحدث ثغرة في الفلك، فتتسرب مياه الخصام، وتكون النتيجة غرق السفينة بمن فيها.

(26-27)« كما أحب المسيح الكنيسة» هذا قياس حب الرجل لامرأته، فهو حب من نوع المثال الذي أشار إليه المسيح حين قال:« ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه»، فمحبة الزوج تستلزمه أن ينكر نفسه


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأجل زوجته، كما أنكر المسيح نفسه لأجل الكنيسة، فقد أحبها حتى أنه أسلم نفسه لأجلها.

ويبدو أن الرسول انتهز فرصة التكلم عن واجبات الأزواج، لإيضاح محبة المسيح للكنيسة، وما ينتج عن هذا الحب« لكي يقدسها». سبق للرسول أن تكلم في الآية الخامسة، عن محبة المسيح لنا، فقال:" أسلم نفسه لأجلنا"، هناك أشار إلى محبة المسيح في عملها الكفاري المقبول لدى الله قربانا وذبيحة رائحة طيبة.

وهنا يرينا محبة المسيح في عملها الفدائي، لكي يقدس الكنيسة... ويحضرها لنفسه. هذه هي غاية المسيح الأخيرة، أن يحضر كنيسته بعد تقديسها وتنقيتها من كل دنسٍ أو شائبة، إلى حد يبتهج بها وهي حاوية على كل كمال. لأنها ستكون في شبه صورته. لأن الله" عيّن مختاريه، ليكونوا مشابهين صورة ابنه" (رومية 8: 29).

(28) إنه لمن البديهي أن يحب الرجل امرأته، كما يحب جسده. لأن الزواج في الرب، يصير الزوجان واحدا. ويجب أن أذكر هنا أنّ حب الرجل لزوجته في مفهوم المسيحية، ليس حبا جسديا شهوانياً، بل حب روحي مؤسس على رابطة مقدسة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الصلاة: أيها الرب الإله، حافظ الكل بقدرتك. لك الشكر والحمد لأجل حكمتك التي صنعت تدبيراً كهذا، أن يتعاون الأزواج فيما بينهم على أساس المحبة. أطلبُ إليك مبتهلاً، أن تنظر بعين رأفتك إلى البيوت المحطمة في هذه الأيام. وأن تزرع بذور الإيمان والمحبة في القلوب، حتى يرجع الكل إليك فيتم الوئام في كل بيت. آمين.

السؤال:

21. ما هو المقياس الذي عينه الرسول لمحبة الرجل لامرأته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

5:" [29]فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ. [30]لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ. [31]مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَداً وَاحِداً. [32]هَذَا السِّرُّ عَظِيمٌ، وَلَكِنَّنِي أَنَا أَقُولُ مِنْ نَحْوِ الْمَسِيحِ وَالْكَنِيسَةِ. [33]وَأَمَّا أَنْتُمُ الأَفْرَادُ، فَلْيُحِبَّ كُلُّ وَاحِدٍ امْرَأَتَهُ هَكَذَا كَنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَلْتَهَبْ رَجُلَهَا."

(29) هذه الآية تعقيب على الآية السابقة، وفيها يبين الرسول أن محبة الرجال لنسائهم طبيعية كمحبة الإنسان لنفسه. فكما أنه من غير المعقول أن يبغض الإنسان جسده، كذلك الرجل المؤمن بالله لا يمكن أن يبغض امرأته التي اقترن بها في الرب.

مرّ بنا أن حب الرجل لامرأته، شبيه بحب المسيح للكنيسة. والمسيح في حبه للكنيسة لم يرض نفسه (رومية 15: 3)، بل ارتضى من أجل الكنيسة، أن يحتمل الآلام حتى الموت. صحيح أن المسيح قد صنع للكنيسة أكثر مما في وسع الرجل أن يصنع لامرأته، إذ قدم نفسه ذبيحة على الصليب، ليفتدي الكنيسة ويقدسها. ولكن الرجل الذي صمم على أن يتمثل بالمسيح في إنكار الذات، يمكنه أن يجد الفرصة في احتمال كل المشقات في سبيل إسعاد امرأته وهو في نفس الوقت، مدعو من الله لبذل كل طاقة قولا وعملا، يقودها إلى الاتكال على الرب يسوع.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وليتذكر كل رجل أن الشريعة الطبيعية وأوامر الله، تقضي بأنه على الرجل أن يعامل امرأته بكل رقة. وأن يعتني بها، ويسهر على راحتها باستمرار ويقوم بحاجاتها.

« كما الرب أيضا للكنيسة» هنا يثبت الرسول ما قاله في واجبات الرجل لامرأته، بما فعله المسيح للكنيسة. فإنه عالها و لم يقصر عليها في شيء.

ومن جهة المحبة، فكما أن المسيح هو رأس الرجل الأعلى، وقد خصّه بحب فائق. كذلك الرجل باعتباره رأس المرأة يتوجب عليه أن يتمثل بالمسيح، بأن يكنّ لامرأته محبة شديدة بلا رياء. هذا الالتزام الذي وضعه الله، يجعل من يقصر في محبته لامرأته مسيئاً لنفسه، ويحكم عل ذاته بالخروج على مبدأ الأخلاق المسيحية. وفوق ذلك فإن من يقصر في حق زوجته يحسبه التعليم الإلهي مقصرا في حق الرب الذي أحبه وافتداه.

(30) في هذه الآية يعلل الرسول ما قاله في الآية السابقة عن الكنيسة. فلأن المؤمنين المتحدين بالمسيح بالإيمان، هم« أعضاء جسمه»، فإن المسيح يقوت هذا الجسم الروحي ويربيه، كما يقوت الإنسان جسده ويربيه. أما ما قيل في الآية فمقتبس من قول آدم، حين أحضر الله حواء له:« هذه الآن عظم من عظامي،


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولحم من لحمي» (تكوين 2: 23)، والمعنى أن النسبة بين المسيح والكنيسة، تشبه النسبة بين آدم وحواء.

ويقول المصلح (كالفن): كما أن حواء صورت من جوهر جسم آدم، كذلك صورت الكنيسة من جوهر جسم المسيح، الذي« اشترك معنا في اللحم والدم»، ويقول (هودج):" كما أن حواء صارت شريكة في حياة آدم، كذلك أصبحنا نحن شركاء في حياة المسيح".

(31) هذه الآية مقتسبة من (تكوين 2: 24)، وقد أوردها الرسول للدلالة على متانة الصلة بين المسيح والكنيسة. وبالتالي يبين الواجب الذي تفرضه هذه الصلة على الرجل، أن يحب امرأته، وأن لاينفصل عنها. وقد اقتبس المسيح هذه الآية كسلاح لمحاربة بدعة الطلاق، التي كانت منتشرة في المجتمع اليهودي منذ أيام موسى.

(32)« هذا السر العظيم» معنى السر هنا، ما لا يصل العقل إلى إدراكه. ويميل بعض المفسرين إلى اعتبار هذا السر أمراً عسير الفهم، يحتمل تأويلات أكثر مما يرى في ظاهره. ولكن الرسول بقوله:« من نحو المسيح والكنيسة» وضع حداً للتأويل. فالمقصود بالسر هو الاتحاد بين المسيح والكنيسة، كأنهما جسد واحد.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(33) في هذه الآية يلخص الرسول تعليمه في واجبات الزوجين، الخضوع من جهة المرأة، يقابله الحب من جانب الرجل. هذا التـــرابط يـــؤمن الانـــسجام. فالزوجة، التي تنتظر وتسمع وتتفهم، تتمم قصد الله في التعاون الذي عبر عنـــه في (تكوين 2: 20). والزوج المحب الذي لا يتنكر لواجباته كرأس المـــرأة ورئـــيس العائلة، يسعد بهذا التعاون. وقد عرف بالاختبار، أنه ليس من ضـــرر أو فاجعـــة للعائلة أشد من الزوج الضعيف المهمل، إلا الزوجة المتسلطة التي تخلت عن لطفهـــا وإيناسها.

الصلاة: لك الشكر يا رب السماء لأجل وحيك المبارك، الذي كتبه رسلك القديسون لنهتدي به. اعمل يا رب لكي ينتشر هذا التعليم في أوســـاطنا لتحقـــق سعادة البيوت. آمين.

السؤال:

22. بم شبه الرسول حب الرجل لزوجته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# الإصحاح السادس

" أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، أَطِيعُوا وَالِدِيكُمْ فِي الرَّبِّ لأَنَّ هَذَا حَقٌّ. 2أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوَّلُ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ، 3لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ خَيْرٌ، وَتَكُونُوا طِوَالَ الأَعْمَارِ عَلَى الأَرْضِ."

بعد أن أوضح الرسول أن الزواج في المسيحية، ليس مجرد وسيلة لراحة الزوجين. بل هو قبل كل شيء تعاون وزمالة يجد فيهما الزوجان فرحاً، انتقل إلى واجبات الأولاد نحو والديهم:

(1)« أطيعوا والديكم»، هذا أول ما أوجبه الله على الأولاد. ومما لا ريب فيه أن الطاعة البنوية، من أهم أركان الحياة في العائلة. فعندما تنعدم الطاعة من قلوب الأولاد نحو والديهم، ينهدم أهم ركن في حياة العائلة والكنيسة والمجتمع.

في رسالته إلى أهل رومية، ندد بولس بالخطايا الشنيعة، التي كان الوثنيون يرتكبونها، ومن بينها عدم إطاعة الوالدين (رومية 1: 30)، وفي رسالته الثانية إلى تيموثاوس، أنبأ بالأمراض الخلقية التي ستنتشر في الأزمنة الأخيرة، ومنها عدم طاعة الوالدين (تيموثاوس الثانية 3: 2)، وقد ذكرها جنبا إلى جنب مع خطية التجديف.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« أطيعوا والديكم في الرب»، هذا هو إطار الطاعة المطلوبة« في الـــرب»، أي أنه على الأولاد أن يعتبروا أن الطاعة للوالدين هي طاعة للرب يسوع المسيح.

ومما يجب ذكره هو أن الكلمة« في الرب»، تحذر الوالدين من الطلـــب إلى أولادهم، بأن يقوموا بأعمال تخالف شريعة الرب. كأن يطلبوا إليهم أن يـــسرقوا، أو يقتلوا أو يكذبوا، أو يدنسوا يوم الرب إرضاء لهم. لهذا يجدر بكل ولـــد قبـــل المبادرة إلى تنفيذ رغبة والديه، أن يتحقق ويتأكد من أن ما أمر به غير مخالف لمشيئة الرب. ويجب أن يصلي حتى يرشده الرب في كل شيء.

« لأن هذا حق» أي أن الطاعة للآباء، ليست استحسانا أو شيئاً كماليـــاً، بل هي حق إلهي، رسمه الله في شريعته الأدبية. وعلى الأبناء أن يعترفوا بهذا الحق.

(2) مما يجب الالتفات إليه هنا، هو أن الله أمر بإكرام الوالدين، كما أمـــر بإكرام الرب. وقد أثبت الرسول هذه الحقيقة، بتقديم الوصية الخامسة كـــشاهد، التي هي إحدى الوصايا التي كتبت بإصبع الله على لوحين من حجر (خروج 20: 12، تثنية 5: 16)، وقد صادق عليها الرب يسوع في جوابه للفريسيين (الإنجيل بحسب متى 15: 4).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ولهذه الوصية أهمية خاصة، وهي أنها أول وصية اقترنت بوعد. أي الوعد ببركة خاصة للمطيع، بأن يكون له خير وطول عمر. ولكن هذا لا يمنع من أن بعض أولاد الطاعة، يكونون قصار الأعمار. وإنما الوعد بإطالة عمر الشباب المطيع لوالديه، يقرر كقاعدة عامة.

وقد عرف بالاختبار أن من الخطايا التي تقصر الحياة، إباء الأولاد أن يسمعوا نصح والديهم، وعدم إطاعتهم التوجيهات التي يشير بها الآباء عليهم لنفع نفوسهم.

وفي الكتاب المقدس أمثلة على ذلك، منها: (ولدا عالي الكاهن، وأبيشالوم ابن داوود الملك). فهؤلاء إذ لم يكترثوا لوصايا الأب، ماتوا وهم في شرخ الشباب. وكان موتهم فاجعاً جداً.

الصلاة: أيها الرب الإله، ساكن الأبد القدوس اسمه، نشكرك لأنك في المسيح يسوع أعلنت أنك آب سماوي، لجميع الذين يطلبونك بالحق. بارك كل أب، وكل أم، وكل ولد ببركة الطاعة لوصاياك. آمين.

السؤال:

23. ما معنى الكلمة« أطيعوا في الرب»؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6: " 4وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لاَ تُغِيظُوا أَوْلاَدَكُمْ، بَلْ رَبُّوهُمْ بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ."

توجد مشكلة قائمة في العلاقة بين الآباء وأبنائهم. فإذا كان الأب متساهلا في تهذيب ابنه، نشأ الابن عديم التربية، لا يصلح لمواجهة الحياة. فكم من أولاد يتبعون طرق العالم الغرّار، بدون تبصر ولا تحفظ! لأن آباءهم انشغلوا عنهم، في مجالات أخرى بكل أنانية، حتى في المجال الديني، بدلا من أن يكرسوا لهم قسما من الوقت، لتربيتهم وإعدادهم للحياة الأفضل.

وهناك خطر آخر لا يقل خطورة، وهو القساوة في المعاملة. فقد تأكد بالاختبار أن الأب إذا كان صارماً متشدداً، لا يعرف أن يعامل ابنه إلا بالتأنيب والتهديد والردع والزجر، ينشأ الولد معقداً ضعيف الشخصية، منطوياً على ذاته.

في رسالته إلى كولوسي، قال بولس:" أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، لئلا يفشلوا" (كولوسي 3: 21). ويقيناً أن لا شيء يهيج الغيظ في قلوب الأولاد، مثل إظهار الغيظ عليهم. ويندر أن يستفيد الولد شيئا من القصاص، الذي يأتيه الوالد وهو مغتاظ. ومن أشد الأسباب إثارة للغيظ، هو المحاباة حين يؤثر الأب أحد أولاده أكثر من إخوته. ولنا في قصة يوسف وإخوته، أكبر مثال على الغيظ


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المدمّر الذي امتلأت به نفوس إخوته. لأن أبا الأسباط، آثر يوسف عليهم، فباعوا يوسف للإسماعيليين، وكذبوا على أبيهم، مدّعين أن الذئب قد افترسه. (تكوين 37: 1-36).

إن من أولى واجبات الوالدين تجاه أولادهم، أن يهيئوا لهم الجو العائلي اللطيف، الذي يستطيعون أن يجدوا فيه ما يرضيهم. فيعتبرونه ويحبونه فوق كل شيء.

قد يزعم أحدهم أنه في حبه لابنه وغيرته على مستقبله، يوجه له نقداً حازماً، لأجل تقويم اعوجاجه. غير عالم أن التصرف على هذا النحو لا يصلح للتعبير عن المحبة. أذكرُ على سبيل المثال العبارة المؤثرة، التي كان يقولها (جون نيوتن):" أنا أعرف أن أبي يحبني، ولكنه على ما يبدو لي، لم يشأ أن ألمس هذا الحب".

إن الخطورة من وراء هذه المعاملة الصارمة، هي أن يصير الابن يائسا فاقدا الروح المعنوية. في الحقيقة إن واجب الآباء والأمهات، لا يجوز أن ينحصر في التهذيب والتأديب. بل عليه أن يمتد أيضا إلى التشجيع. بمعنى أن التأديب والتشجيع، يجب أن يسيرا معاً.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وكلما ازداد الأب فهما وتقديرا لمركزه، كان من الواجب عليه أن يتجنب إغاظة ابنه لئلا يفشل في حياته. والأب الحكيم، هو من يقدّم لابنه التأديب والتشجيع بأجزاء متساوية.

« ربوهم في تأديب الرب وإنذاره»، فالسلطة الأبوية على الأبناء، هي من الشرائع الأولى التي أعطيت، وليس من موسى بل من الخالق نفسه. ولا يستطيع أحد أن يتعدى حدودها، بدون أن يحصد عواقب وخيمة.

كم هي دقيقة وخطيرة مسؤولية الحفاظ على الأولاد، وتوجيههم في السبل السوية! ولكن إذا كان الوالدان مؤمنين بالحق، فلن تكون ثمة حواجز أمام صلواتهما. لأن الاثنين في اتحادهما معا. وفي استعمال اللهجة الواحدة بالروح الواحد، يستطيعان بقوة شركتهما، أن يدفعا الأولاد في طريق الرب، الذي يسرّه أن يكافيء إيمانهما وطاعتهما.

الصلاة: الشكر لك يا ربنا الصالح، لأجل الآباء المؤمنين الذين يستطيعون بما وهبوا من حكمة السماء، أن يربوا نسلا صالحا يسلك في النور. وزّع من هذه الحكمة، على آباء كثيرين. آمين.

السؤال:


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

24. ما هي أولى واجبات الآباء تجاه أبنائهم؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6:" [5]أَيُّهَا الْعَبِيدُ، أَطِيعُوا سَادَتَكُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، فِي بَسَاطَةِ قُلُوبِكُمْ كَمَا لِلْمَسِيحِ – [6]لاَ بِخِدْمَةِ الْعَيْنِ كَمَنْ يُرْضِي النَّاسَ، بَلْ كَعَبِيدِ الْمَسِيحِ، عَامِلِينَ مَشِيئَةَ اللهِ مِنَ الْقَلْبِ، [7]خَادِمِينَ بِنِيَّةٍ صَالِحَةٍ كَمَا لِلرَّبِّ، لَيْسَ لِلنَّاسِ. [8]عَالِمِينَ أَنْ مَهْمَا عَمِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَيْرِ فَذَلِكَ يَنَالُهُ مِنَ الرَّبِّ، عَبْداً كَانَ أَمْ حُرّاً. [9]وَأَنْتُمْ أَيُّهَا السَّادَةُ، افْعَلُوا لَهُمْ هَذِهِ الأُمُورَ، تَارِكِينَ التَّهْدِيدَ، عَالِمِينَ أَنَّ سَيِّدَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَيْسَ عِنْدَهُ مُحَابَاةٌ."

ينتقل بولس إلى أصعب المشاكل الاجتماعية جمعياً، وهي العلاقة بين العبد والسيد. ومن المعلوم أن العبيد في زمن بولس، كانوا كثيرين في كل البلاد، سيما في الامبراطورية الرومانية. وقد كان الرق في ذلك الزمن أمراً يقرّه القانون، ولهذا لم يقاومه المسيح ولا رُسُله نصاً. ولكنهم علّموا بأن كل الناس إخوة. وهذا ينافي الاسترقاق، ويحمل على إبطاله في العالم. وبولس في جهاده وتعليمه أسس المسيحية، لم يجد نجاحا أعظم من هذا الذي أصابه في معالجة الاسترقاق، وبهذا اقتحم قلعة الوثنية، التي لم يسبق أن تزعزعت. لأن تعاليم الرسول في هذا المجال، رفعت العلاقة بين السادة والعبيد إلى مستوى الأخوة في المسيح، الذي هو نفسه تطوع ليكون كالذي يخدم (الإنجيل بحسب لوقا 22: 27).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ونرى أن بولس تكلم بإسهاب في هذه المشكلة. ولعل كلامه المستفيض فيها، يعزى إلى أحاديث طويلة متشعبة، أجراها الرسول مع (أنسيموس) العبد الآبق، الذي بعد أن قضى وقتاً طويلاً معه أعاده إلى سيده (فيلمون).

(5) يصر الرسول الكريم على أن العبد يجب أن لا ينظر إلى وظيفته كمركز منحط، وأنه يجب أن يكون عاملا حي الضمير. وفي واقع الأمر يريد الرسول أن يقول، إن مسيحية العبد يجب أن تجعل منه خادما أفضل خلقا وأكثر كفاية. ونلاحظ أن الرسول في تعليمه، اتخذ المسيح ثلاث مرات مثالا:

1. « أيها العبيد أطيعوا سادتكم... كما للمسيح». أي معتبرين خدمتكم لسادتكم قسما من الخدمة للمسيح، الأمر الذي يجعلها شريفة.

2. « لا بخدمة العين كمن يرضي الناس، بل كعبيد المسيح» أي أنه لا ينبغي للعبد أن يكتفي بخدمة العين، فلا يعمل إلا إذا كانت عين سيده تراقبه. بل كعبد للمسيح، معتبرا أن المسيح يراقبه ويجازيه على قدر أمانته وإتقانه العمل. ولا ريب في أن سيرة المسيح، هي مثال لكل الخدم. لأنه مع كونه رب المجد، "أخلى نفسه آخذاً صورة عبد" (فيليبي 2: 7).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3. « خادمين بنية صالحة كما للرب» هذه العبارة تحتوي ضمناً، النهي للخدم عن الحقد على السادة والتذمر على الله، الذي أ نزل الخادم تلك ا لم نزلة. وكلمة« كما للرب» تعني قبول الأمر وكأن الرب قد قسمه بحكمته ومحبته. وهذا يحمل الخادم على الأمانة في العمل والصبر على العناء. وتذكره برسالة يسوع الذي جاء« لا ليخدم، بل ليخدم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين»

(9) أما السادة فقد أمرهم الرسول، بكل ما أمر به العبيد، من العمل بمقتضى الضمير المسيحي، والمبادىء المتعلقة بإتمام مشيئة الله وبساطة القلب، معتبرين أنفسهم تحت سيادة الله كالعبيد، وإنهم تحت المسؤولية أمام الله في كل أعمالهم.

وخلاصة القول أن المسيحية، التي مثالها المسيح في كل شيء، تلزم السيد أو رب العمل أن يعامل الذين تحت سلطته لا كسلع، بل كأشخاص يقدم لهم المساواة والتقدير. وليس لسيد أو رب عمل أن يقول، هذا عملي وأنا حر فيه، بل يجب أن يقول، هذا عمل الله وإنه عيني وكيلا عليه. ويجب أن أديره وفقا لمشيئة الله، الذي أنا مسؤول أمامه.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وهذا المبدأ يلزم السيد والعامل أن يؤدي كل منهما ما عليه، كما لو كان يؤديه لأجل المسيح. وبكلمة أخرى إننا نعمل لكي نأتي بكل عمل ونقدمه للمسيح.

الصلاة: يا رب إلهنا الحي، نشكرك لأجل الحرية التي اشتراها لنا المسيح بدم صليبه. فأعطنا أن نثبت في هذه الحرية فلا نستعبد للشر، ونؤدي واجباتنا بكل أمانة متمثلين المسيح. آمين.

السؤال:

25. بمَ أوصى الرسول السادة؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6:" [10]أَخِيراً يَا إِخْوَتِي تَقَوُّوا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. [11]الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ."

كان الرسول قد وصف الفداء، الذي اشتراه يسوع بأنه مجاني. لكن هذا لا يمنع من أن يبقى على المؤمن، جهاد طويل شديد، قبل أن يتمتع بفوائد الفداء كاملاً. لقد عرفنا في ما سبق، أن الله باركنا بكل بركة روحية في السماويات، وأننا أبناء التبني الذين فداهم الله بالدم، وختمهم بالروح القدس، وأحياهم مع المسيح، وأقامهم وأجلسهم معه في السماويات. أما بالنسبة لحياتنا هنا قدّام الناس، فنحن عمله، مخلوقين في المسيح لأعمال صالحة، قد أعدّها الله لكي نسلك فيها. هذا الخلق يسير في درب الكمال، وإعداد كل عضو في كنيسة المسيح ليوم مجيئه.

من مقدس البيت كما يجب أن يكون في الله، ينقلنا الرسول الملهم إلى ساحة الحرب. لأن حياة وخدمة ابن الرب تتم في بلاد معادية، في وسط قوات الظلمة. والرب يعدّ شعبه للجهاد. إنه يقدسه بواسطة كلامه (الإنجيل بحسب يوحنا 17: 17). ثم يعطيه القوة لكي يغلب، ومن يغلب فسيعطيه المسيح أن يجلس معه في عرشه (رؤيا 3: 21).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(10)« تقووا في الرب» هذا هو سر القوة، الرب. وهو مستعد لإعطاء جنوده المحاربين هذه القوة، وفقاً لقول المسيح:" لكنكم ستنالون قوة، متى حلّ الروح القدس عليكم" (أعمال 1: 8). إذاً ما علينا إلا أن نتقلد هذه القوة، وحينئذ يطيب لنا أن نقول مع بطرس:" أستطيع كل شيء بالمسيح، الذي يقويني" (فيليبي 4: 13).

قد يقول أحدهم:" نحن ضعفاء، ولا قبل لنا بالصراع ضد قوات الشر الروحية". ولكن الله يقول لكل مستضعف:" تكفيك نعمتي، لأن قوتي بالضعف تكمل" (كورنثوس الثانية 12: 9).

(11) نحن عرضة دائما لهجمات عدو الصلاح إبليس. وقد قال بطرس:" اصحوا واسهروا لأن إبليس خصمكم، كأسد زائر يجول متلمسا من يبتلعه هو" (بطرس الأولى 5: 8). فحيال هذه الهجمات العنيفة المستمرة، طلب إلينا الرسول، أن نتقلد سلاح الله الكامل ضد هجمات الشرير، التي لا تترك للمؤمن هوادة. وغاية العدو منها أن يحولنا عن المسيح. وسلاحه الأول هو الخديعة، التي يعرف كيف يحوكها. لذلك كان تحذير الرسول للكورنثيين:" ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها، هكذا أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" (كورنثوس الثانية 11: 3).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

ومما لا ريب فيه أن إبليس يتقن الخداع، ويعرف كيف يموهه بالغيرة على المؤمن، مستخدماً الأنبياء الكذبة المندسيين بين المسيحيين، والذين لم يخل منهم عصر. هؤلاء، قال الرسول:" هم رسل كذبة، فعلة ماكرون، مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح. ولا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيما إن كان خدامه أيضا يغيرون شكلهم كخدام للبر" (كورنثوس الثانية 11: 13-15).

ولكن بولس الرسول في حكمته، التي أعطيها من فوق، يشجع المؤمنين في كل عصر، قائلاً لهم:" لم تصبكم تجربة إلا بشرية. ولكن الله أمين، الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضا المنفذ، لتستطيعوا أن تحتملوا" (كورنثوس الأولى 10: 13).

الصلاة: أبانا السماوي، نعترف بأننا ضعفاء، ولا قبل لنا بالكفاح ضد قوات الشرير الروحية، المتسلطة في هذا العالم. لذلك نسألك أن تلبس جميع أولادك قوة الأعالي، لكي يحاربوا حربك. آمين.

السؤال:

26. ما هو سلاح إبليس الأول؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6:" [12]فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظُلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. [13]مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا."

ككل قائد حكيم، أراد الرسول أن يبين للمؤمنين، ما أمامهم من الخطر وعظمة قوة العدو. فالمصارعة التي دعينا لدخولها، ليست مع بشر دم ولحم، بل مع قوات منظمة في عالم الروح. وليست كما يتوهم البعض مجرد تأثيرات وهواجس، لكنها شخصيات روحية شريرة، تعمل تحت قيادة إبليس.

ويقول البعض أن هذه الحرب، لا تخصّ أولاد الله. هذا خطأ جسيم ودليل على جهل ما في الكتب المقدسة. فمسيحنا له المجد حين أعطى نموذج الصلاة الربانية، ضمنه هذه العبارة« لكن نجنا من الشرير»، وهذا يعني أن أولاد الله عرضة لهجمات قوات الشر. والذي لا يؤمن بهذه الحقيقة مغلوب سلفا من إبليس الشرير، الذي يعرف كيف يموّه الحقائق على الناس لكي يضلّهم.

وفي تعبير آخر، إن الذي يتوهم أن المؤمن لا يمكن أن يجرب أو يهاجم روحيا من القوات الروحية المعادية، يعيش في اللاحقيقة، أو على الأقل يتناسى قول


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

المسيح لتلاميذه:" اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة" (الإنجيل بحسب متى 26: 41). وقد عرف رجال الله بالاختبار أن أوضاع المؤمنين في المسيح، هي بالأحرى تهيج غضب العدو. ويخبرنا تاريخ الكنيسة أن قوات الشر تضافرت ضد كنيسة المسيح، وحاولت أن تقضي عليها في مهدها، وما زالت جاهدة ضدها.

وهوذا الآن نداء ينطلق من الرسول الكريم، مهيبا بأولاد الله لكي يلاحظوا أنفسهم ويسلكوا كما يليق بدعوتهم. فالمعركة قائمة ولا يجوز لمؤمن أن يتهرب من خوضها، أو يتوهم أنها ليست معركة المفديين. بل يجب أن يسهر ويصلي، لكي لا يقع في النوم أو السلبية. وبذلك يصبح لقمة سائغة في فم إبليس، الذي يعرف كيف يصيده بمكائده.

(13) «احملوا سلاح الله الكامل»، احملوا كل قطعة لأنها جميعا معدة للحرب، وهي ماضية جداً بحيث تصلح للمقاومة في اليوم الشرير، حين يركز عدو الصلاح كل قواه على أضعف نقطة في حياتنا الروحية، لينال منا. إن الأمر اليومي للمعركة هو الكلمة الرسولية« قاوموا إبليس فيهرب منكم» (يعقوب 4: 7).

استعمل الأسلحة، التي جهزك الله بها ضد قوات الشر. عالماً هذا، إن كل سلاح لا يستعمل معرّض للصدأ. ولهذا يهيب بك الرسول اليوم أن تحمل السلاح


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

الكامل، وتقاوم العدو لكي تغلب. وبعد أن تتمم الغلبة، أن تثبت، حتى إذا شنّ العدو هجوما معاكسا تكون على أهبة الاستعداد للقتال لدحره وتحطيم هجومه.

يا ابن النور، قف منتصبا بسلاح الله ولا تتزعزع! لعلك أصبت بجراح دامية في أثناء المعمعة، ولكن لا تخف لأن نورك لم يطفأ. يا مفدي الرب، لعل طول الكفاح أضناك، ولكنك لم تصرع! لا تخشَ، فأنت جالس في السماويات في المسيح. لذلك مهما حمي وطيس المعركة وكان الضرب عنيفا، فأنت تبقى حيا قويا في الرب. ولكن احرص في حياتك وفي ممارسة خدمتك، على أن لا تنسى أن العدو أكثر منك دهاء، وما من أحد يقدر أن يعاركه سوى يسوع الرب. لذلك لا تحارب وحيدا، بل اثبت في يسوع، ويسوع يقودك في موكب نصرته كل حين. وما عليك إلا أن تستصرخ اسمه المبارك.

داوم على شركتك مع الرب يسوع، عُد إليه دوماً، وتنشط في حضوره. فهو يعرف الكل، وقد وعد بأن يتابع عمله فيك وبك.

الصلاة: يا رب إلهي، انظر إليّ في الحرب التي دعيت لخوضها، ضد قوات الشر الروحية. علّم يدي القتال، وشدد عزيمتي لأجل الكفاح. معطيا لي روح السهر باسم يسوع. آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

27. ما هو النداء الذي أطلقه الرسول للمؤمنين؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6: " 14فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، 15وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. 16حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. 17وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ..."

حين كتب بولس هذه الرسالة، كان سجينا مقيداً بسلسلة، مع الجندي الروماني المكلّف بحراسته. فلا عجب إذن، إن هو اقتبس أسماء ستة من الأسلحة، من عدّة حارسهِ، مضيفاً إليها سلاحاً سابعاً، وهو الصلاة:

1. – منطقة الحق– كانت منطقة الجندي الروماني من الجلد، عليها صفائح صغيرة من الحديد، وبها يعلق السيف. وكان شد المنطقة فوق الثياب، علامة التأهب للقتال. أما منطقة الجندي المسيحي فهي الحق.

من الناحية العلمية، هذه الوصية بارتداء منطقة الحق، تعني ضمناً أن كل تحركاتنا وكل أقوالنا،

يجب أن تعبر عن الحق. معتزلين كل ما يمت بصلة إلى الرياء، أو عدم الولاء للرب. هذا هو سلاح المسيحي الأول، الواجب أن يركز عليه كل اهتمام، إلى جانب التقوى. المسيحي الحقيقي هو من كان محقاً في تصرفاته، وفي أعماله، وفي أقواله. إنه يتجنب الغموض والدسّ واللف والكذب والنميمة والأحكام المتجنية.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

لأن كل عضو في جسد المسيح الذي هو كنيسته، مدعو لأن يكون مثالا للقدوة في ما يختص بالحق.

2. – درع البر– هذا سلاح له أهمية كبرى، لأنه يقي القلب. نقرأ في رسالة أخرى،

قوله:" وأما نحن الذين من نهار، فلنصبح لابسين درع الإيمان والمحبة" (تسالونيكي الأولى 5: 8).

فقلوبنا تحتاج إلى الحفظ. وقديماً، قال سليمان:" فوق كل تحفّظ، احفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أمثال 4: 23)، فلنشدد قلوبنا لأنّنا في هذه الحرب الروحية، لا يصح أن نبدي أي ضعف أمام العدو. لأن حبنا لله يجب أن يكون مصاناً، ليبقى نقيا وحرّاً، من كل عاطفة غريبة. فدرع البر إذن هو القسم الرئيسي من سلاح جندي الرب.

إن التسربل بدرع البر في المعنى الروحي، هو أن نسلك بحسب كلام الحق، لكي نميز بين الخير والشر. وبذلك نؤمن أفضل وقاية لقلوبنا، في أثناء المعركة اليومية. لأن حواسنا تكون قد صارت مدربة (عبرانيين 5: 14).


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

3. – حذاء استعداد إنجيل السلام– إن كان الحذاء في حالة غير جيدة، يكون المشي به صعباً. ولهذا يحرص قادة الجيوش على تزويد جنودهم بأحذية متينة. أما الجندي المسيحي فمجهّز بحذاء عجيب، هو التأهب الذي يولده الإنجيل في قلب من يسمعه ويقبله، فيصبح متأهبا لتبليغ بشائر الإنجيل السارة إلى النفوس الواقعة في أسر الظلام. فيرحب به الجميع، مرددين ذلك النشيد القديم:" ما أجمل على الجبال قدمي المبشر، المخبر بالسلام، المبشر بالخير، المخبر بالخلاص" (أشعياء 52: 7).

وعملا بهذا المبدأ، اتخذ بولس صفة القائد، وأصدر أمره اليومي لتلميذه تيموثاوس:" وأما أنت، فاصح في كل شيء. احتمل المشقات، اعمل أعمال المبشر، تمم خدمتك" (تيموثاوس الثانية 4: 1-5).

4. – ترس الإيمان– بهذا السلاح يصبح الكيان كله مغطى. إنه سلاح لا بد منه، لأن سهام إبليس الملتهبة عنيفة جدا، وطيرانها سريع، بحيث تصيبنا قبل أن نراها. فكم هو أمين الرب في التحذيرات، التي يوجهها إلى ابنه المحارب!

لقد وردت كلمة ترس لأول مرة في سفر التكوين، والترس بالمعنى الروحي هو الله نفسه، بدليل قوله لإبراهيم:" لا تخف يا أبرام أنا ترس لك، أجرك كثير جداً" (تكوين 15: 1). وهذه الحقيقة عن الحماية الإلهية اكتشفها كاتب المزامير وتمتع بها، وكتب عنها بمداد الاختبار، إذ قال:" الساكن في ستر العلي، في ظل


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

القدير يبيت. أقول للرب ملجأي وحصني، إلهي فأتكل عليه. لأنه ينجيك من فخ الصياد، ومن الوباء الخطر. بخوافيه يظلّلك، وتحت جناحيه تحتمي. ترس ومجن حقه، لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار" (مزمور 91: 1-6).

5. - خوذة الخلاص- من المعروف أن الخوذة تستعمل لوقاية الرأس، الذي هو مركز الأفكار. فإذا سيطر القلب الشرير على الأفكار، تصبح هذه آلة شريرة، ترتفع منها الظنون ضد معرفة الله. لذلك كانت لخوذة الخلاص هذه الأهمية بين مجموعة الأسلحة. والخوذة تعني ضمناً اكتمال المعرفة الخلاصية، واختبار كل ما يتعلق بخلاص الله. والرسول يطلب هنا من المحارب أن يرتديها في صلواته كل يوم، من أجل وقاية أفكاره وحفظها في ملء النقاوة.

فيا جند الرب، يا أولاد التبني، أيها المختومون بروح الموعد القدوس، احرصوا دائما على ارتداء خوذة الخلاص!

الصلاة: أيها الآب القدوس، نشكرك لأجل هذا الدرس، الذي أوحيت به لرسولك لتعليمنا. علّمنا كيف نستخدم هذه الأسلحة ضد قوات الشر، التي تحاول الفتك بقداستنا كمقدمة لإهلاكنا، قوّنا ضدها. ولك المجد الدائم. آمين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

السؤال:

28. ماذا تعني وصية الرسول في ما يختص بمنطقة الحق؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6: " [17]وَخُذُوا... وَسَيْفَ الرُّوحِ، الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. [18]مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلاَةٍ وَطِلْبَةٍ كُلَّ وَقْتٍ فِي الرُّوحِ، وَسَاهِرِينَ لِهَذَا بِعَيْنِهِ بِكُلِّ مُواظَبَةٍ وَطِلْبَةٍ، لأَجْلِ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، [19]وَلأَجْلِي، لِكَيْ يُعْطَى لِي كَلاَمٌ عِنْدَ افْتِتَاحِ فَمِي، لأُعْلِمَ جِهَاراً بِسِرِّ الإِنْجِيلِ، [20]الَّذِي لأَجْلِهِ أَنَا سَفِيرٌ فِي سَلاَسِلَ، لِكَيْ أُجَاهِرَ فِيهِ كَمَا يَجِبُ أَنْ أَتَكَلَّمَ."

بعد أن استعرض الرسول الأسلحة الدفاعية، التي أعدها الله لأولاده، لكي يحاربوا ضد قوات الشر الروحية. وبعد أن عدد مزايا كل قطعة وكيفية استعمالها، انتقل إلى الأسلحة الهجومية، وهي:

1. - سيف الروح- الذي هو كلمة الله. لأن كلمة الله حية وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميزة أفكار القلب ونياته

(عبرانيين 4: 12). يا لها من تعزية كبرى! أن الله يتعامل معنا بكلمته. وكلمته ليست مجرد حرف، بل هي كلمة حية وفعالة بالروح القدس.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

تقبل كلمة الله بكل قلبك وفي ضميرك. لأنه بفعلها ينقى قلبك، وتتحرر وتصير إلى شبه سيدك، وكسيدك تنتضي سيف الروح هذا في ساعة التجربة، فتهزم العدو، بالقول:" مكتوب... (الإنجيل بحسب متى 4: 1-11).

إن الكنيسة المسلحة بسيف الروح، تستطيع دحر العدو ونهب أمتعته، كما حصل في أيقونية، حين نادى بولس وصحبه، بكلمة الحق إنجيل الخلاص. إذ يخبرنا لوقا الطبيب،" أن جمهوراً كبيراً آمن" (أعمال 14: 1).

كم يجب أن نشكر الله لأجل عنايته في إلهام الرسول الكريم، أن يصف حالة العالم الحاضر في جهله وفساده.وأن يهيب بالمؤمنين أن يجاهدوا من أجل النفوس الهالكة. وبما أن يوم النعمة ما زالت فيه ساعات، يجب على المؤمنين أن يبذلوا قصارى جهدهم، لأجل نشر إنجيل الخلاص. إن حاجة الساعة تضع الضرورة على كنيسة المسيح، لكي تجند كل طاقاتها، رعاة ومبشرين، حتى أبسط عضو فيها، لكي تعلن تحت كل سماء، اسم يسوع الذي هو فوق كل اسم، والذي ليس بأحد غيره الخلاص. ولنذكر أننا قد دعينا جميعاً، لكي نفتدي الوقت، لأن الأيام شريرة.

أنت يا مؤمن في أرض مسيطر عليها عدو النفوس، والرب دعاك للجهاد. لذلك تقلّد سيفك، وخض المعركة ضد قوات الظلمة.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

2. – سلاح الصلاة– كان الجندي الذي ربط مع بولس بالسلسلة لأجل حراسته، يجهل كل شيء عن هذا السلاح المقتدر كثيراً في فعله. ولكن بولس وإضافة إلى مجموعة الأسلحة، أوصى المؤمنين باستعماله في المعركة، إذ قال:" مصلين بكل صلاة وطلبة، في كل وقت في الروح".

والواقع أنه بدون الصلاة، تكون أسلحة المسيحي غير كاملة، ولكن بها تكون كاملة وفعّالة. وتتيح للمحارب أن ينتصر. إنها تشحذ كل الأسلحة الأخرى وتجعلها ماضية. وبالتالي تجعل المحارب غير قابل للغلبة في وسط المعمعة. الصلاة في روحها، تعني عدم استقلالنا عن الله، فمن يصلي إذا، يشرك الله في جهاده، وهذا لابد له أن ينتصر.

أنت تعلم أن الحرب الروحية قد حقت وإن لم تخضها، تحسب هارباً، والهارب يكون مستوجب الحكم. وفي وسعك أن تخوض غمارها، بمقاومة الأفكار الرديئة، وبرفض كل روح مضلّ. وإن ثبتّ في المسيح، يمكنك أن تنتصر. لأنك في المسيح بوركت بكل بركةٍ روحيةٍ في السماويات،« ساهرين لهذا بعينه، بكل مواظبة وطلبة». هذا تحذير ضمني، من غياب الصلاة المجاهدة والمواظبة في حياة المؤمنين.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

وفي العبارة إشارة إلى قول الرب يسوع:" إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه، فإنه يكون لهما، من قبل أبي الذي في السماوات. لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم" (الإنجيل بحسب متى 18: 19-20). هذا هو امتياز المحاربين المصلّين، إن الرب يحضر بينهم ويتشفع بصلواتهم.

الصلاة: أيها الآب رب السماء، نشكرك لأجل الصلاة بالروح، التي نقتدر بفعلها، لأنك تستجيبها بالبركات والنعم. اسكب على المؤمنين روح الصلاة في هذه الأيام، حتى تقاد صلواتهم بالروح والحق. آمين.

السؤال:

29. ما هو سيف الروح وبماذا وصف؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

6:" [21]وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ أَيْضاً أَحْوَالِي، مَاذَا أَفْعَلُ، يُعَرِّفُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ تِيخِيكُسُ الأَخُ الْحَبِيبُ وَالْخَادِمُ الأَمِينُ فِي الرَّبِّ، [22]الَّذِي أَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ لِهَذَا بِعَيْنِهِ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَحْوَالَنَا، وَلِكَيْ يُعَزِّيَ قُلُوبَكُمْ. [23]سَلاَمٌ عَلَى الإِخْوَةِ، وَمَحَبَّةٌ بِإِيمَانٍ مِنَ اللهِ الآبِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. [24]النِّعْمَةُ مَعَ جَمِيعِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ فِي عَدَمِ فَسَادٍ. آمِينَ."

عهدنا ببولس أنه لا يحتسب لنفسه، ولا يطلب شيئاً لذاته (أعمال20: 24)، ولكنه، في ختام تعليمه الخاص بالحرب الروحية خرج على هذا المبدأ، إذ توسل إلى الأفسسيين أن يرفعوه بصلواتهم، لكي يستطيع أن يعرّف الأمم، بكل مجاهرة وحرية وثقة بسر الإنجيل، الذي من أجله صار سفيراً في سلاسل.

لم يخبرنا التاريخ عن خادم للمسيح، استطاع أن يجاري بولس في أمانته لله، أو في شجاعته بالوقوف في وجه البدع. أو يماثله في تواضعه بين القديسين. لأنه بعد أن أغدق على الأفسسيين من غنى المسيح الذي لا يستقصى، لم يحسب أن عمله قد انتهى. فقد شعر بالضرورة، لمتابعة جهاده في سبيل انتشار إنجيل الله. لذلك يسأل مختاري الله لكي يصلوا لأجله. إنه لم يتوقف أبداً، و لم يسكت أبداً، وكأنه لم يكن في وسعه الرضى، طالما توجد نفوس هالكة، يجب أن تخلص، أو أرض تحت الشمس لم يمتلكها مخلصه الحبيب.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

« سفير في سلاسل» يا لها من لوحة منقطعة النظير! سفير ملك الملوك مقيد. ولكن هذا هو الإنجيل، المليء بالمفارقات التي تظهر الحقيقة بأكثر جلاء. وبما أننا في أرض غريبة، شاء الرب أن يقلد بولس السلطة، ويكلفه تمثيل سيده المرفوض من الناس، قبل أن يتمجد في السماء. والذي وعد بأنه سوف يأتي مع ملائكة قوته،" في نار لهيب، معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله، وللذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي، من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قديسيه، ويتعجب منه في جميع المؤمنين" (تسالونيكي الثانية 1: 8-10).

كان لبولس أن يفتخر بسلاسله حقا، لأنها كانت تعني حرية كلمة الله. وقد عبر عن ذلك بقوله للفيليبيين:" ثم أريد أن تعلموا أيها الإخوة، أن أموري قد آلت إلى تقدم الإنجيل. حتى أن وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية، وفي باقي الأماكن أجمع. وأكثر الإخوة وهم واثقون في الرب، بوثقي يجترئون أكثر على التكلم بالكلمة" (فيليبي 1: 12-14).

« صلّوا... لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي»، بهذه الملحوظة تختتم الرسالة المجيدة. فما تسلمناه من الرب، يجب أن نعطيه. وما تعلمناه يجب أن نعلنه. وما عمله الرب فينا، يجب أن نخبر به، شهادة لعمل نعمته.


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

(21-22) قبل ختام الرسالة أراد بولس، أن يخبر أحباءه الأفسسيين أنه يرسل إليهم (تيخيكس)، الذي وصفه بالأخ الحبيب والخادم الأمين في الرب. وهذا يعني أنه كان أخاً لبولس في الإيمان، وخادماً معه للإنجيل. ولعله خدمه في الجسديات.

(23-24) «سلام على الإخوة»، هذه تحية اعتاد الرسول أن يوجهها إلى المكتوب إليهم. والسلام يتضمن كل فوائد النعمة، وقد قدم الكل في إطار المحبة. وطلب الكل من الله الآب، وابنه يسوع المسيح.

وأخيراً، ختم الرسالة بالبركة الرسولية، فطلب فيها نعمة المسيح الخاصة، للذين يحبونه في عدم فساد. وهذا أجمل ختام، لأجمل رسالة خطتها براعة بولس.

الصلاة: أيها السيد الرب، تشكرك قلوبنا لأجل هذه الرسالة المجيدة، التي فيها عرفنا محبتك في المسيح في أجلى مظاهرها. رسّخ في أذهاننا كل ما ورد فيها من تعليم، لتكون لنا المرشد في سلوكنا. آمين.

السؤال:

30. ماذا طلب بولس في ختام رسالته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

# المسابقة الثانية لرسالة أفسس

1. ماذا سأل الرسول في هذا الإصحاح؟
2. عمَ ينتج السلام في الكنيسة؟
3. ماذا ذكر الرسول في الآيات موضوع تأملنا؟
4. ماذا أعطى المسيح الكنيسة؟
5. ما هو التحذير الذي وجهه الرسول للمؤمنين؟
6. ماذا يتحتم في الكنيسة؟
7. ماذا تعني الكلمتان اللتان استهل الرسول الآية العشرين بهما" وأما أنتم"؟
8. ما هي وصية الرسول في هذه الآيات؟
9. ما هي الرذيلة التي أوصى الرسول بولس الأفسسيين أن يطرحوها؟
10. بمَ أوصى الرسول مؤمني أفسس في الآية 28؟
11. ما هي المرارة؟
12. كيف أوصانا الرسول أن نسلك؟
13. لماذا قرن الرسول الطمع بالنجاسة؟
14. ما هو سبب استخفاف الأفسسيين بأعمال الظلمة؟
15. بمَ يهتم أبناء هذا الدهر، وبمَ يهتم أبناء الرب؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.

16. ما هو سبب النداء الذي أطلقه الرسول في الآية الرابعة عشرة؟
17. ما هي الوسيلة التي بها يظهر المؤمن حكمته؟
18. ماذا يفعل بعض الجهلاء حين تنتابهم المصاعب؟
19. ماذا تعد الآية الحادية والعشرون؟
20. ما هو قوام البيت السعيد؟
21. ما هو المقياس الذي عينه الرسول لمحبة الرجل لامرأته؟
22. بمَ شبه الرسول حب الرجل لزوجته؟
23. ما معنى الكلمة" أطيعوا في الرب"؟
24. ما هي أولى واجبات الآباء تجاه أبنائهم؟
25. بمَ أوصى الرسول السادة؟
26. ما هو سلاح إبليس الأول؟
27. ما هو النداء الذي أطلقه الرسول للمؤمنين؟
28. ماذا تعني وصية الرسول فيما يختص بمنطقة الحق؟
29. ما هو سيف الروح وبماذا وصف؟
30. ماذا طلب بولس في ختام رسالته؟


© Copyright 1998–2005, All rights reserved.